

الاجتهاد

في شرح سنن أبي داود السجستاني

رحمته الله تعالى

للإمام الهروي

وفي مقدمات تحقيقه

تحفة لطالبين

في ترجمة للعلامة محيي الدين

تصنيف

علاء الدين عيسى بن إبراهيم بن العطار

(المتوفى سنة ٧٢٤ هـ)

ضبط نصها وعلّق عليها ودرج أمارتها

أبو عبيدة مشهور بن حسن بن أبي السائب

الدار الإشتية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإيجاز في شرح سنن أبي داود
رحمة الله تعالى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

الدائرة الأثرية

عمان - الأردن - تلفاكس : ٦٥٦٥٨٠٤٥ / ٠٠٩٦٢

خامس : ٧٩٥٩٤٣٤٥٦ / ٠٠٩٦٢ - ص ب : ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي : ١١١٩٠٠

الرمز الإلكتروني : alatharya1423@yahoo.com

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فهذا كتاب مهم ينشر لأول مرة، وهو لعالم رباني، وإمام متفّن، وضع الله القبول لمؤلفاته، وأحسب ذلك لإخلاصه وعلمه وأدبه، وسليم قصده، ودقة عباراته، وبديع وصفه، وجودة سبكه، وحسن اختياره، وأمانة نقله، وعقّة لسانه، وتجردّه للحق وعدم تعصّبه، وسلامة منهجه في دورانه مع الدليل، وإعطائه خواصه من الحاكمية والشمول والثبات والعصمة، وأنه قابل للعمل والتطبيق، مع التحري في صحّته، وإعمال قواعد أهل الصنعة في ذلك.

ووضعتُ بين يدي هذا الكتاب - ألا وهو «الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني رحمه الله» - تعريفاً به، ودراسة مستقصاة عن المقدار الذي وصل إليه صاحبه فيه، وتتبعْتُ النقص الذي فيه، وجهدتُ في حصره وإثباته في مقدّمته.

واستحسنْتُ البدء بالتعريف بصاحبه ومؤلفه، وهو الإمام الجليل العلامة محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)

رحمه الله تعالى بقلم صاحبه وأخصّ الناس به، وأقرب تلاميذه إليه، وأعرفهم به وبأحواله، وهو الإمام علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار (ت ٧٢٤هـ)، فقد أفردّه بتصنيف سمّاه «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين»، كان مرجعاً لمن أتى بعده، واعتمد عليه جمع من مترجمي النووي، وكانوا عيالاً عليه فيه، وكنت قد نشرته قديماً، فأعدت النظر فيه، وزدت عليه وصححت أخطاء طبعية وقعت فيه، وألحقت فيه زيادات مهمة، جلها تخصّ مؤلفات النووي والتعريف بنسخها الخطية، وإظهار طبعاتها المستجدة، وإثبات جهود العلماء حولها، والزيادات تشمل مواطن أخرى متفرقة فيه.

والمرجو من الله أن أكون قد أصبتُ ووقفتُ في ذلك، وأن يكتب لي الأجر في صنيعي هذا، الذي لا همّ لي فيه إلا خدمة ترائثنا المجيد، وديننا الحنيف، والله من وراء القصد.

وكتب

أبو عبد الله مشهور بن حسن السبكي

السادس عشر من رمضان من سنة

الف وأربع مئة وست وعشرين

من هجرة النبي ﷺ

الأردن - عمان



مقدمة تحقيق «تحفة الطالبين»

وتشتمل على الموضوعات التالية :

- من أفرد ترجمة الإمام النووي بكتاب مستقل.
- تعريف بكتاب «تحفة الطالبين».
- توثيق نسبه لمصنفه وأهميته.
- تاريخ تصنيفه.
- النسخة المعتمدة في التحقيق.
- صور عن النسخة المعتمدة في التحقيق.
- عملي في التحقيق.
- ترجمة ابن العطار.
- مصادر ترجمته.
- ترجمته.

من أفرد ترجمة الإمام النووي بكتاب مستقل

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ؛ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ؛
فَلَا هَادِيَ لَهُ.

أما بعد:

فقد اعتنى العلماء والباحثون قديماً وحديثاً بترجمة الإمام
أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمته الله، وأفردته بالترجمة غير واحد،
في كتبٍ لطيفةٍ مستقلةٍ؛ منهم:

- تلميذه الشيخ الإمام العالم الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم
ابن داود ابن العطار الشافعي، في كتابنا هذا، وسيأتي - إن شاء الله
تعالى - الكلام عليه.

- الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر
ابن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)^(١) في كتاب «المنهل
العذب الروي»، في ترجمة الإمام النووي، طُبع في القاهرة عن جمعية

(١) وقد عدّه الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي من تلاميذ الإمام النووي، فنقل في «ترجمة
الإمام النووي» (ص ٢٦) عن السخاوي قوله: «وكانت مدة صحبتي له مقتصرأ
عليه دون غيره من أول سنة...!!»

النشر والتأليف الأزهرية، بعناية الشيخ محمود ربيع، سنة (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)، ثم طبع طبعةً أنيقةً عن دار التراث بالمدينة النبوية، سنة ١٤٠٩هـ تحقيق محمد العيد الخطراوي.

- الشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، في كتاب: «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، طبع في بيروت عن دار ابن حزم، تحقيق: أحمد شفيق دمج، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

- محمد بن الحسن اللخمي (ت ٧٣٨هـ) في أربع ورقات؛ كما قال السخاوي^(١).

- العلامة الربّاني كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشافعي القاهري المعروف بـ (ابن إمام الكاملية)^(٢) وشيخها (ت ٨٧٤هـ)، في جزء سمّاه: «بغية الراوي في ترجمة الإمام النواوي».

- العلامة أبو الفضل النويري خطيب مكة، في جزء سمّاه: «تحفة الطالب والمنتهي في ترجمة الإمام النووي».

قال السخاوي: «وأفردا - أي: ترجمة الإمام النووي - أيضاً من مدّة: العلامة الربّاني كمال الدين إمام الكاملية وشيخها في جزء سمّاه: «بغية الراوي في ترجمة النواوي» رحمته الله وقرأها - على ما بلغني - العلامة أبو الفضل النويري - خطيب مكة شرفها الله -.

(١) في «ترجمة الإمام النووي (ص ٥٦)، ونقل كثيراً منها في كتابه المرقوم، انظر مثلاً: (ص ٥٦، ٧٤ - ٧٥).

(٢) انظر اسمه وترجمته في «البدر الطالع» (٢/ ١٤٤).

وقد أخذها بعض الجماعة، فقال: إنه رتبها، وزاد عليها؛ لكونه استحسن جمعها، وما رضي وضعها، وسمّاها «تحفة الطالب والمنتهي في ترجمة الإمام النووي»، ومن نفس التسمية يعلم المقصود.

ولو فرض - على سبيل التنزل - أن صاحب «التحفة» لم تكثر أوهامه، وكان ما زعمه - والعياذ بالله - صحيحاً؛ ما كان يجمل به هذا القول، بل اللائق الأدب مع أهل العلم والولايات، وإنزالهم منازلهم في البدايات والنهايات، ومن لم يجعل الله له نوراً؛ فما له من نور، وكأنني به - ألهمنا الله رشدنا - قد أخذ ما وقع لي من الزوائد الفرائد، التي لا أعلم من سبقني إليها؛ من غير عزو، غافلاً عن قول القائل^(١): «شكر العلم عزوه لقائله». «ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

- الشيخ شمس الدين محمد ابن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبي؛ كما قال السخاوي^(٣).

- أحمد بن محمد الشَّحِيمِي المصري الشافعي (ت ١١٧٨هـ).

قال الأستاذ خير الدين الزركلي في «الأعلام» (١٤٩/٨): «وأفردت ترجمته في رسائل؛ إحداها: للشَّحِيمِي».

(١) قائلها أبو عبيد القاسم بن سلام.

ذكر ذلك أبو عبد الله محمد ابن القاضي عياض بسنده في كتابه في «التعريف بوالده القاضي عياض» (ص ٨٢)؛ من طريق عبد الغني بن سعيد الأزدي به. وقال الحافظ عبد الغني عقبها: «علقتُ هذه الحكاية مستفيداً لها ومستحسناً، وجعلتها حيث أراها في كل وقت؛ لأقتدي بأبي عبيد وأنا أدب بأدابه».

(٢) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٧).

(٣) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٧): «وممن علمته الآن ترجم الشيخ سوى من تقدم؛ وذكره».

ثم ذكر من ترجمه ضمن كتاب من غير أفراد، ثم قال (ص ٦٣): «واستيفاء الكلام في هذا المعنى يعسر».

- الشيخ عبد الغني الدُّقْر (معاصر)، في كتاب بعنوان: «الإمام النووي: شيخ الإسلام والمسلمين، وعمدة الفقهاء والمحدثين»، طبع في سوريا عن دار القلم، ضمن سلسلة: «أعلام التاريخ» (رقم ١٠)، آخر طبعاته سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م).

- الشيخ علي الطنطاوي (معاصر)، في كتاب بعنوان: «الإمام النووي»، طبع في سورية عن دار الفكر، ضمن سلسلة «أعلام التاريخ» (رقم ٤)، أول طبعة له سنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

- الدكتور الشيخ محمود رجا مصطفى حمدان (معاصر)، في أطروحته للدكتوراه؛ بعنوان: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»، مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البنجاب، بإشراف الدكتور خالد علوي، سنة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، مضمومة على آلة كاتبة.

- الشيخ شحادة حميدي العُمري، في أطروحته للماجستير، بعنوان: «الإمام النووي وجهوده في التفسير»، مقدمة لقسم أصول الدين في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، بإشراف الدكتور فضل حسن عباس، سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، مضمومة على آلة كاتبة.

- الأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، له أطروحة ماجستير مطبوعة بعنوان: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» نشر دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- الأستاذ يعقوب كوج يغيث، له أطروحة ماجستير سنة ١٤٠٩هـ بعنوان: «محيي الدين النووي: حياته وآثاره ومنهجه في شرح صحيح مسلم»، وهي بإشراف الدكتور رمضان أيفالي، مقدمة لمعهد العلوم الاجتماعية في جامعة سلجوق، قونيا، في تركيا.

- الأستاذ حميد الداودي، له أطروحة بعنوان: «الإمام النووي المحدث الفقيه من خلال كتايبه «المجموع» و«المنهاج»، قدمت لجامعة محمد الأول، في كلية الآداب، وجدة - المغرب، سنة ١٤١٤هـ.



تعريف بكتاب «تحفة الطالبين»

📖 توثيق نسبته لمصنّفه وأهميته:

نسبة كتاب «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين» صحيحة لمصنّفه ابن العطار، إذ ما من أحد ترجم للإمام النووي؛ إلّا ونقل منه، واعتمد عليه.

فنقل منه - وأكثر - الذهبي في ترجمة الإمام النووي في كتابيه: «تذكرة الحفاظ»، و«تاريخ الإسلام»، وكذلك السخاوي في «المنهل العذب الروي»، والسيوطي في «المنهاج السوي»، إذ لا تمر فقرة من فقرات هذه الكتب؛ إلّا وفيها: «قال ابن العطار».

إلّا أن الذهبي نقل نصوصاً صَدَّرها بقوله: «قال ابن العطار»، ولم نجدّها في الكتاب الذي بين أيدينا!

وتنبّه لهذا الأمر - قديماً - السخاوي؛ إذ قال: «قلت: وقد أفرد ترجمته بالتّصنيف خادمه العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدّمشقي، عُرف بـ (ابن العطار)، الذي كان لشدة ملازمته له، وتحقّقه به؛ يقال له: (مختصر النووي)، استوفيت مقاصده هنا، وهو عمدتي، بل عمدة كلّ من أتى بعده».

ووقع في كلام الذهبي في «سير النبلاء»^(١) أنه في ست كراريس^(٢)، والمتداول بالأيدي في كراس وشيء، فيُحتمل أن يكون كتب فيه جميع المراثي، ثم حذفها منه بعضُ النساخ، ووجدتُ في نسخةٍ وقفتُ عليها ما يُستأنسُ به لذلك.

وظاهر صنيع الذهبي في «تاريخه» مشعرٌ بكون التي وقف عليها فيها لم يستوفِ المراثي فيها.

وقد وقفتُ على نسخة بجميع المراثي^(٣) بخط تلميذه، شيخ شيوخنا، المسند، شهاب الدين أحمد ابن البدر حسن؛ لأبيه، وهو أبو عبد الله محمد ابن الروعظ أبي عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى بن مسعود بن غنيمة السويداوي، عُرف هو وأبوه ب: (القدسي)، كتبها بالخانقاه السمساطية بدمشق، وهي بسماعه على مؤلفها، بقراءة المحدث ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن طغر بك بن الصيرفي؛ سوى ورقتين، فبقراءة السويداوي، وذلك في ثلاثة مجالس، آخرها يوم الأربعاء، سادس عشر ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين وسبع مئة، بمنزل المؤلف، بدار الحديث النورية بدمشق، وصحح بخطه.

وكتب السويداوي أن المصنف ابتداءً في تصنيفها في منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة، ودعا له بقوله: «عافاه الله، وأحسن عقباه».

(١) هذا يؤكد أن القسم المطبوع من «سير أعلام النبلاء» ناقص من آخره، إذ لا وجود للنووي وطبقته فيه، وقد صرح السخاوي أكثر من مرة بالنقل من «السير» في ترجمة الإمام النووي.

(٢) وقال في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٢): «وقد جمع ابن العطار سيرة النووي في ست كراريس».

(٣) وكذا نسختنا هذه، وهي بخط أخيه؛ كما سيأتي.

وسبب ذلك أنه كان أصيب بالفالج من قبيل سنين، ويحتمل أن يكون تصنيفاً آخر، وهو بعيد، لكن يستأنس له بما وجدته في كلام الذهبي مدرجاً في كلام ابن العطار؛ مما لم أقف عليه في النسختين^(١). انتهى.

قلت: ولا يبعد أن نقل الذهبي عن ابن العطار مما شافه به، وهذا يؤكد مقولة السخاوي السابقة: «ويحتمل أن يكون تصنيفاً آخر، وهو بعيد!» ويستأنس لهذا بما قاله ابن العطار في كتابنا هذا (ص ٩٧): «ورأيت منه أموراً تحتمل مجلدات».

وما قاله ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٦/٦٤): «وله معه حكايات، واطلع على أحواله».

وقد رأى الكتاني كتاب ابن العطار، وصرح أنه في مجلد، فقال في «فهرس الفهارس» (٢/٨٢٩) في ترجمة ابن العطار: «صاحب الشيخ محيي الدين النووي، وجامع ترجمته في مجلد، وقفت عليه بدمشق، وعليه خطه».

وذكر هذا الكتاب ونسبه للمصنّف جماعة؛ منهم: حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/٣٦٨)، وإسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» (١/٧١٧)، وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٥/٧)، وصلاح الدين المنجد في «معجم المؤرخين الدمشقيين» (ص ١٢٨)، وقال: «في كراس على قول السخاوي، وستة كرايس على قول الذهبي». وغيرهم كثير.

(١) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥٥)، ولم ينقل السخاوي شيئاً في كتابه عن ابن العطار، إلاّ وله ذكرٌ في نسختنا، إلاّ ما صرح به أنه غير موجود في نسخته أيضاً، وهذا يؤكد أن زيادات الذهبي مما شافه به ابن العطار، والله أعلم. وانظر: «الإعلان بالتويخ» (ص ٣٨١).

📖 تاريخ تصنيف الكتاب:

قال السخاوي - فيما سبق - نقلاً عن ناسخ الأصل الذي كان بين يديه من ترجمة ابن العطار: «وكتب السويداوي أن المصنّف ابتدأ في تصنيفها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة».

وذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/٣٦٨) أن الشيخ ابن العطار ألفها سنة سبعين وسبع مئة!!

وهذا خطأ، إذ وفاة ابن العطار - كما سيأتي - كانت سنة (٧٢٤هـ)، فكيف يتصور صحة مقولته؟!

ومما يؤكّد ما قاله السخاوي عدّة أمور:

أولاً: جاء على طرة النسخة الخطيّة التي اعتمدها في التحقيق ما يلي:

«ابتدئ في تبويبها منتصف شعبان سنة ثمان وسبع مئة».

ثانياً: صرّح المصنّف في كتابه أن ابن صَضرى التُّغلبى - ممن رثى الإمام النووي - حضر مجلسه في سنة اثنتين وسبع مئة^(١).

وذكر الحسين بن صدقة - ممن رثى الإمام النووي أيضاً - وقال: «عفا الله عنه»^(٢).

وتدل هذه العبارة أن ابن صدقة كان ميتاً حينذاك، وإذا علمنا أن وفاته كانت بعد (٧٠٥هـ) - كما قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢/٥٧) - فلا أقل من أنه صنّفه بعد هذه السنة بسنة واحدة.

(١) انظر (ص ١٢٠)، وهذا يدل على أنّه ألفه بعد هذا التاريخ.

(٢) انظر (ص ١٣٩).

❏ النسخة المعتمدة في التحقيق:

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسخة خطية نفيسة، بخط العالم الفقيه الشيخ جمال الدين داود بن إبراهيم بن داود، أبي سليمان، الدمشقي، الشافعي، أخي المصنّف، إذ جاء في آخرها ما نصه:

«ووقع الفراغ من هذه الترجمة يوم الخميس، سابع ربيع الآخر، سنة أربع وأربعين وسبع مئة، على يد الفقير إلى الله تعالى: داود بن إبراهيم بن داود ابن العطار، عفا الله عنه، وعن والديه، وعن جميع المسلمين».

قال الذهبي في ترجمة الناسخ: «سمع الكثير، ونسخ كتباً كباراً، وله أثباتٌ وأصولٌ، ولي مشيخة القليجية بعد أخيه، حدثنا عن ابن أبي الخير وغيره، وله أجزاء عالية، وفيه تعبٌ وخيرٌ، ولد سنة خمس وستين وست مئة [٦٦٥هـ - ١٢٩٧م]، وهو أحد إخوتي من الرضاة»^(١).

وتوفي ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة^(٢).

وعارضها الناسخ على نسخة المصنّف، فجاء في هامش اللوحة الأخيرة من المخطوط ما نصّه:

«بلغ معارضة بأصل مؤلفه بخطه ﷺ كتبه إبراهيم بن داود».

(١) «المعجم المختص بالمحدثين» (ترجمة رقم ١١٠).

(٢) انظر ترجمته في «المعجم الكبير» (رقم ٢٥٢)، و«ذيل العبر» (١٥٨/٤ - ١٥٩)،

و«الدرر الكامنة» (١٨٥/٢)، و«الوفيات» (١٤٣/٢ - ١٤٤)، و«الدارس» (١/

٤٥٧)، و«شذرات الذهب» (١٧٢/٦).

وخطها واضح ومقروء؛ إلا أن الرطوبة أصابت قسماً يسيراً جداً منها، فلم تؤثر إلا على الكلمة الأخيرة من السطر الأول من اللوحات الأخيرة التي على اليمين، وعلى الكلمة الأولى من السطر الأول - والثاني في بعض الأحيان - من أغلب اللوحات الأخيرة التي على الشمال.

والمخطوط يقع في (٤٦) ورقة، في كل ورقة لوحتان، عدا الغلاف، وورقة بعده؛ فيها كثير من التملكات، وثبت في أسماء من قرأه، وتكررت فيه هذه العبارة: «طالع هذه الترجمة الميمونة متبركاً بمآثر المترجم العبد الفقير إلى الله تعالى...».

وعلى الغلاف ما صورته:

«تحفة الطالبين في ترجمة شيخنا الإمام النووي محيي الدين، قدس الله روحه، ونور ضريحه.

تصنيف: الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود ابن العطار الشافعي - عفا الله عنهم -».

وعليها تملكات كثيرة؛ من بينها:

«الحمد لله، من نعم الله على عبده: محمد بن أحمد بن عبد الهادي»^(١).



(١) وقد رأيت الكتاب مطبوعاً عن نسخة خطية أخرى محفوظة بمكتبة محمدي بولاية مدارس بالهند، بتحقيق فؤاد عبد المنعم، عن مؤسسة شباب الجامعة بمصر، وفيها نقص، ووقع كثير من التصحيف والأخطاء فيها، فاقتضى التنبيه والتنويه.



ذكركم من الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 وان ذكر في السبع السبع الهدهد والعمارة التي اقام الله في
 ذكركم من الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 ومنعت نبيهم من ان يتبعوا في عباده الرسل منهم من سبق
 في طاعتهم في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 ولا يسمعون له فاذكركم في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 فذكرت ذلك ليتمتعوا في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 الارواح في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 حاشا لها ورحمة الله عليها من عباده الرسل منهم من سبق
 الجبال عرشا في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 بما خافكم ولما كنتم في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 فاذكركم في الامم التي جعل الله في عباده الرسل منهم من سبق
 ورحمة الله عليها من عباده الرسل منهم من سبق
 ورحمة الله عليها من عباده الرسل منهم من سبق
 ورحمة الله عليها من عباده الرسل منهم من سبق
 ورحمة الله عليها من عباده الرسل منهم من سبق

[illegible]

عملي في التحقيق

﴿ يتلخص عملي في هذا الكتاب بما يلي: ﴾

أولاً: قمتُ بنسخ المخطوط، وضبطتُ نصه، ومن ثم قابلته بالأصل مرة أخرى؛ خشية السقط والتحريف أثناء النسخ.

ثانياً: ذكرتُ في الهامش مَنْ نقل عبارة المصنّف، ووجدتُ - كما أشرتُ سابقاً - أن السخاوي والسيوطي قد نقلًا - وأكثرًا جدًّا - عن المصنّف، فكان كتابيهما نسخ أُخرى - غير النسخة المعتمدة في التحقيق - لولا الأخطاء، والتصحيقات، والنقص في بعض العبارات منهما.

ثالثاً: ذكرتُ في الهامش الزيادات الواقعة في نسخة الذهبي - على حدّ تعبير السخاوي -.

رابعاً: عرّفتُ ببعض الغريب الواقع في الكتاب.

خامساً: أشرتُ إلى مصادر ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب، وآثرتُ ذكر المصادر دون الترجمة - إلّا للنزر اليسير منهم - خوف الإطالة.

سادساً: عرّفتُ بالأماكن التي وردت في النص.

سابعاً: اعتنيتُ بالكتب التي ذكرها المصنّف للنووي، فبيّنتُ

المطبوع من المخطوط، ويُنْتِ الكتاب الذي طُبِع أكثر من مرة، ومكان طبعه، واسم محققه - إن وجد -، ومن ثم ذكرْتُ ثبْتاً في الكتب التي لم يذكرها ابن العطار، ويُنْتِ - كذلك - مطبوعها من مخطوطها، وأماكن وجود مخطوطاتها، والكتب التي نُسبت للإمام النووي خطأ، وأسهبْتُ في هذا^(١)، لأن كتابنا هذا أهم مرجع للمحققين والدارسين لحياة الإمام النووي وتصانيفه، فأكون بهذا العمل قد وفَّرْتُ عليهم وقتاً طويلاً، وجهداً عظيماً، ولا أخفي على القارئ أن هذا العمل من أهم بواعثي على تحقيق هذا الكتاب.

ثامناً: عزوتُ الآياتِ القرآنية إلى أماكنها، فذكرْتُ السورة ورقم الآية، وخرَّجْتُ الأحاديث النبوية؛ ذاكرأ درجتها من الصحة والحسن والضعف.

تاسعاً: ألحقتُ بكتابنا هذا تمة فيها: تحذير الإمام النووي من البدع^(٢).

عاشراً: وأخيراً... ذيلتُ الكتاب بمجموعة فهارس، تسهل على القارئ الوقوف على مبتغاه.

وأخيراً... الله تعالى أسأل، وباسمه وصفاته أتوسل، أن يكتب لي أجرين في كل ما علَّقتُ عليه، وأن يرزقني فهماً في كتابه، ثم في سنّة نبيّه ﷺ، قولاً وعملاً يؤدّي به عنّا حقّه، ويوجب لنا نافلة مزيدة، إنه سميعٌ مجيب.

(١) وأرجو أن أكون قد استوعبت، أو قاربت.

(٢) نقلتها من دراسة الدكتور محمود رجا بعنوان: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»، وزدتُ عليها كثيراً.

ترجمة الإمام ابن العطار^(١)

(١) مصادر ترجمته :

- «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٥٠٤ - ١٥٠٥) للذهبي.
- «المعجم الكبير» (ترجمة رقم ٥٠٦) للذهبي.
- «المعجم المختص بالحدثين» (ترجمة رقم ١٩١) للذهبي.
- «العبر في خبر من غبر» (٤/ ٧١) للذهبي.
- «المعين في طبقات المحدثين» (ص ٢٣٥) (رقم ٢٤٠١) للذهبي.
- «دول الإسلام» (٢/ ٢٣٢).
- «مرآة الجنان» (٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥ و ٢٧٢) لليافعي.
- «الدليل الشافي» (١/ ٤٤٥) لابن تغري بردي.
- «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ١٣٠) لابن السبكي.
- «الوافي بالوفيات» (٢٠/ ١٠) للصفدي.
- «طبقات الشافعية» (٢/ ٣٥٥ - ٣٥٦) لابن قاضي شهبة.
- «طبقات الشافعية» (ص ٢٢٨) لابن هداية الله.
- «ذبول العبر» (١٣٦).
- «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (٣/ ٥ - ٧) لابن حجر العسقلاني.
- «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢١٦) لابن تغري بردي.
- «البداية والنهاية» (١٤/ ١١٧) لابن كثير.
- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (٦/ ٦٣ - ٦٤) لابن العماد الحنبلي.
- «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٤ و ٥٠ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٠ و ٧٩ و ٩٨ و ١١١ و ١٢٢ و ١٩٠ و ٢٦٨ و ٣٢٤ و ٤٣٣ - ٤٣٥ و ٤٣٩ و ٥٢٥ و ٧٢/ ٢) للنعيمي.
- «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦١).

اسمه ونسبه ولقبه وولادته:

هو الإمام الفقيه المفتي الزاهد المحدث بقيّة السلف علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان أبو الحسن ابن العطار الشافعي.

ولد يوم عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وست مئة [٦٥٤هـ - ١٢٥٦م]، كان أبوه عطاراً، وجدّه طبيباً.

اشتغل على الشيخ محيي الدين النووي، ولازمه حتى كان يقال له: «مختصر النووي»، وقد يختصر، فيقال: «المختصر».



شيوخه:

- سمع على: أحمد بن عبد الدائم، وإسماعيل بن أبي اليسر،

- = - «فهرس الفهارس والأثبت» (٨٢٩/٢) لعبد الحي الكتاني.
- «برنامج الرعيني» (١٢٢ و ٢٤١ و ٢٦٠).
- «برنامج الوادي آشي» (٨٦ - ٨٨، ٢٢١ و ٢٣١ و ٢٤٨ و ٢٧٢ و ٢٨٨ و ٢٩٠).
- «كشف الظنون» (٣٦٨ و ١١٧٠ و ١٢٣٠) لحاجي خليفة.
- «هدية العارفين» (٧١٧/١) للبغدادي.
- «إيضاح المكنون» (١٥٧/٢)، للبغدادي.
- «الأعلام» (٢٥١/٤) للزركلي.
- «معجم المؤلفين» (٥/٧) لعمر رضا كحالة.
- «معجم المؤلفين الدمشقيين» (ص ١٢٨) لصلاح الدين المنجد.
- مقدمة تحقيق «العُدّة شرح العُمدة» لابن العطار (ص ١٣ - ٢١).
- (تنبيه): ترجمة ابن العطار المثبتة أول كتاب «حكم صوم رجب وشعبان» (ص ٩ - ١٧) ط مكتبة أهل الأثر وغراس مع مصادرها مأخوذة من الطبعة الأولى من كتابنا هذا بالحرف، دون أي إشارة، فاقتضى التنويه والتنبيه! مع ملاحظة زيادات على الترجمة في هذه الطبعة.

وعبد الوهاب بن الناصح، والكمال بن عبد، وابن أبي الخير، وجمال الدين بن مالك، وابن النشبي، والكمال بن فارس، وأخذ العربية عن ابن مالك، وغيره.

- وسمع بالحرمين، ونابلس، والقاهرة؛ من عدة أسياف يزيدون على المئتين، وخرَّج له أخوه لأمه من الرضاة الشيخ شمس الدين الذهبي معجماً.

قال الذهبي: «خرَّجْتُ له مُعْجَماً في مجلِّد، ... انتفعتُ به، وأحسنَ إليَّ باستجازته لي كبار المشيخة».

وأفاد ابن السبكي أنه نيف فيه على ثمانين شيخاً.

وتجد مجموعة من شيوخه في جزئه «التساقيات»، وهناك عدد لا بأس من شيوخه في كتابه هذا «تحفة الطالبين»، وانظر قائمة في اثنين وأربعين نفساً منهم في مقدمة تحقيق «شرح العمدة» له (١٥ - ١٨).



❏ علاقته مع الإمام النووي:

كان الشيخ علاء الدين ابن العطار شديد المحبة لشيخه النووي، وكانت بينهما مودة أكيدة، واجتماع دائم، ومذاكرات، ودراسات، وكان الإمام النووي يحبه ويسر برؤيته.

قال ابن العطار: «... فبلغني مرضه، فذهبتُ من دمشق لعيادته، ففرح رحمه الله بذلك»^(١).

وكانت لابن العطار منزلة خاصة عند شيخه الإمام أبي زكريا،

(١) انظر (ص ٩٧).

وكانت للإمام النووي عناية خاصة من تلميذه ابن العطار أيضاً.

قال ابن العطار: «كان - أي: الإمام النووي - رفيقاً بي، شقيقاً عليّ، لا يمكن أحداً من خدمته غيري على جهدٍ مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي ﷺ في حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك»^(١).

وكان الإمام النووي يثق بمقدرة تلميذه، ويعتقد فيه الصلاح والتقوى، فها هو يقول عنه: «... وقد أخبرني مَنْ أثق بخبره وصلاحه وكراماته وفلاحه...»^(٢).

أما عن ثقته بمقدرة تلميذه العلميّة؛ فالدليل عليها ما قال التلميذ عن نفسه: «... وأذن لي ﷺ في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه، فأصلحتُ بحضرته أشياء، فكتبه بخطّه، وأقرّني عليه»^(٣)، ودفع إليّ ورقةً بعدّة الكتب التي كان يكتب منها ويصنّف بخطّه، وقال لي: إذا انتقلتُ إلى الله تعالى؛ فأتمم «شرح المذهب» من هذه الكتب، فلم يُقدّر ذلك لي»^(٤).

ومن شدة إعجاب ابن العطار بشيخه الإمام النووي - ويحق له ذلك - فقد انقطع فترة تزيد عن ست سنوات إلى التلمذة عليه، والأخذ

(١) انظر (ص ٥٢ - ٥٣).

(٢) انظر (ص ١٦٤).

(٣) ذكر ابن هداية الله في «طبقات الشافعية» (ص ٢٢٨): أن ابن العطار كان يأخذ على شيخه في الدرس، فقبل له في ذلك، فقال: «لا يسقط الثمرة من الشجرة إلا بهز الأذن، أو التقطف بالبنان».

(٤) انظر (ص ٥٣).

منه، فها هو يقول: «وكانت مدّة صحبتي له؛ مقتصرأ عليه دون غيره، من أول سنة سبعين وست مئة وقبلها بيسير إلى حين وفاته»^(١).
وحفظ ابن العطار كتاب «التنبيه» بين يدي شيخه النووي.



📖 طلبه للعلم ومرضه وتدريسه:

نسخ الشيخ علاء الدين الأجزاء، وكتب الطباقي، وغلب عليه الفقه.

قال الذهبي: «سمع وكتب الكثير، وحَدَّث، ودرَّس، وأفتى، ووليّ مشيخة النُّورية، والغوصيّة، والقليجية»^(٢)، وغير ذلك».
أصيب بفالج سنة (٧٠١ هـ)، وكان يُحْمَل في مِحْفَةٍ، ويُطاف به، وكتب بشماله مدّة.

وباشر الشيخ علاء الدين مشيخة المدرسة النورية من سنة أربع وتسعين إلى سنة وفاته مدة ثلاثين سنة.



📖 مدحه وثناء العلماء عليه:

مدحه كل من ترجم له، فقال عنه تلميذه الذهبي: «كان صاحب معرفة حسنة، وأجزاء، وأصول».
وقال أيضاً: «له فضائل، وتأله - أي: عبادة -، وأتباع».

(١) انظر (ص ٥٣).

(٢) في المطبوع: «... والعلمية والقبيجة» وهو خطأ، والتصويب من مصادر الترجمة.

وقال النُّعَيمي: «وكان فيه زهد، ويفيد، ويأمر بالمعروف على عادة [شيخه] في أخلاقه، وله أتباع ومحبُّون».

وقال ابن هداية الله: «كان ديناً ورعاً».

وقال ابن العماد الحنبلي: «وعده في الحفاظ العلامة ابن ناصر الدين، وأثنى عليه».



مصنَّفاته:

- قال ابن كثير: «له مصنَّفات، وفوائد، ومجاميع، وتخليج».
- قلت: من مصنَّفاته:
- «شرح العمدة»؛ أخذ شرح ابن دقيق العيد، وزاد عليه من «شرح صحيح مسلم» للنووي، مع فوائد آخر حسنة؛ سمَّاه: «الْعُدَّة شرح العمدة»، طبع عن دار البشائر، بيروت، ووقف على طبعه والعناية به الأستاذ نظام يعقوبي.
 - مصنَّف في «فضل الجهاد».
 - وآخر بعنوان: «آداب الخطيب»، طبع عن دار الغرب الإسلامي.
 - وآخر بعنوان: «الوثائق المجموعة».
 - وآخر في: «حكم البلوى وابتلاء العباد».
 - وآخر في: «حكم الأخبار والاحتكار عند غلاء الأسعار».
 - وآخر: «حكم صوم رجب وشعبان، وما الصواب فيه عند أهل العلم والعرفان، وما أحدث فيهما، وما يلزمه من البدع التي يتعين إزالتها على أهل الإيمان» طبع بتحقيق جاسم الفَجِّي، عن مكتبة أهل الأثر ومكتبة غراس، الكويت، سنة ١٤٢٥هـ، في (٧٧) صفحة.

- وآخر: «فضل زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع والمنكور، وما يتعلق بذلك من المحدثات المؤديات إلى الآثام والفجور» طبع بتحقيق أحمد العيسوي، عن دار الصحابة، بطنطا، سنة ١٤١٢هـ، في (٧١) صفحة، وسماه بعضهم: «رسالة في أحكام الموتى وغسلهم».

- و«تحفة الطالبين»، وقد مضى الكلام عليه.

- «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» مطبوع عن دار الكتب الأثرية، تحقيق الأخ الشيخ علي حسن عبد الحميد، في (٤٨) صفحة.

- «شرح عمدة الحافظ وعدة اللا حظ» لابن مالك، مطبوع عن دار الفكر العربي، القاهرة.

- «اختصار نصيحة أهل الحديث» للخطيب البغدادي طبع بالهند، أفاده عبد الحي الكتاني.

- «الجزء فيه تساعيات»، قال في آخر (الديباجة) منه (ق ٥/ ب - ٦/ م) - بعد كلام -: «وأنا أشرع - إن شاء الله تعالى - في تخريج أحاديث معظمها من القسم الأول تساعية الإسناد، وهي أعلى ما يقع لأمثالنا، وقد كنتُ سُئِلْتُ عن تخريج أربعين حديثاً تساعية بالقاهرة المحروسة، فخرَّجْتُ لهم اثنين وعشرين حديثاً، لأنَّ سماعاتي كلها لم تكن حاضرة عندي بها، واعتذرت بذلك لهم، فقبلوه، وسمعوها مني، وكتبوا بها نسخاً، والله الحمد والمنة على ذلك، وغيره من وجوه الخيرات، إنه قريب، مجيب الدعوات». وهي منسوخة عندي، ومنضّدة، فسح الله الوقت، وبارك فيه لإخراجها، أو مراجعتها، والله العاصم والهادي.

- ورُتّب «فتاوى الإمام النووي»^(١)؛ كما سيأتي (ص ٧٧).
- وله (تقريظ) على «تخميس البردة» في المكتبة العباسية، بالبصرة، رقم [١٠٥ (٣) - مجموع] منسوخة سنة ١٢٣٩هـ بخط خضر بن السيد جميل، انظر «الفهرس الشامل» (١/٢١٩ - السيرة والمدائح النبوية).
- وله «رسالة في السماع» منه نسخة خطية في مكتبة شسترتبي، دبلن - إيرلندا، برقم (٣٢٩٦/٢)، منسوخة بين سنتي ٩٠٤ - ٩٠٦هـ كذا في «فهارسها» (١/١٧٤) وانظر «الفهرس الشامل» (٤/٦٦٥) لمؤسسة آل البيت - الأردن، قسم (الفقه وأصوله).



وفاته:

مات رحمته الله يوم الإثنين، مستهل ذي الحجة، سنة أربع وعشرين وسبع مئة [٧٢٤هـ - ١٣٢٤م]، وعلى هذا جمهور مترجميه، وقد شذَّ ابن هداية الله، فقال: «مات سنة إحدى وتسعين وست مئة! وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة!»

ولم يتابعه أحد على هذا.

وقال الذهبي: «مات عن سبعين سنة».

وهذا هو الصحيح؛ لأنه ولد - كما قدمنا - سنة أربع وخمسين وست مئة، ودفن بقاسيون في دمشق، رحمه الله تعالى، وأجزل مثوبته.

(١) نسب له رمضان ششن في «نوادير المخطوطات في مكتبات تركيا» (١/٢٢٩) «فتاوى» وذكر منه نسخة في مكتبة مغنيسا - تركيا (٦٥٧٩) في مجموع من ورقة (٢/١٤٣) إلى (١٨٨ب)، وهي منسوخة سنة ٨٩٠هـ. وما أراها إلا نسخة من ترتيبه لفتاوى شيخه النووي المسمى بعدة أسماء، كما هو مذكور في المكان الموماً إليه، والله أعلم.

تَحْفَتُ طَالِبِينَ

فِي
رِجَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ

تَصْنِيفُ

عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْعَطَّارِ

(الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٢٤ هـ)

مُطْبَعَةُ نَصْرَةِ دَعَا عَلَيْهِ وَنُفُوسُ أُمَامِيهِ

أَبُو جَبَلَةَ مَشْهُورٌ بْنُ حُسَيْنَ بْنِ الْإِسْمَاعِيلِ بْنِ

تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد وعلى
آله وأزواجه وذريته وأصحابه الطاهرين.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله.

أما بعد: فلما كان لشيخنا وقدوتي إلى الله تعالى؛ الإمام الرباني
أبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النواوي - تغمده الله برحمته،
وأسكنه جنات النعيم، وجمع بيني وبينه في دار كرامته إنه جواد كريم -
عليّ من الحقوق المتكاثرة، ما لا أطيع إحصاءها؛ بعثني ذلك على أن
أجمع كتاباً في بعض مناقبه، ومآثره، وكيفية اشتغاله، وما كان عليه من
الصبر على خشونة العيش، وضيق الحال، مع القدرة على التمتع
والسعة في جميع الأحوال، على عادة أئمة الحديث في ذلك؛ ليكون
سبباً للترحم عليه، والدعاء له، وفّقنا الله لما وفقه، ورزقنا ما رزقه.

فقد رُوينا بالإسناد إلى سفيان بن عيينة أنه قال: «عند ذكر الصالحين
تتنزل الرحمة»^(١).

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٣٩٤) ومن طريقه الهروي في «ذم الكلام» (رقم
٩٦٤) وابن المقرئ في «المعجم» (رقم ١٥٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٨٥) =

ورؤينا بإسنادنا إلى محمد بن يونس أنه قال: «ما رأيتُ للقلب أنفعَ من ذكر الصالحين»^(١).

وعلى الله الكريم أتوكل، وإليه أبتهل، أن ييسر ذلك على أكمل الوجوه وأتمّها؛ إنه على كل شيء قدير، وهو حسبي ونعم الوكيل / ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.



= وابن عبد البر في «التمهيد» (٣٩/١٦ - ٤٠).
وورد نحوه عن محمد بن النضر الحارثي عند اللالكائي في «السنة» (٤٥) كرامات الأولياء).

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٤٥/١).

١ - فصل: في نسبه ونسبته

هو أبو زكريا^(١) يحيى ابن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن ميراً^(٢) بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام^(٣) - بالحاء المهملة والزاي^(٤) - الحزامي النووي، ذو التصانيف المفيدة،

- (١) هذه كنية له، ولا (زكريا) له؛ لأنه لم يتزوَّج.
- ويلقبه جمهور مترجميه (محيي الدين)، وكان الشيخ الإمام يكره هذا اللقب؛ تواضعاً لله تعالى، وخوفاً من الدُخُول في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].
- أو أن الدِّين حيٌّ، ثابتٌ، دائمٌ، غير محتاج إلى مَنْ يحييه، حتى يكون حجةً قائمةً على مَنْ أهمله أو نبذه. بل صحَّ عنه أنه قال: «لا أجعل في جِلٍّ مَنْ لَقِيتُ (محيي الدين)».
- انظر: «المنهل العذب الروي في ترجمة الإمام النووي» (ص ٤)، و«الإمام النووي» للذَّقر (ص ١٩)، و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٢٤).
- (٢) ضبطه الزَّيدي في «تاج العروس» (٣٧٩/١٠) بكسر الميم والقصر، والجمهور على ضمِّ الميم وكسر الراء المشدَّدة (مُري)؛ قال السيوطي في «المنهاج السَّوي في ترجمة الإمام النووي» (لوحة ١/أ): «بضم الميم، وكسر الراء؛ كما رأيته مضبوطاً بخطه». انتهى.
- وقيده الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٢٤/١٥) بخطه هكذا «مُري» بكسر الميم وفتح الراء المهملة.
- (٣) في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (١٦٥/٥): «ابن حزام بن محمد بن جمعة!» وساق نسب النووي كما عند المصنف جلُّ مَنْ ترجم له، ومنهم من أنقص منه (جمعة)، ومنهم من حذف غيرها.
- (٤) وكذا قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤)، أو (٣٢٤/١٥ - ط الغرب)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣)، وذكر السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحة ١/أ): «حزام: بكسر الحاء المهملة، وباليَّزاي المعجمة».
- ووقعت في مطبوع «عيون التواريخ» (١٦٠/٢١) بالراء المهملة، وهو خطأ، مخالف لما عليه جمهور مترجميه.

والمؤلفات الحميدة، أوحده دهره، وفريد عصره، الصوام، القوام، الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضيّة، والمحاسن السنيّة، العالم الربّاني المتّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانيته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرّمات الواضحة، والمؤثر بنفسي وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاية أمورهم بالنصح والدّعاء في العالمين^(١)، وكان كثير التّلاوة والذكر لله تعالى، حشرنا الله في زمرة، وجمع بيننا وبينه في دار كرامته، مع من اصطفاه من خليقته أهل الصّفاء والوفاء والود، العاملين بكتاب الله تعالى، وسنة محمد ﷺ وشريعته.



❏ وأما نسبته:

[٢] (الحزّامي)؛ فهي بالحاء والزّاي إلى جدّه المذكور حزام/، وذكر لي الشيخ - قدس الله روحه - أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حزام أبي حكيم الصحابي رضي الله عنه؛ قال: «وهو غلط»^(٢). وحزام جده؛ نزل في الجولان بقرية (نوى)^(٣) على عادة العرب،

(١) نقل كلام المصنّف - وعزاه له - من قوله: «وأوحده دهره...» إلى: «في العالمين»: السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٣/ب)، وتصحّفت في مطبوعه (ص ٣٠) «إمامته» إلى «أمانته»، وسقطت منه ومن مخطوطه: «... الطافحة، والمكرّمات...»!

(٢) نقله عن المصنّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٢٤/١٥) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٣٨/ب).

(٣) ضبطها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣٠٦/٥): (نوا)؛ بالألف المددودة، وضبطها الأكثرون بالمقصورة؛ كما عند المصنّف، وهي بلدة عامرة في هذا الزمان، =

فأقام بها، ورزقه الله ذرية، إلى أن صار منهم خلق كثير.

و(النووي) نسبة إلى (نوى) المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة^(١)، وهي قاعدة الجولان الآن، من أرض حوران^(٢) من أعمال دمشق، فهو

= وهي تتبع للجمهورية العربية السورية، وعلى مقربة من مدينة درعا جهة الشمال، وجنوب دمشق على الجانب اليميني بطريق درعا.

(١) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣) بعد أن نقله عن المصنف: «وبإثباتها - أي: الألف - وحذفها، قرأته بخط الشيخ - لكن قال الشهاب ابن الهائم: إنه بإثباتها، خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة؛ فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واواً؛ كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نووي؛ كما يقال: فتوي». انتهى.

قلت: وترى في «الأعلام» (١٥٠/٨) للزركلي صورة عن خط الشيخ النووي هكذا - دون ألف -.

وقال صاحب «الأعلام»: «والنووي - نسبة ل (نوا) - يجوز كتبها بالألف: (نواوي)».

وتعقب ذلك بقوله: «قلت: كان يكتبها هو بغير الألف، انظر نموذج خطه»! وفاته نقل السخاوي المتقدم عندما صرح أنه قرأ بخط الشيخ بإثبات الألف فيها، وحذفها منها! وكذا صرح السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٣٨/ب)، فقال: «(نوى)... والنسبة إليها نُوي - بحذف الألف بين الواوين على الأصل، وقلب الألف الأصلية واواً -، ويقال: نواوي؛ بتخفيف الياء والألف بدلاً عن إحدى يائي النسب؛ كما يقال: يميني وعماي؛ بتخفيف الياء في الثانية، ورأيت كلا الأمرين بخطه ﷺ» انتهى.

وقال النعيمي في «الدارس» (٢٤/١): «... النواوي بالألف؛ كما رأيته وقرأته بخطه؛ قال الذهبي: بحذفها، ويجوز إثباتها».

قلت: مقولة الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤) أو (٣٢٤/١٥) - ط الغرب).

(٢) منطقة معروفة تقع جنوب أرض سورية.

دمشقي^(١)؛ لأنه أقام بها نحواً من ثمانية وعشرين عاماً. وقد قال عبد الله بن المبارك: «مَن أقام في بلدة أربع سنين؛ نُسِبَ إليها»^(٢).



٢ - فصل: في مولده ووفاته

أما مولده؛ فهو في العشر الأوسط^(٣) من المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مئة^(٤).

وذكر لي بعض الصالحين الكبار أنه ولد وكُتِبَ من الصادقين.
وذكر لي والده أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه، وقد بلغ من العمر

(١) راجع «البداية والنهاية» (٢٧٨/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٠)، و«شذرات الذهب» (٣٥٤/٥).

(٢) رواه عن عبد الله بن المبارك الحاكم في «تاريخ نيسابور»؛ كما قال الإمام النووي في «الإرشاد» (٨٠٦/٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/١٤)، و«التقريب» (٢/٣٨٥)، ورد عليه البلقيني في «محاسن الاصطلاح» (ص ٦٠٧)؛ قائلاً: «وهذا قول ساقط، لا يقوم عليه دليل».

وذكر السخاوي مقولة ابن المبارك في نسبة النووي إلى دمشق؛ كما عند ابن العطار في «الاهتمام»: (لوحة: ٢/ب).

(٣) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤): «وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الإسنوي: إنه في العشر الأول»!

قلتُ: وكلام الإسنوي في كتابه «طبقات الشافعية» (٢/٤٧٧).

(٤) انظر: «النجوم الزاهرة» (٧/٢٧٨)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/١٦٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٠)، و«طبقات الحفاظ» (٥١٠)، و«شذرات الذهب» (٣٥٤/٥)، و«وفات الوفيات» (٤/٢٦٤).

سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان؛ قال: «فانتبه نحو نصف الليل، وأيقظني، وقال: «يا أبة! ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟!». واستيقظ أهله جميعاً، فلم نر كلُّنا شيئاً».

[٣]

قال والده: «فعرُفْتُ/ أنها ليلة القدر»^(١).

وأما وفاته؛ فهي ليلة الأربعاء، الثالث الأخير من الليل، رابع وعشرين رجب، سنة ست وسبعين وست مئة [بنوى]^(٢)، ودُفِنَ بها صبيحة الليلة المذكورة^(٣)، وكانت وفاته عقب واقعة جرت لبعض الصالحين بأمره لزيارة القدس الشريف، والخليل - عليه أفضل الصلاة والسلام^(٤) -، فامتثل الأمر، وتوفي عقبها.



(١) نقله السخاوي في «ترجمة النووي» (ص ٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحة ٣/ب و ٤/أ)، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١٦٦/٥) عن المصنف.
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، واستدركته من مصادر ترجمته، والسياق يقتضيه، فضلاً عن نقل السخاوي له عن المصنف في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥).

وقد شدَّ التَّعْيِيْمِي في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» (٢٥/١) وعمر كَحَالَة في «معجم المؤلفين» (٢٠٢/١٣) بذكر أن الشيخ النووي توفي سنة (٦٧٧هـ) وضبطه النعمي بقوله: «سنة سبع وسبعين وست مئة؛ بتقديم السين فيهما».

(٣) انظر «ترجمة الإمام النووي» للسخاوي (ص ٧٤)، و«المنهاج السوي» (لوحة ١/٣٠).

(٤) انظر تفصيل ذلك في (ص ٩٧ - ٩٨).

٣ - فصل: في مبدأ أمره واشتغاله

ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي^(١) ولي الله ﷺ قال: «رأيت الشيخ محيي الدين - وهو ابن عشر سنين - بنوى، والصبيان يُكرِّهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته.

وجعله أبوه في دُكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن». قال: «فأتيْتُ الذي يُقرِّئه القرآن، فوصيَّته به، وقلتُ له: هذا الصبيُّ يُرْجى أن يكون أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به.

(١) هو ياسين بن عبد الله، المقرئ، الحجام، الأسود، الصالح، كان له دكان بظاهر باب الجالية، وكان صاحب كرامات، وقد حجَّ أكثر من عشرين مرَّة، وبلغ الثمانين، اتَّفَق أنه سنة نيف وأربعين مرَّة بقرية (نوى)، فرأى الشيخ محيي الدين النووي وهو صبيٌّ، فنفَّرَس فيه النَّجابة، واجتمع بأبيه الحاج شرف، ووصَّاه به، وحرَّضه على حفظ القرآن والعلم، فكان الشيخ فيما بعد يُخرج إليه، ويتأدَّب معه، ويزوره، ويستشير به في أموره. توفي في ثالث ربيع الأول سنة سبع وثمانين وست مئة، ودفن بمقبرة باب شرقي ﷺ.

انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (٣١٢/١٣)، و«شذرات الذهب» (٤٠٣/٥). وعقَّب السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤ - ٥) على ما ورد في ترجمة الشيخ ياسين: «واجتمع بأبيه الحاج شرف»؛ بقوله: «فيه مخالفة لكلام ابن العطار، وإن كان يمكن الجمع بينهما بأنَّ الشيخ ياسين بعد أن أخبر المعلِّم؛ شافَه بذلك والدَه أيضاً».

قلتُ: وعبارة ابن العطار محتملة لما ذكره الذهبي، إذ فيها: «فذكر ذلك لوالده»! إلَّا أن السخاوي ينقلها عنه هكذا: «فذكر المعلِّم ذلك لوالده»! وأسقط السيوطي في «المنهاج السوي» كلمة: «المعلم».

فقال لي: أمنيجم أنت؟

فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه، إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام^(١).

قال لي الشيخ: «فلما كان عمري تسع عشرة سنة؛ قدم بي والدي [٤] إلى دمشق^(٢) في سنة تسع وأربعين، فسكنت المدرسة الرواحية^(٣)،

(١) نقل هذه الفقرة عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ١/٤)، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١٦٦/٥)، واليوني في «ذيل مرآة الزمان» (٢٨٤/٣)، وعقب الشيخ عبد الغني الدقر في كتابه «الإمام النووي» (ص ٢٢) على هذه الحادثة بقوله: «وهكذا كانت فراسة هذا الشيخ المراكشي أنفع للمسلمين قاطبة من كل عمل صالح له، إذ كان بسببه وسعيه ظهور عالم زاهد تقي قل أن يسمح!! الزمان بمثله؛ إلا في قرون متطاولة، وما نظن أنه جاء من بعده مثله، بارك الله له في عمره القصير، وصنع منه في عصره وما بعده أعلم الناس، وأزهدهم، وأمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر».

(٢) ولم تسعفنا كتب التراجم عن رسم صورة تفصيلية عن حياته قبل بلوغ هذا السن؛ إلا شذرات تدل على أنه كان منصرفاً إلى إعانة أبيه في دكانه، والذي يبدو أن الشيخ النووي بالإضافة إلى هذا فإنه كان يتلقى قليلاً من العلم على شيوخ نوى. انظر: «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٣٩) للدكتور محمود رجا، و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٢٩) لشحادة العفري، و«الإمام النووي» (ص ٨) للطنطاوي، و«الإمام النووي» (٢٢) لعبد الغني الدقر.

(٣) المدرسة الرواحية: شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه، وشمال حيرون، وغربي الدولعية، وقبل الشريفة الحنبلية، بانيها زكي الدين ابن رواحة، الحموي، التاجر، الغني، المعدل، المتوفى سنة (٦٢٢هـ)، دُرِّسَ بها ابن الصلاح، وابن البازي، وابن الزمِّلَكَاني، وأبناء السبكي، وغيرهم، وقد أُنيشت هذه المدرسة نحو سنة (٦٠٠هـ)، وأصبحت المدرسة الرواحية الآن دار سكن. =

وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي فيها جراحة المدرسة لا غير.

قال: «وحفظتُ كتاب «التنبيه»^(١) في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظتُ رُبْعَ العبادات من «المهذب»^(٢) في باقي السنة»^(٣).

= انظر: «خطط الشام» (٦/ ٨١) لمحمد كرد علي، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٦٥)، و«مناداة الأطلال» (ص ١٠٠).

وكان للإمام النووي بها بيت، ويترفق بمعلومها، ودخلها بمساعدة مفتي الشام حينذاك، وهو تاج الدين الفزاري؛ كما صرح به النعيمي، واستمر بها حتى مات، لم ينتقل منها حتى بعد ولايته الأشرفية، وبيته فيها بيت لطيف عجيب الحال؛ قال الياضي: «وسمعتُ أنه اختار الإقامة بها على غيرها لخلها».

قاله السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥).

(١) هو أحد الكتب الخمسة المشهورة بين الشافعية وأكثرها تداولاً، ومؤلفه: أبو إسحاق الشيرازي، شرع في تأليفه في أوائل شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة، وفرغ منه في شعبان من السنة التي بعدها. انظر تعريفاً جامعاً له وشروحه ومختصراته ومنظوماته في كتاب الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم «الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١/ ١٣٢ - ١٤٧) مضروب على آلة كتابة.

(٢) أشهر كتب الشافعية في فروع المذهب وتفصيلاته، يمتاز بالتبويب المتقن، بدأ به مصنفه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي سنة خمس وخمسين وأربع مئة، وفرغ منه يوم الأحد سنة تسع وستين وأربع مئة، فيكون تصنيفه قد استغرق من عمر الشيخ المكرس للعلم أربعة عشر عاماً، انظر في مدحه وشروحه كتاب الدكتور محمد عقلة: «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١/ ١٢٤ - ١٣٢).

(٣) جاء بعد هذه العبارة في «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٢٥) نقلاً عن ابن العطار: «قال: وبقيتُ أكثر من شهرين أو أقل - لما قرأت في «التنبيه»: يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج - أعتقد أن ذلك قرقرة البطن، فكنتُ أستحم بالماء البارد كلما قرقر بطني».

ونقل هذه العبارة: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٥، ٦)، وقال قبلها: «وأدرج الذهبي في «تاريخ الإسلام» [ورقة ٥٧٤] في كلام لابن العطار هنا مما لم أراه في النسخة التي وقفتُ عليها أنه قال: وذكرها».

قال: «وجعلتُ أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع ذي الفضائل والمعارف أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمته (١) ولازمته».

قال: «فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس (٢)، وأحببني محبةً شديدةً، وجعلني أعيد الدروس في حلقة لأكثر الجماعة».

قال: «فلما كانت سنة إحدى وخمسين؛ حججتُ مع والدي (٣)، وكانت وقفة جمعة، وكان رحيلنا من أول رجب».

قال: «فأقمْتُ بمدينة رسول الله ﷺ نحواً من شهر ونصف».

= وعقب عليها بقوله: «والظاهر أن الحياء كان يمنعه السؤال عن ذلك». وذكر نحوها السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٢) بعد تمام هذه الفقرة، فقال: «... وقعدتُ مدةً أغتسل منها بالماء البارد، حتى تشقق ظهري».

(١) هو أول شيوخه؛ كما صرح بذلك في (ص ٥٤)، وستأتي ترجمته هنالك.

(٢) قال الذهبي - فيما نقله النعمي في «الدارس» (٧٨/١) عنه - عن الإمام النووي: «وَضُرِبَ به المثلُ في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً، وهجره النوم إلا عند غلبة، وضبط أوقاته بلزم الدرس، أو الكتابة، أو المطالعة، أو التردد على الشيوخ». وحكى البدر ابن جماعة أنه سأله عن نومه، فقال: «إذا غلبني النوم؛ استندتُ إلى الكتب لحظةً ثم أُنْبِتُهُ».

ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (٣٦)، وفيه عن البدر أيضاً قال: «كُنْتُ إذا أُنْبِتُهُ أزوره؛ يضع بعض الكتب على بعض ليوسع لي مكاناً أجلس فيه».

(٣) وكانت هذه حجة الإسلام، وحج مرة أخرى؛ كما صرح به السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٥/ب)، ويستأنس له بقول ابن كثير في «تاريخه» (٢٧٩/١٣) أنه حجَّ في مدة إقامته بدمشق، ولما رجع من حجة الإسلام؛ لاحت عليه - كما قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» - أمارات النجاسة والفهم، قاله السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٦).

وقال الأستاذ شحادة العمري في أطروحة للماجستير «الإمام النووي وجهوده في التفسير» (ص ٣٣):

قال لي والده رحمه الله: «لما توجَّهنا من (نوى) للرحيل؛ أخذته الحمى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة».

قال: «ولم يتأوّه قط، فلما قضينا المناسك، ووصلنا إلى (نوى)، ونزلنا إلى دمشق؛ صبَّ الله عليه العلم صبّاً، ولم يزل يشتغل بالعلم، ويقتفي آثار شيخه المذكور في العبادة؛ من الصلاة، وصيام الدهر^(١)، والزهد، والورع، وعدم إضاعة شيء من أوقاته/ إلى أن توفي»^(٢). [٥]

= وقيل: إنه حج مرتين، والصحيح إنها مرة واحدة!

وأحال على «ترجمة النووي» للسخاوي (ص ٦).

قلت: وفيها خلاف ما صححه، بل صرَّح السخاوي ص (٨١) أن الشيخ النووي حج مرتين. وذكر في (ص ٦) مؤيِّدات لذلك. فلا أدري ما الذي جعله يصح أنه حج مرة واحدة؟!

(١) نهى عليه الصلاة والسلام عن صيام الدهر؛ كما هو ثابت في «صحيح البخاري» (٤/١٩٥)، و«صحيح مسلم» (رقم ١١٥٩)، وغيرهما.

ورحم الله الإمام الذهبيَّ وجزاه خيراً عندما قال في «السير» (٣/٨٥ و٨٦): «كلُّ مَنْ لم يُلْزَم نفسه في تعبُّده بالسنة النبويَّة؛ يَنْدَمُ ويترهَّبُ، ويسوءُ مزاجُه، ويفوتهُ خيرٌ كثيرٌ من متابعة سنَّة نبيِّه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم، وما زال ﷺ معلماً للأمة أفضل الأعمال، وأمرأً بهجر التَّبَتُّل والرَّهبانية التي لم يُبْعَث بها، فنهى عن سرد الصَّوم، ونهى عن الوصال، وعن قيام أكثر الليل، إلَّا في العشر الأخير، ونهى عن الغزبة للمستطيع، ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الأوامر والنَّواهي، فالعابدُ بلا معرفة لكثير من ذلك معذورٌ مأجورٌ، والعابدُ العالم بالآثار المحمَّدية، المتجاوز لها مفضولٌ مغرورٌ، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى، أدومُّها وإن قلَّ، ألهمنا الله وإياكم حُسْنَ المتابعة، وجَبَّنَا الهوى والمخالفة».

(٢) ما تقدَّم موجود في «ترجمة الإمام النووي» (٥/٦٥) للسخاوي، و«المنهاج السوي» (لوحة ١/٤ - ١/٥)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧) و«ذيل مرآة الزمان» (٣/٢٨٤) و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٩٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٤ - ٥٧٥)، و«فوات الوفيات» (٤/٢٦٥)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/٢٤ - ٢٥)، و«عيون التواريخ» (٢١/١٦٢)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٥٤)، وغيرها.

فلما توفي شيخه المذكور؛ ازداد اشتغاله بالعلم والعمل.

قال لي شيخنا القاضي أبو المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمته الله ^(١): «لو أدرك القشيري صاحب «الرسالة» شيخكم وشيخه ^(٢)؛ لما قدّم عليهما في ذكره لمشايخها ^(٣) أحداً؛ لما جمع فيهما من العلم، والعمل، والزهد، والورع، والنطق بالحكم، وغير ذلك».

وذكر لي الشيخ - قدّس الله روحه - قال: «كنت أقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ؛ شرحاً وتصحيحاً: درسين في «الوسيط»، ودرساً في «المهذب»، ودرساً في «الجمع بين الصحيحين»، ودرساً في «صحيح مسلم»، ودرساً في «اللمع» لابن جُنّي في النحو، ودرساً في «إصلاح المنطق» لابن السكّيت في اللغة، ودرساً في التصريف،

(١) هو القاضي الإمام أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصّائغ، كان عارفاً بالمدّيب الشافعي، بارعاً في الأصول والمناظرة، وكان مشكور السيرة، ولي القضاء، ثم امتحن، فعزل، وسجن، ثم خلّص، وانقطع بمزله في بستانه إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة (٦٨٣هـ).

انظر ترجمته في «البداية والنهاية» (٣٠٤/١٣)، و«مرآة الجنان» (١٩٩/٤)، و«شذرات الذهب» (٣٨٣/٥).

(٢) مراده: الإمام النووي، وشيخه المراكشي لعلة المغربي.

(٣) يعني «الرسالة القشيرية». وفيها من الكلام الجيد الكثير، وفيها من كلام العقائد الفاسدة الكثير أيضاً، وكان أحد علمائنا الأفاضل يقول: هي آخر الخير وأول الشر. ولكن بعد تتبع أثرها السيء في الأمة، يحسن النصيح بالابتعاد عنها، أو أن تهذب من عالم صحيح العقيدة سليم العقل. قاله الأستاذ زهير الشاويش في تعليقه على «النخبة البهية» (ص ٥٤).

ودرساً في أصول الفقه؛ تارة في «اللمع» لأبي إسحاق، وتارة في «المنتخب» لفخر الدين الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين»^(١).

قال: «وكنْتُ أعلِّقُ جميع ما يتعلق بها؛ من شرح مُشكِـل، ووضوح عبارة، وضبط لغة».

قال: «وبارك الله لي في وقتي، واشتغالي، وأعانني عليه»^(٢).

قال: «وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريتُ كتاب

(١) المذكور أحد عشر درساً فقط! وكذا نقله عنه: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٦)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٥/ أ - ب)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٥)، وجميع المعاصرين الذين ترجموا له!

(٢) عَقَّبَ الشيخ عبد الغني الدُّثَر في كتابه «الإمام النووي» (ص ٣٤) على ما ذكره المصنّف بقوله: «اثنا عشر درساً يقرأها على المشايخ كل يوم شرحاً وتصحيحاً، ويعلق ما يتعلق بها من شرح مشكل، وإيضاح عبارة، وضبط لغة، تحتاج كل يوم إلى اثنتي عشرة ساعة على أقل تقدير، وتحتاج إلى مراجعة ما يجب أن يراجع، وحفظ ما يجب أن يُحفظ - بأدنى التقدير - إلى اثنتي عشرة ساعة، فهذه أربع وعشرون ساعة، فمتى ينام؟ ومتى يأكل؟ ومتى يقوم بعبادته؟ ومتى يتهجّد في ليله؟! ومعروف أنه سباق إلى الطاعات والعبادات... متى يكون هذا كله وهو محتاج في دراسته ومراجعته إلى أربع وعشرين ساعة في اليوم والليل!

هنا يبدو إكرام الله إياه، وتفضله عليه، وذلك بأن بارك الله له في وقته، فمنحه القدرة على أن ينتج في يوم ما ينتج غيره في يومين، وفي سنة ما ينتج غيره في سنتين، وبهذا نفسر هذه الوثبة الهائلة التي جعلت منه في نحو عشر سنوات عالماً في درجة كبار علماء عصره، ثم جعلت منه إمام عصره، كما نفسير هذه الكثرة الهائلة من مؤلفاته المتقنة الرائعة في فترة لا تتجاوز خمساً وعشرين سنة، هي كل عمره في العلم تعلماً وتعليماً وتالياً. انتهى.

«القانون»^(١) فيه، وعزمتُ على الاشتغال فيه، فأظلم عليَّ قلبي، وبقيتُ أياماً/ لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرتُ في أمري، ومن [٦] أين دخل عليَّ الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبُعثُ في الحال الكتاب المذكور، وأخرجتُ من بيتي كلَّ ما يتعلق بعلم الطب، فاستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدتُ إلى ما كنتُ عليه أولاً»^(٢).

٤ - فصل

ذكر لي رحمه الله تعالى قال: «كنت مريضاً بالمدرسة الرواحية، فبينما أنا في بعض الليالي في الصُفَّة الشرقية منها، ووالدي وإخوتي وجماعة من أقاربي نائمون إلى جانبي؛ إذ نشطني الله، وعافاني من المي، فاشتاق نفسي إلى الذكر، فجعلتُ أسبِّح، فبينما أنا كذلك بين الجهر والإسرار؛ إذا شيخٌ حسنُ الصورة، جميلُ المنظر، يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل، أو قريب منه، فلما فرغ من وضوئه؛ أتاني، وقال لي: يا ولدي! لا تذكر الله تعالى وتهوَّش على والدك

(١) «القانون في الطب» كتاب لأبي علي حسين بن عبد الله المعروف بـ (ابن سينا)، المتوفى سنة (٤٢٨هـ).

(٢) انظر تعليق السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧) على هذه الحادثة، والجواب على: كيف يقول الإمام النووي هذا؟ وقد قال حرملة بن يحيى: «إن الشافعي يتلهف على ما ضيَّع المسلمون من الطب، ويقول: ضيَّعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى!!»

وإخوتك وأهلك ومَن في هذه المدرسة. فقلتُ: يا شيخ! مَن أنت؟ قال: أنا ناصحٌ لك، ودعني أكونُ مَن كنتُ. فوقع في نفسي أنه إبليس، فقلتُ: أعودُ بالله من الشيطان الرجيم، ورفعتُ صَوْتِي بالتسبيح، فأعْرَضَ، ومشى إلى ناحية باب المدرسة، فانتبه والدي والجماعة على صوتي، فقمْتُ إلى باب المدرسة، فوجدته، مقفلاً، وفتشتُها، فلم أجد فيها أحداً غير مَن كان فيها/ فقال لي والدي: يا يحيى! ما خبرك؟ [٧] فأخبرته الخبر، فجعلوا يتعجبون، وقعدنا كُلُّنا نَسْبُحُ ونذكرُ^(١).

٥ - فصل: في ذكر شيوخه في الفقه

وأذكرهم مسلسلاً مني إلى رسول الله ﷺ:
أما أنا؛ فقرأتُ عليه الفقه؛ تصحيحاً وعرضاً وشرحاً وضبطاً
خاصّاً وعامّاً، وعلومَ الحديث؛ مختصره وغيره؛ تصحيحاً وحفظاً
وشرحاً وبحثاً وتعليقاً خاصّاً وعامّاً.

وكان ﷺ رفيقاً بي، شفيقاً عليّ، لا يمكنُ أحداً من خدمته
غيري؛ على جَهدٍ مني في طلب ذلك منه، مع مراقبته لي ﷺ^(٢) في
حركاتي وسكناتي، ولطفه بي في جميع ذلك، وتواضعه معي في جميع

(١) راجع: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥)، و«المنهاج السوي» (لوحه ٥/ب - ١/٦)،
و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٥٢ - ٥٣)، و«الإمام النووي
وجهوده في التفسير» (ص ٣٨)، و«الإمام النووي» (١٣٥ - ١٣٦) للذَّكر.

(٢) إن الترضي يختص بالصحابة، وأما غيرهم فيقال في حقهم: «رحمهم الله تعالى»،
ونحوه.

الحالات، وتأديبه لي في كل شيء حتى الخطرات، وأعجز عن حصر ذلك.

وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً.

وأذن لي رحمته الله في إصلاح ما يقع لي في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء، فكتبه بخطه، وأقرني عليه، ودفع إلي ورقة بعدة الكتب التي كان يكتب منها، ويصنف بخطه، وقال لي: «إذا انتقلت إلى الله تعالى؛ فاثمّن «شرح المهدب» من هذه الكتب». فلم يقدّر ذلك لي.

وكانت مدة صحبتي له؛ مقتصرأ عليه دون غيره، من أول سنة سبعين وست مئة وقبلها / ييسر إلى حين وفاته.

[٨]

قال رحمته الله (١): أخذت الفقه؛ قراءةً وتصحيحاً وسماعاً وشرحاً وتعليقاً عن جماعات:

أولهم: شيعي: الإمام، المتفق على علمه، وزهده، وورعه، وكثرة عباداته، وعظم فضله، وتميّزه في ذلك على أشكاليه: أبو إبراهيم

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٨ - ١٩)، و«المجموع» (٢/ ٣٧٩ - مختصراً)، وما بين المعقوفين سقط من الأصل، واستدرسته من «التهذيب»، ونقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (٦٤ - ٦٥)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٩٩ - ١٠٠).

(تنبيه): قال النووي في «التهذيب» (١/ ١٧ - ١٨) - قبل سوجه سلسلة إسناد تفقهه لأصحاب الشافعي إلى الشافعي رحمته الله ثم إلى رسول الله ﷺ - قال: «هذا من المطلوبات المهمات والنفائس الجليلات التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها وتقبح به جهالتها، فإن شيوخه في العلم آباء في الدين، وصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا تقبح جهل الإنسان والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وبرهم، وذكر مآثرهم، والثناء عليهم وشكرهم، فأذكركم مني إلى رسول الله ﷺ، وحيثنذ يعرف من كان في عصرنا وبعده طريقه باجتماعها هي وطريقتي قريباً، وأما أنا فأخذت الفقه...».

إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي رضي الله عنه^(١) [وأرضاه، وجمع بيني وبينه وبين سائر أحبابنا في دار كرامته مع من اصطفاه].

ثم شيخنا: الإمام، العارف، الزاهد، العابد، الورع، المتقن، مفتي دمشق في وقته: أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم ابن موسى المقدسي ثم الدمشقي رحمته الله^(٢).
ثم شيخنا: أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الربيعي^(٣) - بفتح الراء والباء - الأربلي الإمام المتقن المفتي رحمته الله.

وأدركته أنا، وحضرت بين يديه، وسمعتُ عليه «جزء أبي الجهم العلّاء بن موسى الباهلي»، وكان شيخنا كثير الأدب معه، حتى كنّا في الحلقة يوماً بين يديه، فقام منها، وملاً إبريقاً، وحمله بين يديه إلى الطّهارة - رحمهما الله، ورضي عنهما -.

قال: «ثم شيخنا: الإمام، العالم، المجمع على إمامته،

(١) انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٥٠/٥)، و«البداية والنهاية» (٢١٣/١٣)، و«شذرات الذهب» (٢٤٩/٥)، وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧): «وكان معظم انتفاعه عليه».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (لوحه ٦/ب): «وأخذ الفقه عن شيخه إسحاق المغربي، وكان يتأدّب معه كثيراً، ويملاً له الإبريق، ويحمله معه إلى الطّهارة!»

قلت: وهذه عبارة ابن العطار - وستأتي قريباً - في شيخه الربيعي!

(٢) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (٧١/٥)، و«البداية والنهاية» (١٩٥/١٣)، و«شذرات الذهب» (٢٦٥/٥).

(٣) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» (١٣٠/٥)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ٧ - ٨)، وجاءت العبارة المذكورة فيه مختصرة مع تصحيف، ففيه: «وسمعتُ عليه رأي الجهم!!»

وجلالته، وتقدمه في علم المذهب على أهل عصره بهذه النواحي أبو الحسن بن سَلَّار بن الحسن الأربلي ثم الحلبي ثم الدمشقي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»^(١).

وأدرَكته أنا، وحضرتُ جنازته مع شيخنا - رحمهما الله تعالى -.

قال: «وتفقَّه شيوخنا الثلاثة المذكورون/أولاً على شيخهم أبي [٩] عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح، وتفقَّه هو على والده، وتفقَّه والده في طريقة العراقيين على أبي سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون الموصلي، وتفقَّه أبو سعد على القاضي أبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، وتفقَّه الفارقي على أبي إسحاق الشيرازي، وتفقَّه [الشيخ] أبو إسحاق على القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، وتفقَّه أبو الطيب على أبي الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي، وتفقَّه الماسرجسي على أبي إسحاق إبراهيم بن محمد^(٢) المروزي، وتفقَّه أبو إسحاق على أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج، وتفقَّه ابن سريج على أبي القاسم عثمان بن بشار الأنماطي، وتفقَّه الأنماطي على أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، وتفقَّه المزني على أبي عبد الله

(١) نعتة النووي في «طبقات الشافعية»، (١/٤٧٦) رقم (١٧١) بقوله: «شيخنا الإمام البارع المتقن المحقق المدقق، إمام المذهب في عصره، والمرجوع إليه في حلِّ مشكلاته وتعرُّف خفياته، والمتفق على إمامته وجلالته وفضله ونزاهته»، وقال بعد كلام: «وحضرتُ غَسَلَهُ، قرأت عليه «أنس الأحياء ونور الأولياء».

وانظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/٢٦٢)، «العبر» (٥/٢٩٣)، «مرآة الجنان» (٤/١٧١)، «ذيل مرآة الزمان» (٢/٤٧٩)، «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/١٤٩ - ١٥٠)، «شذرات الذهب» (٥/٣٣١)، «هدية العارفين» (١/٣٨٠).

(٢) في مطبوع «تهذيب الأسماء واللغات» (١/١٨): «أحمد».

محمد بن إدريس الشافعي رحمته الله ، وتفقه الشافعي على جماعات؛ منهم:

أبو عبد الله مالك بن أنس؛ إمام المدينة.

ومالك على ربيعة عن أنس، وعلى نافع عن ابن عمر؛ كلاهما عن النبي ﷺ.

والشيخ الثاني للشافعي: سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما [١٠].

والشيخ الثالث للشافعي: أبو خالد مسلم بن خالد مفتي مكة، [١٠] وإمام أهلها/.

وتفقه مسلم على أبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وتفقه ابن جريج على أبي محمد عطاء بن أسلم أبي رباح، وتفقه عطاء على أبي العباس عبد الله بن عباس، وأخذ ابن عباس عن رسول الله ﷺ، وعن عمر بن الخطاب، وعلي، وزيد بن ثابت، وجماعات من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ.
هذه طريقة أصحابنا العراقيين.

وأما طريقة أصحابنا الخراسانيين؛ فأخذتها عن شيوخنا المذكورين، وأخذها شيوخنا الثلاثة المذكورون عن أبي عمرو عن والده عن أبي القاسم البزري - بتقديم الزاي على الراء - [الجزري]، عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي إلكيا الهراسي^(١) عن أبي المعالي

(١) إلكيا - بكسر الكاف وفتح الياء وبعدها ألف - معناه في اللغة العجمية: الكبير القدر، المقدم بين الناس، والهراسي؛ فارسية، بمعنى الذعر، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الفقيه، الشافعي، من أهل طبرستان، خرج إلى نيسابور، =

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف [بن عبد الله بن يوسف] إمام الحرمين،
عن والده أبي محمد، عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي
الصَّغِير - وهو إمام طريقة خراسان -، عن أبي زيد محمد بن أحمد بن
عبد الله بن محمد المروزي، عن أبي إسحاق المروزي، عن ابن سريج؛
كما سبق.

وتفقه شيخنا الإمام أبو الحسن سَلَّار على جماعات؛ منهم الإمام
أبو بكر الماهاني، وتفقه الماهاني على ابن البزري بطريقه السابق،
والله أعلم.

فمعرفة هذه السلسلة من النفائس، والمهم الذي يتعين على الفقيه/ [١١]
والمتفقه علمه، ويقبُح به جهله، فالشيوخ في العلم آباء له في الدين،
ووصلة بين العبد وبين ربِّ العالمين^(١).

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته الله: «العلماء أَرَأَفُ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ من
آبائهم وأمَّهاتهم؛ لأنهم يحفظونهم [من نار الآخرة وأهوالها، وآبائهم
وأمَّهاتهم يحفظونهم]»^(٢) من الدنيا وآفاتها.

يعني: الآباء العلماء، وأما الآباء الجهال؛ فلا يحفظونهم لا في
الدُّنيا، ولا في الآخرة، والله أعلم.



= وتفقه على إمام الحرمين الجويني حتى برع، وكان فصيح العبارة، حلو الكلام، توفي
سنة (٥٠٤ هـ).

انظر ترجمته في: «وفيات الأعيان» (١/٣٢٧)، و«مرآة الزمان» (٨/٣٧)،
و«إعجام الأعلام» (١٧٤)، و«الأعلام» (٤/٣٢٩).

(١) انظر ما قدمناه قريباً عن النووي قبل سوق الإسناد.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

٦ - فصل: في شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه

قرأ على جماعة؛ أشهرهم وأجلهم: العلامة القاضي أبو الفتح عمر بن بُندار بن عمر بن علي بن محمد التفليسي الشافعي رحمته الله (١)؛
قرأ عليه «المنتخب» للإمام فخر الدين الرازي، وقطعة من كتاب
«المستصفى» للغزالي، وقرأ غيرهما من الكتب على غيره (٢).



٧ - فصل: فيمن أخذ عنه اللغة والنحو والتصريف

أول من أخذ عنه ذلك: فخر الدين المالكي رحمته الله؛ ذكر لي
الشيخ رحمته الله أنه قرأ عليه كتاب «اللُّمَع» لابن جُنِّي (٣).
وأنه قرأ على الشيخ أبي العباس أحمد بن سالم المصري (٤)
النحوي اللغوي التصريفي - بحثاً - كتاب: «إصلاح المنطق» لابن
السكيت، وكتاباً في التصريف. قال: «وكان لي عليه درس؛ إما في

-
- (١) انظر: «البداية والنهاية» (١٦٧/١٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٣٠/٥)،
و«شذرات الذهب» (٣٣٧/٥)، و«طبقات الإسنوي» (٣١٧/١).
والمذكور في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، و«المنهاج السوي» (ص ٣٧).
(٢) ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦) ما عند المصنف.
(٣) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، و«المنهاج السوي» (ص ٣٧)، و«تاريخ
الإسلام» (ورقة ٥٧٦).
(٤) انظر: «شذرات الذهب» (٣١٤/٥)، و«مرآة الجنان» (١٦٣/٤).

سيبويه، وإمّا في غيره». الشك مني^(١).

[١٢] وقرأ على شيخنا العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجيّاني رحمته الله ^(٢) كتاباً من تصانيفه، وعلق عليه شيئاً. وأشياء كثيرة غير ذلك^(٣).



٨ - فصل: فيمن أخذ عنه فقه الحديث وأسماء رجاله وما يتعلّق به

أخذ فقه الحديث عن الشيخ المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي^(٤) الشافعي رحمته الله شرح عليه «مسلاً»، ومعظم «البخاري»، وجملة مستكثرة من «الجمع بين الصحيحين» للحميدي^(٥).

(١) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٧ - ٣٨).

(٢) وهو صاحب «الألفية» النحوية المشهورة باسم «الخلاصة». انظر: «البداية والنهاية» (٢٦٧/١٣)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٢٨/٥)، و«شذرات الذهب» (٣٣٩/٥)، و«طبقات الإسني» (٤٥٤/٢).

(٣) نقله عن المصنّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٨).

(٤) انظر ترجمته في «طبقات الإسني» (٤٥٣/٢)، و«شذرات الذهب» (٣٢٦/٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤٨/٥).

(٥) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٨).

وأخذ «علوم الحديث» لابن الصلاح عن جماعة من أصحابه^(١).
 وقرأ على الشيخ أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي^(٢)
 الحافظ كتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبد الغني المقدسي،
 وعلق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة^(٣).



٩ - فصل: في الكتب التي سمعها

سمع «البخاري»، و«مسلماً»، و«سنن أبي داود»، و«الترمذي»،
 وسمع «النسائي» بقراءته، و«موطأ مالك»، و«مسند الشافعي»، و«أحمد
 بن حنبل»، و«الدارمي»، و«أبا عوانة الإسفرائيني»، و«أبا يعلى
 الموصلي»، و«سنن ابن ماجه»، و«الدَّارَقُطْنِيَّ»، و«البيهقي»، و«شرح
 السنة» للبخاري، و«معالم التنزيل» في التفسير له، وكتاب «الأنساب»

(١) ذكر صاحب «المنجد» (ص ٥٤٣) أنَّ الشيخ محيي الدين النووي قد أخذ الكثير عن
 ابن الصَّلاح، وأبي طاهر السِّلَفي، والصَّواب أنه لم يأخذ عنهما شيئاً.
 انظر: «عثرات المنجد» (ص ٥٩٠).

(٢) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١٤٤٧/٤) و«تاريخ الإسلام» (٨٤/١٥) - ط دار
 الغرب، و«البداية والنهاية» (٢٤٦/١٣)، و«شذرات الذهب» (٣١٣/٥).

(٣) نقله عن المصنَّف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦)، والسخاوي في «ترجمة
 الإمام النووي» (ص ١٠)، وزاد: «وكذا رأيته علَّقَ فوائد على «الأنساب» لابن
 الأثير».

قلْتُ: يعني «اللباب».

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٣٩).

للزبير بن بكار^(١)، و«الخطب النباتية»^(٢)، و«رسالة القشيري»، و«عمل اليوم والليلة» لابن السني، وكتاب «آداب السامع/ والراوي» للخطيب، [١٣] وأجزاء كثيرة غير ذلك.

نقلت ذلك جميعه من خط الشيخ رحمته الله.

وقرئ عليه «البخاري»، و«مسلم»؛ بدار الحديث الأشرفية^(٣) سماعاً وبحثاً.

وحضرت «مسلماً»، وأكثر «البخاري»، وقطعة من «سنن أبي داود». وقرئ عليه «الرسالة» للقشيري، و«صفوة الصفوة»، وكتاب «الحجة على تارك المحجة» لنصر المقدسي؛ بحثاً وسماعاً.

وحضرت معظم ذلك، وعلقت عنه أشياء في ذلك وغيره، فرحمه الله، ورضي عنه^(٤).



-
- (١) في الأصل: «السمعاني»، وضرب عليها، وجاء بعدها: «للزبير بن بكار».
- (٢) تأليف أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد بن محمد الفارقي، المتوفى سنة (٣٧٤ هـ)، لها شروح عديدة، انظرها في «كشف الظنون» (١/٧١٤).
- (٣) جوار باب القلعة الشرقي، غربي العسرونية، وشمالي القيمازية الحنفية، كانت داراً للأمير قايماز بن عبد الله النجمي، وله بها حمام، فاشتري ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبنائها دار حديث، وأخرب الحمام، وبناه سكناً للشيخ المدرّس بها.
- انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/١٩)، و«خطط الشام» (٦/٧٣).
- وولي الشيخ الإمام النووي دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وكان لا يتناول من معلومها شيئاً، بل يتقنع بما يبعث إليه أبوه.
- (٤) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١١)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٢).

١٠ - فصل: في شيوخه الذين سمع منهم

سمع أبا الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي^(١)، وهو أجلّ شيوخه، وأبا محمد إسماعيل بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي اليسر^(٢)، وأبا العباس أحمد بن عبد الدائم^(٣)، وأبا البقاء خالد النابلسي^(٤)، وأبا محمد عبد العزيز بن أبي عبد الله محمد ابن عبد المحسن الأنصاري^(٥)، والضياء بن تمام الحنفي، والحافظ أبا الفضل محمد بن محمد بن محمد البكري^(٦)، وأبا الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد^(٧) خطيب دمشق، وأبا محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري^(٨)، وأبا زكريا يحيى بن أبي الفتح الصّيرفي

(١) انظر ترجمته في: «البداءة والنهاية» (٣٠٢/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٩٢)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٧٦).

(٢) انظر ترجمته في: «البداءة والنهاية» (٢٦٧/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٩٠)، و«وفات الوفيات» (١٧٠/١)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٣٨).

(٣) انظر ترجمته في: «البداءة والنهاية» (٢٥٧/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧١)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٢٥).

(٤) مضى تحت الفصل الثامن قبل صفحات قليلة، وتحرف في «تاريخ الإسلام» (١٥/٣٢٧ ط الغرب) في ترجمة النووي إلى «أبي التقى» وتقدمت ترجمته في المجلد نفسه (ص ٨٤) وفيه على الجادة.

(٥) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٠٩)، و«مرآة الجنان» (٤/١٦٠)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٥/١٠٨).

(٦) انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٤٤)، و«شذرات الذهب» (٥/٢٧٤).

(٧) انظر ترجمته في: «البداءة والنهاية» (٢٤٣/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٤٣)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٠٩).

(٨) انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٥٣).

الحرَّاني^(١)، وأبا إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل
الواسطي^(٢)، وغيرهم.
وسمعتُ أنا من معظم شيوخه^(٣).

١١ - فصل

وسمع منه خلقٌ كثيرٌ؛ من العلماء، والحفاظ، والصُدُور، [١٤]
والرؤساء، وتخرَّج به خُلُقٌ كثيرٌ من الفقهاء، وسار علمُه وفتاويه في
الآفاق، ووقع على دينه وعلمه وزهده وورعه ومعرفته وكرامته الوفاقُ،
وانتفعَّ الناسُ في سائر البلاد الإسلامية بتصانيفه، وأكْبُوا على تحصيل
توَاليفه، حتى رأيتُ مَنْ كان يشنُّها في حياته مجتهداً على تحصيلها
والانتفاع بها بعد مماته، فرحمه الله، ورضي عنه، وجمع بيننا وبينه في
جنَّاته^(٤).

(١) انظر ترجمته في: «شذرات الذهب» (٣٦٣/٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧١).
(٢) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (٣٣٣/١٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٧)،
و«شذرات الذهب» (٥/٤١٩).

(٣) نقل جل ما في هذا الفصل: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٥ - ٥٧٦)،
والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١١) - وزاد عليه، فانظره إن شئت -
والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٠ - ٤١).

(٤) نقله عن المصنف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٢)، والسخاوي في «ترجمة
الإمام النووي» (ص ٣٠ و ٣١)، وسرد أسماء كثير من تلاميذه، وكذلك فعل - قبله
- الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦).

١٢ - فصل

وذكر لي ﷺ أنه كان لا يضيع له وقتاً في ليل ولا نهار؛ إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطُّرُق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه، أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو ستِّ سنين.

ثم إنَّه اشتغل بالتصنيف، والإشغال، والإفادة، والمناصحة للمسلمين ووُلَّاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيداً، والمراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من الشوائب؛ يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة.

وكان محققاً في علمه وفنونه، مُدققاً في علمه وكلِّ شؤونه، حافظاً [١٥] لحديث رسول الله ﷺ، عارفاً بأنواعه كلّها؛ من صحيحه وسقيمه،

= وانظر ثبوتاً فيهم في كتب المعاصرين؛ من مثل: «الإمام النووي» لعبد الغني الدقر (ص ١٠٥ - ١٠٩)، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ١١٧ - ١٣٥)؛ و«الإمام النووي وجهوده في التفسير» (٦٨ - ٧١)، وذكر السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٢) بعض من أخذ عنه، ولم يستوعب، ولا قارب، قال: «ومن أشهرهم: أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن جماعة الكنتاني الحموي (ت ٧٣٣هـ)، ومحمد بن أبي بكر بن إبراهيم المعروف بـ (ابن النقيب) (ت ٧٤٥هـ)، وأبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بالحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ)، ومحمد بن أبي الفتح البعلي (ت ٧٠٩هـ)، وأحمد بن فرح اللخمي الإشبيلي (ت ٦٩٩هـ)، وإسماعيل بن إبراهيم الحنَّاز (ت ٧٠٣هـ)، وسليمان بن هلال الجعفري (ت ٧٢٥هـ)».

وغريب ألفاظه وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظاً لمذهب الشافعي وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصّحابة والتّابعين، واختلاف العلماء، ووافقهم، وإجماعهم، وما اشتهر من ذلك جميعه، وما هُجر، سالكاً في كلّها ذكر طريقة السّلف، قد صرف أوقاته كلها في أنواع العلم والعمل، فبعضها للتصنيف، وبعضها للتعليم، وبعضها للصّلاة، وبعضها للتلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(١).

ذكر لي صاحبنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي الفاضل - نفع الله به - في حياة الشيخ رحمته الله قال: «كنت ليلة في أواخر الليل بجامع دمشق، والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة، وهو يردّد قوله تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٢)؛ مراراً، بحزنٍ وخشوعٍ، حتى حصل عندي من ذلك شيءٌ الله به عليم»^(٣).

وكان رحمته الله إذا ذكر الصّالحين؛ ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام، وسؤددهم، وذكر مناقبهم وكراماتهم^(٤).



(١) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٦ - ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (١١ و ١٢)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٤٢ و ٤٣)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٢)، وغيرهم.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٣) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٣ و ٤٤).

(٤) ومن بديع صنيعه في التوقير منهجه في الرد على (المعتبرين) من العلماء في سائر كتبه، وأفصح عن ذلك في آخر كتابه «الأذكار» تحت (باب: في ألفاظ حكيم عن جماعة =

١٣ - فصل

ذكر لي شيخنا العارف القدوة المُسلِّك وليُّ الدين أبو الحسن علي، المقيم بجامع بيت لها^(١) خارج دمشق رحمته الله قال: «كنتُ/ مريضاً بمرض يسمى: «النُّقرس»^(٢)؛ في رجلي، فعادني الشيخ محيي الدين - قدس الله روحه -، فلما جلس عندي؛ شرَّعَ يتكلَّم في الصبر».

قال: «فكلُّما تكلَّم؛ جعل الألمُ يذهب قليلاً قليلاً، فلم يزل يتكلَّم فيه حتى زال [جميع الألم]^(٣) كأن لم يكن قط».

قال: «وكنتُ قبلَ ذلك لم أنمَ الليلَ كُلَّهُ من الألم، فعرفتُ أنَّ زوالَ الألم من بركته رحمته الله»^(٤).

وذكر لي صاحبنا في القراءة على الشيخ رحمته الله لـ «معرفة السنن والآثار» للطحاوي؛ الشيخ العلامة المفتي رشيد الدين إسماعيل بن

= من العلماء كراهتها وليست بمكروهة) (٢/٩٢٤). قال: «واعلم أني لا أُسمِّي القائلين بكراهة هذه الألفاظ؛ لثلاث تسقط جلالتهم، ويُساء الظنُّ بهم، وليس الغرض القدح فيهم، وإنما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نُقلت عنهم» وانظر «جلاء الأفهام» لابن القيم (الفصل العاشر) (ص ٤٥٣) وتعليقي عليه، والله الموفق والهادي.

(١) قرية مشهورة بغوطة دمشق.

(٢) النُّقرس: مرض مؤلم، يحدث في مفاصل القدم، وفي إبهامها أكثر، وهو ما كان يسمَّى (داء الملوك).

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٤).

المعلم الحنفي - فسح الله في مدته - قال: «عذلتُ^(١) الشَّيْخَ محيي الدين في عدم دخول الحمام، وتضييق عيشه في أكله، ولباسه، وجميع أحواله، وقلتُ له: أخشى عليك مرضاً يعطِّلك عن أشياء أفضل مما تقصده».

قال: «فقال: إن فلاناً صام، وعبدَ الله حتى اخضرَّ عظمه».

قال: «فعرفتُ أنه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه، ولا يلتفتُ إلى ما نحنُ فيه»^(٢).

ورأيتُ رجلاً من أصحابه قَشَرَ خياراً؛ ليطعمه إياها، فامتنعَ من أكلها، وقال: «أخشى أن ترطبَ جِسمي، وتجلبَ النوم»^(٣).

وكان ﷺ لا يأكل في اليوم والليلة إلاَّ أكلةً واحدة بعد عشاء الآخرة، ولا يشرب إلاَّ شربة واحدة عند السَّحر، وكان لا يشرب الماء

(١) أي: لُتُّ.

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨): «وفيما أدرجه الذهبي [في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)] في كلام ابن العطار مما لم أقف عليه في النسخة التي وقفتُ عليها؛ قال: وعزم عليه الشيخ برهان الدين الإسكندراني أن يفطر عنده في رمضان، فقال: أحضر الطعام إلى هنا، ونفطر جملة. قال ابن العطار: فأفطرنا ثلاثين أو أكثر على لونين من الطعام، وكان الشيخ في بعض الأوقات يجمع إدامين». انتهى.

ولعل في هذا ما يشعر بمخالفة ما قاله اليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٢٨٨/٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٧٩/١٣) عنه: «ولم يجمع بين إدامين!» ولا تضارب، فجمع اللونين على مائدته لإكرام الناس، وهو مباح شرعاً، بل ومرغب فيه، أما هو بخاصة نفسه فلم يأكل إلاَّ طعاماً واحداً، والله أعلم.

(٣) نقلها عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٤٥).

[١٧] المبرّد^(١)، وكان لا يأكل/فاكهة دمشق، فسألته عن ذلك، فقال: «دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحجر شرعاً، والتصرف لهم لا يجوز إلّا على وجه الغبطة والمصلحة^(٢)، والمعاملة فيها على وجه المساقاة^(٣)، وفيها اختلاف بين العلماء، [ومن جوزها؛ قال:]^(٤) بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه، والناس لا يفعلونها إلّا على [جزء من]^(٥) ألف جزء من الثمرة للمالك، فكيف تطيب نفسي بأكل ذلك؟!«^(٦).

(١) كان قوته على أرض يزرعها والدّه، ويرسل منها ما يقتات به على سبيل الضرورة؛ كما قال الكتبي في «عيون التواريخ» (١٦٠/٢١)، واليونيني في «ذيل مرآة الزمان» (٢٨٨/٣)، ونقله السخاوي في «ترجمة النووي» (٣٨ و٣٩) عن غير واحد من تلاميذ الإمام؛ مثل: اللخمي، وابن الفخر، وسليمان الزّرعي.

(٢) الغبطة والمصلحة: كل ما يخدم مصلحة الجماعة، أو غالب الناس لمصلحة خاصة يتوصّل إليها بالرأي والاجتهاد.

(٣) المساقاة: أن يستعمل رجلٌ رجلاً في نخيل، أو كروم؛ ليقوم بإصلاحها، على أن يكون له سهم معلوم مما تغلّه.

والخلاف فيها مبسوط في: «الحاوي الكبير» (٣٦٣/٧) و«الخراج» لأبي يوسف (ص ٨٨) و«الإشراف» للقاضي عبد الوهاب (١٨٤/٣) رقم (١٠٣١) وتعليقي عليه و«المغني» (٥٣٠/٧)، و«مختصر اختلاف العلماء» (٢١/٤) رقم (١٦٨٥)، و«فتح الباري» (١٧/٥)، و«تنقيح التحقيق» (٧٣/٣)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣٠/١٢٥، ٣٢٤). وقال عنها المصنف في «تحرير التنبيه» (٢١٦): «المساقاة: من السقي، لأن العامل يسقي الشجر، لأنه أهمّ أمورهم، لاسيّما بالحجاز». وانظر كلام النووي مبسوطاً في «المجموع» (٢٢٠/١٥)، «روضة الطالبين» (١٥٠/٥).

(٤) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٦) وزاد بعضهم على المذكور ما نصّه: «وأيضاً، فغالب من يُطعم أشجاره؛ إنما يأخذ الأقالام غصباً أو سرقة؛ لأن أحداً ما يهون عليه بيع أقالام أشجاره، وما جرت بذلك عادة، فتؤخذ تلك الأقالام سرقة، وتُطعم في أشجار الناس، فتطلع الثمرة =

وقال لي الشيخ العارف المحقق المكاشف^(١) أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي - قدّس الله روحه، ونور ضريحه -:
«كان الشيخ محيي الدين رحمته الله سالكاً منهاج الصحابة عليهم السلام، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجهم غيره».
وكتب شيخنا أبو عبد الله محمد بن الظهير الحنفي الأربلي^(٢) -
شيخ الأدب في وقته - كتاب «العمدة في تصحيح التنبيه» للشيخ -
قدّس روحه -، وسألني مقابلته معه بنسختي؛ ليكون له رواية عنه مني،
فلما فرغنا من ذلك؛ قال لي: «ما وصل الشيخ تقي الدين ابن الصّلاح
إلى ما وصل إليه الشيخ محيي الدين من العلم والفقه والحديث واللغة
وعذوبة اللفظ والعبارة»^(٣).



= في نفس القلم المغصوب، فيكون ملكاً لصاحب القلم لا لصاحب الشجرة، فيبقى بيعه وشراؤه حراماً. انتهى.

انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٧)، و«المنهاج السوي» (ص ٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٢)، و«ذيل مرآة الزمان» (٣/ ٢٨٨)، و«عيون التواريخ» (٢١/ ١٦٢ - ١٦٤).

وما نقل من تعليل فإنه من الورع الدقيق عند الإمام النووي، والمعتاد في (الغوطة) والبلاد كثيرة الأشجار السماح بأعواد التطعيم هبةً أو إهداء، والتقليم أنفع للشجر، وقلّ أن يوجد بين الناس من يكره ذلك.

(١) عبارة صوفية، مأخوذة من (المكاشفة)، وهي تطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال، وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة، كذا في «المصطلح الصوفي» (١٤٠) لابن عربي! وانظر «رشح الزلال» للكاشاني (١٢٠).

(٢) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٨٢)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٣٠١)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٩).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٧)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦)، و«المنهاج السوي» (ص ٤٧).

١٤ - فصل

[١٨] صَنَّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَاباً فِي الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ عَمَّ النِّفْعَ بِهَا/، وَانْتَشَرَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ ذِكْرُهَا؛ مِنْهَا: «الْمَنْهَاجُ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(١).

(١) أَشَارَ إِلَيْهِ النَّوَوِيُّ فِي غَيْرِ مَا كَتَبَ مِنْ كِتَابِهِ، مِثْلَ «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (١١٧)، (٢١٨، ٢٦١، ...)، وَفِي «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ» (٩٨/١ وَ ٩٠/٢) وَفِي «بُسْتَانِ الْعَارِفِينَ» (١٧٩).

قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي «تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ» (ص ١٢٢) «وَهُوَ عَظِيمُ الْبَرَكَةِ». قُلْتُ: هُوَ كَذَلِكَ، وَأَنَا - وَاللَّهُ الْحَمْدُ - أَدْرَسُهُ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، وَلِي عَلَيْهِ إِمْلَاءَاتُ أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْإِعَانَةَ عَلَى نَشْرِهَا.

وَذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي «الْمَنْهَاجِ السُّوِّيِّ» (ص ٥٥)، وَأَفَادَ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعِ مَجْلَدَاتٍ ضَخِمَاتٍ، مِثْلَ كُرَّاسٍ، طُبِعَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي مِصْرَ سَنَةِ (١٢٨٣هـ - ١٨٦٦م)، وَمِنْ ثَمَّ فِي الْمَطْبَعَةِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ دُونَ تَارِيخٍ فِي (١٨ج) فِي (٩مَج)، وَانْتَشَرَتْ عَنْهُ النُّسخُ الْمُتَدَاوِلَةُ مِنْهُ الْآنَ (مُصَوِّرَاتُ بَيْرُوتِ)^(١)، وَطُبِعَ أَيْضاً عَلَى هَامِشٍ «إِرْشَادُ السَّارِيِّ» لِلْقُسْطَلَانِيِّ، وَأُلْفَهُ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِثْلًا؛ كَمَا صَرَحَ بِهِ فِيهِ (٥٧/١٢)، وَانْظُرْ عَنْهُ «الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَآثَرُهُ فِي الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ» (ص ٣٠٩ - ٣٧٨) وَلِسَعْدُونَ الْعِيسَاوِيُّ أَطْرُوحَةَ (مَاجِسْتِير)، عَنْ جَامِعَةِ بَغْدَادَ بِعَنْوَانِ: «الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَمَنْهَجُهُ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، وَلِحَبِيبِ الْوَرْدِيِّ أَطْرُوحَةَ عَنْ جَامِعَةِ الْحُسَيْنِ الثَّانِي فِي الْمَغْرِبِ بِعَنْوَانِ: «الدَّرْسُ الْأَصُولِيُّ وَآثَرُهُ فِي فِقْهِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ»، كِتَابُ «الْمَنْهَاجِ» فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ نُمُودَجًا، وَلِيَعْقُوبَ تَوْجَ يَغِيثُ =

(١) وَلِلْكِتَابِ طَبْعَاتٌ عَدِيدَةٌ جَدًّا، يَمَسُّ حَصْرَهَا، أَنْظِرْ بَعْضُهَا فِي: «الْمَعْجَمُ الْمَصْنُفُ لِمُؤَلَّفَاتِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ» (١/٤١١، ٤١٢ - ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٣)، «جَامِعُ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي» (٣/١٦٣٨)، وَوَقَفْتُ أَبَانَ تَدْوِينَ هَذِهِ السُّطُورِ عَلَى نَسْخَةٍ خَطِيئَةٍ مِنْهُ بِخَطِّ النَّوَوِيِّ نَفْسِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَانْتَخَبَ ابْنُ حَجَرٍ عَيُونَ كَلَامِهِ فِي كِتَابِ مَطْبُوعٍ بِعَنْوَانِ «الْمُنْتَخَبِ»، وَطُبِعَ لَهُ اخْتِصَارٌ وَتَهْذِيبٌ لِحَالِدِ الْعَلَكِ عَنْ دَارِ الْأَلْبَابِ، دِمَشْقَ، سَنَةِ ١٤١٩هـ، فِي (٨٢١) صَفْحَةٍ، وَشَرَحَ خَلِيلٌ مَلَا طَاهِرَ (مَقْدَمَةٌ) «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ، وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ، وَرَتَّبَ شَرْحَ النَّوَوِيِّ لَهَا سَعْدُ الدِّينِ الْكَلْبِيِّ وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ عَنِ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ.

ومنها: «المبهمات»^(١).

و«رياض الصالحين»^(٢).

= أطروحة ماجستير في جامعة سلجوق بقونيا، تركيا، وهي بعنوان: «محيي الدين النووي حياته وآثاره ومنهجه في شرح صحيح مسلم»، ولبعضهم: «الآراء الأصولية عند الإمام النووي من كتاب شرح صحيح مسلم» ولعبد الله أحمد عبد الولي سيف: «استدراكات النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم، على الرافعي في المحرر» وهي أطروحة نوقشت في جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ولي عليه «ردود وتعقبات» وهي مطبوعة قديماً. ولي عليه زيادات فرغت منها، أثبت فيها رجوع الإمام النووي إلى عقيدة السلف الصالح في باب الصفات.

(١) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢): «اختصر فيها كتاب الخطيب أبي بكر البغدادي الحافظ في ذلك».

قلت: وعنوان كتاب الخطيب: «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة»، أما كتاب النووي فاسمه: «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمة»، مطبوع قديماً في الهند في ملتان، سنة (١٣٣١) عن المطبعة الدفانية - لاهور، ثم في سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢١)، ومن ثم في مطبعة الخانجي في القاهرة، بتحقيق الدكتور عز الدين علي السيد، سنة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، ومن ثم بتحقيق عبد المنعم إبراهيم عن مكتبة نزار الباز، سنة ١٤١٩هـ. وألفه في سنة سبع وستين وست مئة؛ كما صرح به في خاتمه (ص ٦٢٢)، وانظر عنه: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص ٣٨٢ - ٣٩٦).

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢): «إنه جليل لا يُستغنى عنه». وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١): «مجلد».

قلت: هو مطبوع مرات عديدة، وشرحه غير واحد، وله عدة اختصارات انظرها في «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٨٨٨/٢ - ٨٨٩)، و«جامع الشروح والحواشي» (١٠٠٠/٢ - ١٠٠١)، «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٢٨٠ - ٣٠٠)، «المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف»: (١/١٦٠، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٠، ٥٠١ - ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٩، ١١٢٨) وذكر له في «الفهرس الشامل» (٨٦٥/٢ - ٨٦٨، ٩٨٨ الحديث وعلومه) (٧٢) نسخة خطية ومختصراً واحداً وأربعة شروح. وأقدم نسخة في مكتبة الدولة - برلين، وفي «الفهرس» =

و«الأذكار»^(١).

وكتاب «الأربعين»^(٢).

= المذكور أنها منسوخة نحو ٧٠٠هـ. قلت: ولقدما تطلبتها وأرسلت للمكتبة المذكورة وحصلت - والله الحمد - مصورة عنها، ولكنني وجدتها ناقصة الآخر. فبنهاية (لوحة أ) من (ق ١٧٩) تنتهي النسخة العتيقة وهي مقابلة وجيدة وغير مؤرخة، وما بعدها إلى آخر الكتاب بخط مغاير متأخر فرغ الناسخ (بدر الدين) منه في نهار السبت رابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وألف!

(١) أشار إليه المصنف في عدد من كتبه، مثل: «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٤٣١) و«المجموع» (١/٢٦٨، ٢/٣٦، ٤/٣٨٥) و«شرح صحيح البخاري» (ص ١٥٤، ١٧٧، ٢٦٦) وفي مواطن من «شرح صحيح مسلم» منها (٣/٨٢، ١٧٦). وذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١) بهذا الاسم، وقال السيوطي: «مجلد».

وسمّاه صاحب «كشف الظنون» (١/٦٨٨ و ٦٨٩): «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدّعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار»^(١) وهو كتاب جليل نفيس لا يُستغنى عنه، ذكر فيه المؤلف عمل اليوم والليلة، وأذكّاراً لمناسبات شتى، وقيل فيه: «بع الدار واشتر الأذكار».

وطبع مرّات عديدة مفرداً، ومع شرحه «الفتوحات الربّانية»، وخرّجه الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار»، وكلّها مطبوعة، وله عدة اختصارات وانظر ذلك كله في «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢/٨٨٧)، «المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف» (٢/٧٤١، ٧٤٣ - ٧٤٤، ٧٤٩، ٧٥٦، ٧٦٢، ١٠٣٢، و«جامع الشروح والحواشي» (١/١١٢ - ١١٤).

(٢) ذكره له غير واحد، وفرغ منه مؤلفه سنة ثمان وستين وست مئة، له شروح عدّة، طبع مع بعضها ومفرداً مرّات عديدة، انظر «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢/٨٨٧) «الفهرس الشامل» (١/١١٧ - ١٢٩، ١٧١، ٢٦٠ - ٢٦١، ٢٦٩، ٩٥٠ - ٩٥٦، ١٠٠٦) (الحديث وعلومه) وفيه (٣٣٢) نسخة خطية غير المختصرات والشروح والحواشي، الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص ٢٥٠ - ٢٦٣)، =

(١) طبع بهذا الاسم أيضاً.

و«التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث»^(١).
ومنها: «الإرشاد»^(٢).

= «المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف» (١٠٩٣/٢، ١١٠٠، ١١٠٣ - ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٨ - ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٤، ١١٢١) «جامع الشروح والخواشي» (١١٥/١ - ١٣٠) وأفرد جهود العلماء على هذا الكتاب الأخ الشيخ راشد الغفيلي في كتاب له منشور عن دار الصميعي، سنة ١٤٢٢هـ. وهو بعنوان: «إنحاف الأنام بذكر جهود العلماء على الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» وذكر فيه (١٢٢) شرحاً له.

(١) سَمَّاهُ المصنّف فيما سيأتي (ص ١٥٤): «مختصر علوم الحديث» الأصغر، وأفاد أنه كان يقرأه عليه قراءة درس وتصحيح. وذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢) بعنوان: «التقريب والتبشير في معرفة سنن البشير»، وسماه صاحب «كشف الظنون» (١/٤٦٥): «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»، وسماه السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «التقريب في علم الحديث»، وكذا في «هدية العارفين» (٢/٥٢٤)، ولكن فيه: «في أصول الحديث».

نشره ولیم برشه في باريس في المجلة الآسيوية، سنة ١٩٠٠م ثم في سنة (١٩٠٢م)، مع ترجمة فرنسية، وفي مصر، عن المطبعة السلطانية، سنة ١٣٢٠ وعناية برجر - باريس، وعن المطبعة المصرية سنة (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) وسنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م)، ومرة رابعة في بيروت، عن دار الكتاب العربي، سنة (١٤٠٥هـ) بتحقيق: محمد عثمان الخشت وله شروح عديدة، انظرها في: «كشف الظنون» (١/٤٦٥)، «جامع الشروح»^(١) والخواشي (١/٦١٨)، «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٤١٧ - ٤١٨) و«المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف» (١/٥٦ - ٥٧، ٥٩، ٧٦، ٧٧، ١٠٢).

(٢) أشار إليه النووي في «شرح صحيح مسلم» (٢٩/١) وفي «بستان العارفين» (ص ١١٨) وفي «روضة الطالبين» (١١/١٥٧)، واختصره من «علوم الحديث لابن الصلاح، وطبع بعنوان: «إرشاد طُلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق»، بتحقيق وتخريج ودراسة: صديقنا الشيخ عبد الباري فتح الله السلفي، في مجلدين، عن مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة، سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، وطبع =

(١) جعل مؤلفه «طرح التريب» للمراقب شرحاً لـ «تريب النووي»! وهذا خطأ ظاهراً

ومنها: «التحرير في ألفاظ التنبيه»^(١).

و«العمدة في تصحيح التنبيه»^(٢).

= أيضاً بتحقيق نور الدين عتر، عن دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤١١هـ. وانظر عنه: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٣٩٧ - ٤١٣) و«جامع الشروح والخواشي» (١٤١/١ - ١٤٢). وعن نسخة الخطية: «الفهرس الشامل» (١/١٦٩ - الحديث وعلومه)، وفيه سبع نسخ خطية له وثلاثة شروح ومختصرات.

(١) أشار إليه في «المجموع» (٣٤٥/٧) وعزاه له ابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية الكبرى» (١٥٧/٢) وابن العماد في «الشذرات» (٣٥٦/٥) وغيرهما. وطبع على هامش^(١) كتاب «التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي» بمصر، عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) بعنوان: «التصحيح في شرح ألفاظ التنبيه»، وعن دار القلم، دمشق، بعنوان: «تصحيح ألفاظ التنبيه» أو «لغة الفقه»، وفرغ منه مؤلفه سنة إحدى وسبعين وست مئة، وهذا الاسم خطأ، وصوابه «التحرير» وما فيه يوافق المخطوطات التي تحمل هذا الاسم، وأما «التصحيح» فهو الكتاب الآتي، وفي «الفهرس الشامل» (٢/٣٢٢ - ٣٢٣ - الفقه وأصوله) خمس عشر نسخة خطية منه، أقدمها كتبت في حياته سنة ٦٧١هـ، وهي من محفوظات الظاهرية، برقم (٢١٨٨) (٢٥١ - فقه شافعي).

(٢) ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٤٧٢/٤) وابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية»، (١٥٧/٢) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال: «وهو من قديم ما صنّف، فلا يعتمد على ما فيه مخالفةً لحديث كتبه». له نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٣٦٠)، انظر «الفهرس الشامل» (٦/٢٩١)، وطبع في مصر، سنة (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)؛ كما في «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢/١٨٨)، ثم طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عقلة بعنوان: «تصحيح التنبيه» عن مؤسسة الرسالة سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. وانظر عن نسخه الخطية: «الفهرس الشامل»، (٢/٥٧٨ - ٥٧٩) آل البيت، الفقه وأصوله. ومن كتب النووي على «التنبيه»: «النكت على التنبيه». ومنه نسختان بهذا العنوان في جامعة بيل (٥٠١ - ١٠٣٥) وفي متحف طوبقبو سراي استانبول (١١٠٠ A (٤٣٤٧) في (٢٤٥)=

(١) في أول مئة وست وستين صفحة منه فحسب.

و«الإيضاح في المناسك»^(١).

و«الإيجاز في المناسك» والمناسك الثالث والرابع والخامس والسادس^(٢).

= ورقة وانظر «الفهرس الشامل» (٢١٩/١١ - الفقه وأصوله) ولينظر هل هو و«العمدة» كتاب أم كتابان؟ وانظر ما أُلّف على «التنبيه» والخواشي والتعقبات عليه في «جامع الشروح والخواشي» (١/٦٥٣ - ٦٥٤).

(١) طبع في مصر، طبع حجر، سنة (١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م) وفي مكة المكرمة، سنة (١٣١٦هـ - ١٨٩٨م)، وفي القاهرة، المطبعة الجمالية، سنة (١٣٢٩هـ - ١٩١١م)، وأخيراً عن دار الكتب العلمية، بيروت.

وذكره له الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، (٤/١٤٧٢)، وابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (٢/١٥٧)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/٣٥٦)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١)، وقال: «مجلد لطيف».

وسماه النووي في «شرح صحيح مسلم» (٩/٨٩): «إيضاح المناسك الكبير» وأشار إليه في مواطن من «المجموع»، مثل: (٤/٣٨٥ و ٧/٤٨٦). واعتنى بشرحه بعضهم، انظر «كشف الظنون» (١/٢١٠)، وله في الفهرس الشامل (آل البيت) (١/٨٢٨ - ٨٣٠) الفقه وأصوله، خمس وعشرون نسخة خطية، وله شروح عديدة، انظرها في «جامع الشروح» (١/٣٦٩ - ٣٧٠) وفيه اثنا عشر شرحاً وحاشية عليه.

(٢) ذكرها السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦١) إلا السادس، وذكرها مع السادس السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال: «قلت: وأحدها خاص بالنسوان».

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨) بعد أن ذكر «الإيضاح» و«الإيجاز»: «وله أربع مناسك آخر».

قلت: طبع واحد منها في حيدرآباد بعنوان: «الإشارات».

وانظر: «شرح صحيح مسلم» (٨/١٩٦ و ٩/١٦٦)، و«شذرات الذهب» (٥/٣٥٦)، وفي بعض دور الكتب الخطية: «مناسك الحج» للنووي، وفي «الفهرس الشامل» (١٠/٣٨٧ - ٣٨٨) (١١) نسخة خطية منه، وفيه (٥/٥٦٨ -

٥٦٩) شرح له معزو للنووي نفسه!

ومنها: «التبيان في آداب حملة القرآن»^(١).
«ومختصره»^(٢).

ومنها: «مسألة الغنيمة»^(٣).

(١) ذكره النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤٣/٨)، وفي «المجموع» (١٦٢/٢ و ٣/٣٩٦) وعزاه له: الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٤٧٢/٤) والياضي في «مرآة الجنان» (١٨٢/٤) وابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (١٥٦/٢)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (٦٢)، وقال: «مجلد».

والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (١٢)، وقال: «قلت: وهو نفيس لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارئ والمقرئ».

طبع كتاب «التبيان» مرات عديدة، أقدم ما وقف عليه في مصر سنة ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩، ومن ثم سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م، ومن ثم في القاهرة سنة (١٩٣٤)، وفي بيروت مرات عديدة منها دار الفكر، سنة ١٩٦٥م؛ وحققه غير واحد، من أحسنهم العلامة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمته، ومنصور البصارة، كل على حدة. ونظمه الأقفهسي (ت ٨٠٨هـ) وسماه: «تحفة الإخوان في نظم التبيان»، وترجم إلى الفارسية بعنوان: «حديقة البيان» ترجمة محمد بن محمد بن أبي سعد الإيجي، كما في «كشف الظنون» (٣٤١/١)، واختصره المصنف كما سيأتي في الذي بعده، واختصره أيضاً فخر الدين عبد الرحمن البعلبكي (كان حياً سنة ٧٢٩هـ) له «مختصر التبيان في آداب حملة القرآن» منه نسخة في ليدن - هولاندا، ٣٧٩ [٣] ١٥٢٥. Ion. (٣٣ - ٤٨) ضمن مجموع منسوخ سنة ١٠٠٧هـ وورد له في «الفهرس الشامل» (١/٢٧٣ - ٢٧٥) (٦٢) نسخة خطية، وبعضها بعنوان «رسالة في آداب القراءة».

(٢) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الظاهرية، بدمشق، (رقم ٦٨٣٩) ضمن مجموع (١ - ١٢) منسوخ سنة ٨٣٣هـ واسمه: «مختار البيان»، ونسخة أخرى في نور عثمانية - تركيا رقم (١٠) (١٢٧).

(٣) ذكره ابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (١٥٧/٢) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وسماه: «مسألة تخميس الغنائم»، وذكره الإمام النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (٥٧/١٢)، فقال: «وقد أوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم، حين دعت الضرورة إليه».

وكتاب: «القيام»^(١).

ومنها: كتاب «الفتاوى»^(٢)، ورثته أنا.

= وتصحفت في مخطوط «المنهاج السوي» (لوحه ١/٢٠)، وفي مطبوعه (ص ٦٤) إلى: «قسمه القناعة»، وفيه: «قال الإسني: وهذا الكتاب من أواخر ما صنف، وهو مشتمل على نفائس».

ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة شستريتي في إيرلنده؛ كتبت في دمشق سنة ٧٢٣هـ كما في مجلة «المورد» (مجلد ١/ عدد ١ - ٢/ صفحة ١٧١)، وانظر «فهرس المخطوطات العربية في شستريتي» (٢٨٣)، «الفهرس الشامل» (٩/ ٦٠٢ - الفقه وأصوله). وقد انتهيت من تحقيقه، يتر الله نشره. وانظر «الاعتصام» (١/ ١٨٤) بتحقيقي و«الملكية في الشريعة» (١/ ٣٠٥ - ٣٠٩).

(١) طبع بعنوان: «الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام»، بتحقيق: أحمد راتب حموش، طبع في دمشق، عن دار الفكر، سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، وقبل ذلك في مصر، دون تاريخ، وذكره النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٣٥ و١٢/ ٩٣) وفي «المجموع» (٤/ ٦٣٦) وفي «التيان» (٨٢، ١٢٣) وذكره السخاوي في «ترجمة النووي» (ص ١٢) بعنوان: «الترخيص في الإكرام والقيام»، وقال عقبه: «قلت: لأهل الفضل ونحوهم».

وقد ذكر الكتاب برمته ابن الحاج في «المدخل»، وردّ عليه فقره فقره، ومنه في «الفهرس الشامل» (٢/ ٥٤٨ - ٣/ ٢١٥ الفقه وأصوله) ست نسخ خطية في مكتبات العالم، وبعضها يحمل عنوان: «الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على الرياء والإعظام».

(٢) عزاه له الذهبي في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٢) وابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (٢/ ١٥٧) وغير واحد. وذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال فيه (ص ١٥): «وفتاوى آخر، رثبها بخطه - أي النووي - مما لم يذكر في فتاويه».

وقد سّمّاه صاحب «كشف الظنون» (٢/ ١١٨٨)، و«هدية العارفين» (٢/ ٥٢٥): «عيون المسائل المهمة» له في «الفهرس الشامل» (٦/ ٣٤٣-٣٤٦) ست وثلاثون نسخة خطية، وطبعه عبد القادر أحمد عطا في مصر، سنة ١٤٠٢هـ بعنوان: =

ومنها: «الروضة في مختصر شرح الرافعي»^(١).

= «المنشورات والمسائل المهمات»، وطبعه قبل ذلك الشيخ محمد الحجار سنة (١٣٩١هـ)، ومن ثم سنة (١٣٩٨هـ)، في حلب، عن المطبعة العربية، بعنوان: «فتاوى الإمام النووي» المسماة: بـ «المسائل المنثورة»، وصوّرت دار الكتب العلمية في بيروت سنة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ولم يرد لمحققه اسم عليه!

وذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥)، فقال: «والمسائل المنثورة»، وهي المعروفة بالفتاوى، وصنّفها غير مرتّبة، فرتبها تلميذه ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه. وانظر «الفهرس الشامل» (١٠/٤٧٢ - ٤٧٣) تحت (المنثورات وعيون المسائل المهمات) وأورد له إحدى عشرة نسخة خطية، وفيه (٩/١١١ - الفقه وأصوله) «مجموع في الفتاوى» لعدد من العلماء، منهم النووي، وفيه مسائل النووي (٩/٥٠٧) و (٩/٥٧٦) و (٢/٥٣٦، ٥٣٧) «مسائل وفتاوى»، «ترتيب فتاوى النووي».

(١) ذكره النووي في «شرح صحيح مسلم» (١/١٨٣) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٣٨، ٤٣، ..) والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٢) والياضي في «مرآة الجنان» (٤/١٨٢) وابن قاضي شعبة في «الطبقات» (٢/٢٥٧) وابن العماد في «الشنذرات» (٥/٣٥٧) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣)، وقال: «قلت: وقد زاد فيها تصحيحات واختيارات حسان؛ كما صرح به العماد ابن كثير».

إلى أن قال: «وهي كاسمها فيما قاله ابن الملقّن».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (٥٤ و ٥٥): «وهو بخطه في أربع مجلدات ضخمة، مئة كرّاس، وتقع غالباً في ست مجلدات وثمانية، ورأيت بخطه منها أنه ابتداء في تأليفها يوم الخميس، الخامس والعشرين من رمضان سنة ست وستين وست مئة، وختمها يوم الأحد، خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وستين، وهي عمدة المذهب الآن، وفيها يقول الإسنوي في «المهمات»:

«وكانت أنفُس ما تأثر من تصانيفه لبركات نفسه، وتأتي من ثمرات غراسه، غرس فيها أحكام الشرع، ولقّحها، وضَمَّ إليها فروعاً كانت منتشرة، فهذّبها، ونقّحها، فلذلك علا ينبوعها، وسَقَّتْ فروعها، وطابت أصولها، ودنّت قطوفها...».

إلى أن قال: «وتلك منقبة قد أطاب الله ذكرها وثناها، وموهبة منقبة قد رفع سَمَكها وبنائها، ومن أسر سريرة حسنة ألبسه الله رداها».

=

ومنها: «المجموع في شرح المذهب»^(١) إلى باب المصراة.

= وأطال السيوطي في الكلام عليها، ومما جاء فيه: «وقد ذكر الأذرعِي في «التوسُّط» أنه قد همَّ قبل موته بغسلها، فقبل له: سارت بها الرُّكبان، فقال: في نفسي منها أشياء». وللكتاب نسخ خطية عديدة، منها نسخة بخط المصنف (ابن العطار)، وهي محفوظة في شستريتي برقم (٣٢٥٥) كما في «فهارسها» (١٥٣/١) وذكر «الفهرس الشامل» (٤٩٣/٤ - ٥٠٥) له مئة وست وأربعين نسخة خطية، وحاشية واحدة وشرح واحد وأربعة مختصرات ومستدرك واحد.

وقد طبعها المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٩٦٦ - ١٩٧٠م)، وصدرت في اثني عشر مجلداً، ونشرت عن دار ابن حزم في مجلدة، ولم يعتمدوا على أصول خطية، ونشرتها دار الكتب العلمية ومعها «منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع» للسيوطي، وألف العلماء كثيراً من المؤلفات حولها: اختصاراً وشرحاً، وتحشية، وتصحيحاً وتعقباً، واعتنوا بزوائدها أيضاً، انظر: «كشف الظنون» (١/٩٢٩ - ٩٣٠)، «جامع الشروح والخواشي» (٢/٩٣٣ - ٩٩٧) «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (١٥٧ - ١٦٥) ومن أهم الكتب التي تعقبت «الروضة»: «المهمات» للإسنوي، ذكره العراقي في كتابه «ترجمة الإسنوي» (ق ٣/أ) وقال: «في ثمان مجلدات».

(١) ذكره النووي في عدة من تصانيفه، مثل: «شرح صحيح مسلم» (٣/١٧٩، ٢٠٠ و٧٤/٤) و«مقدمة» «الروضة» (ص ٦) و«التنقيح» (١/٩١، ٩٣) و«شرح صحيح البخاري» (٨٥، ١١٤، ١١٧، ٢١٨) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٢٥٩) وفي «بستان العارفين» (ص ١٤٦، ١٧٣).

وتعقَّب السخاوي ابن العطار في كلامه السابق فقال في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣): «قلت: بل إلى أثناء باب الربا».

ثم قال نقلاً عن ابن العطار: «ودفع لي ورقة بتعيين موادّه - مراجعه ومصادره - في تصنيفه، وقال لي: إذا انتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، فأثمِّمهُ منها، فلم يقدر لي ذلك».

ثم قال: «قلت: وليتّه ذكر أسماءها لمن بعده، وإن كان يعلم تعيينها من الشرح، لكن كان ذلك أسهل وأضبط».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٦): «قال الإسنوي: وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها».

ومنها كتب ابتدأها، ولم يتمّها؛ عاجلته المنية:
قطعة في «شرح التنبيه»^(١).

= ثم قال: «وقد شرع في تكميله جماعة، ولم ينهوه، فكتب الشيخ تقي الدين السبكي في الموضوع الذي انتهى إليه أثناء التفليس». انتهى.
قلت: وصل فيه السبكي إلى (باب: بيع المصرة، والرد بالعيب)، ولم يكمله، وأكمّله بعده الأستاذ محمد نجيب المطيعي.
قال الدكتور محمد عقلة في كتابه «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه» (١/١٢٦):
«والواقع أن شرح الإمام النووي لا يدانيه غيره، وهو شرح يتناول الأحكام الفقهية، ولغات الكتاب، وتخرّيج أحاديثه وآثاره، والترجمة لمن يرد ذكره من الأعلام، ولما يعرض من أسماء الأماكن والبلدان، ويتممه بفوائد وفروع ذات علاقة بالمسألة التي يشرحها، ثم يتناول مذاهب العلماء في المسألة، وأدلتهم، ولو قدّر له أن يكمل؛ لأغنى عن كتب كثيرة غيره».
وانظر في مدحه: «البداية والنهاية» (٢٧٩/١٣) وفي مخطوطاته تحت عنوان «المجموع»: «الفهرس الشامل» (٩/١٠٣ - ١٠٥/الفقه وأصوله) وفيه (٣٥) نسخة خطية منه، وفيه (٥/٥٩٨ - ٥٩٩) (١١) نسخة تحت عنوان «شرح المذهب».
وقد طبع الكتاب في مصر عن مطبعة التضامن، سنة (١٣٤٤هـ - ١٩٢٠م) في (٩ج)، وفي القاهرة، عن زكريا علي يوسف، سنة (١٣٩٣هـ - ١٩٧٠م) في (١٧ج)، وصدر عن دار النصر بتحقيق الشيخ محمد نجيب المطيعي، في (٢٠مج)، وهذه أفضل طبعاته، وعنها صُوّر في بيروت عدة مرات.
يقول السبكي في «ترشيح التوشيح» (ق ٩١ - ٩٢): «والروضة» فرغ منها «النووي» يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وست مئة. وبدأ في «شرح المذهب» كما رأيت بخطه يوم الخميس من شعبان سنة اثنتين وستين وست مئة، وختم الجنائز ضحوة يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وفي ذلك اليوم بدأ في كتاب الزكاة، وختم باب الإحرام يوم الاثنين تاسع شوال من هذه السنة، وفي ذلك اليوم بدأ بباب صفة الحج، وختم ربع العبادات، يوم الاثنين رابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وسبعين وست مئة، وافتتح البيع فوصل إلى أثناء الربا، ومات ولم يعين تاريخاً...».

(١) ذكره ابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (٢/١٥٧) والسيوطي في «المنهاج =

وقطعة في «شرح الوسيط»^(١).

وقطعة في «شرح البخاري»^(٢).

= السوي» (ص ٦٢)، وقالوا: «مطوّل، سَمَاء: تحفة الطالب النّبيّه»، ووصل فيه إلى أثناء الصلاة».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣): «وصل فيه إلى أثناء باب الحيض، وهو غير (النبذ) الذي رأيته في مجلد، فإنه قد شرح فيه مواضع من جميع الكتاب، وهو من أوائل ما صنف».

وقال البغدادي في «إيضاح المكنون» (١/ ٢٥٢): «مطوّل لم يكمل». وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

(١) أشار إليه في مقدمة «المجموع» وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، فقال: «وقطعة جيدة من (الوسيط) وسماء بعضهم: «نكت على الوسيط».

وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٢): «و«شرح الوسيط» المسمى بـ«التنقيح»، قال الإسنوي: وصل فيه إلى شروط الصلاة. قال: وهو كتاب جليل من أواخر ما صنف، جعله مشتملاً على أنواع متعلقة به، ضرورية، كافية لمن يريد كثرة المسائل المأخوذة، والمرور على الفقه في زمن قليل؛ كتصحيح مسائله، وتوضيح أدلته، وذكر أغاليطه، وحل إشكالاته، وتخرّيج أحاديثه، وأحوال الفقهاء المذكورين فيه، إلى غير ذلك من الأنواع التي أكثر منها، ولم يتعرّض لفروع غير فروع «الوسيط»؛ قال: وهي طريقة تيسر بها معاً إقراء «الوسيط» في كل عام مرة».

وانظر «ترجمة الإمام النووي» للسخاوي (ص ١٤) وطبقات الشافعية (٢/ ١٥٧) لابن قاضي شعبة.

وقد نشر بذيّل المجلدين الأولين من «الوسيط في المذهب» للغزالي بعنوان: «التنقيح في شرح الوسيط»، طبعة دار السلام، مصر سنة ١٤١٧هـ، بتحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر. معتمدين على نسخة وحيدة مصورة بمعهد المخطوطات العربية عن نسخة المتحف العراقي، وهي فيه برقم (١٠٤ - فقه شافعي) وتقع في (١٢٠) لوحة.

(٢) قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢): «انتهى فيها إلى كتاب العلم، وسماء (التلخيص)».

- وقطعة سيرة في «شرح سنن أبي داود»^(١).
 وقطعة في «الإملاء على حديث الأعمال بالنيات»^(٢).
 وقطعة في «الأحكام»^(٣).

= وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٣): «كتب منه مجلدة». وذكره الإمام النووي في «بستان العارفين» (٢٨، ٩٩) وفي «تهذيب الأسماء واللغات»، (١/ ٧٥) وفي «شرحه على صحيح مسلم» (١/ ١٢٤ و ١٣٦). وطبع الكتاب بعناية محمد منير الدمشقي في مصر، سنة (١٣٤٧هـ)، ضمن شروح أخرى، وكان حينذاك مقرر السنة الرابعة من القسم العالي الأزهرى، واستل منه الأخ فضيلة الشيخ علي حسن عبد الحميد المقدمة، وعمل على تحقيقها، ونشرها باسم: «ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري» في بيروت، عن دار الكتب العلمية، دون تاريخ واختصره محمد بن ياسين بن عبد الله في «فيض الباري مختصر شرح البخاري للنووي»، وطبع عن المكتبة التجارية بمكة، سنة ١٤٠هـ في (١٤٣) صفحة. وانظر «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص ٣٠٢ - ٣٠٨).

- (١) انظر ما سنذكره عنه في تقديمنا له.
 (٢) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «لم يتمه». وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢): «قلت: وسئى بعضهم في تصانيفه «الأمالي» في الحديث في أوراق، وقال: إنه مهم نفيس، صنفه قريب موته، فلا أدري أهو الأول أو غيره». وعدّه بعضهم من الكتب المفقودة.
 (٣) ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٧٢) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢)، وقال: «قلت: سَمَّاها «خُلَاصَةُ الْأَحْكَامِ»، وصل فيها إلى أثناء الرِّكَاء». وقال أيضاً: «قال ابن الملقن: رأيتها بخطه، ولو كُملَتْ كانت في بابها عديمة النظر، وقال غيره: إنه لا يستغني الحَدَّث عنها، خصوصاً الفقيه». وسَمَّاها السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «الخلاصة في الحديث». وطبع في مجلدين بعنوان: «خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام» حققه حسين إسماعيل الجمل، ونشر عن مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٨هـ. وانظر: «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (٢٦٣ - ٢٨٠).

وقطعة كبيرة في «تهذيب الأسماء واللغات»^(١).

وقطعة مُسَوَّدة في «طبقات الفقهاء»^(٢).

(١) أشار إليه في شرح البخاري، (٧٢، ٢٤) وفي «التفقيح» (٨٧/١) وفي «شرح مسلم» (١١٢/٥، ١٩١) وفي «المجموع» (٤٣٢/١ و ٢١٣/٢، ٣٨٩، ٣٩٦) وفي «الترخيص بالقيام» (٧٥)، وعزاه له اليافعي في «مرآة الجنان» (١٨٢/٤) وابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (١٩٨/٢) وجمع. وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، وقال: «وقطعة كبيرة في (تهذيب الأسماء واللغات)». والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢ - ١٣)، وعرفه بقوله: «الواقعة - أي: الأسماء واللغات - في «المختصر» للمُزني، و«الوسيط»، و«الوجيز»، و«التهذيب»، و«المهذب»، و«الروضة»، مات عنه مُسَوَّدة، فيُضْهِه المِزْيُ!» وقال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٠ - ٦١): «مجلَّدان ضخمان، ويقع غالباً في أربعة. قال الإسني: وقد مات عنه مُسَوَّدة، ويُضْهِه الحافظ جمال الدين المِزْيُ».

ووقفَت على المجلَّد الأول بخط ابن أبي الحوافر بالخزانة المحمودية، لكن فيه بياضات يسيرة، وقد طُبِع قسم الأسماء منه - لأول مرة - بعناية وستنفلد، في غوتنجن، سنة (١٨٤٧ - ١٨٤٩)، وفي القاهرة كاملاً، عن المطبعة المنيرية، سنة (١٩٢٧م)، ومن ثم في بيروت عن دار الكتب العلمية.

وانتزع منه عبد الرؤوف علي، ويسام الجابي، ما يتعلَّق بالسيرة النبوية، وطبع باسم «السيرة النبوية» للنووي! في دمشق، عن دار البصائر، سنة ١٩٨٠م في (٩٦ صفحة) واختصره جماعة، منهم ابن العين المنفلوطي (ت ٧٣٤هـ) من «مختصره» نسخة بخطه في دار الكتب المصرية برقم (٦٠ و ١١٥) ولا بن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥هـ): «ترتيب تهذيب الأسماء واللغات» ورتبه أيضاً أكمل الدين البابري (ت ٧٨٦هـ). وانظر عنها وعن مختصرات أخرى له: «كشف الظنون» (١/٥١٤)، «معجم المعاجم» (٤٤)، «تاريخ بروكلمان» (٨٢/٤)، «جامع الشروح والحواشي» (١/٦٨٤ - ٦٨٥).

(٢) ذكره النووي في «شرح البخاري» (ص ٢٣٧) وفي «المجموع» (٥٠٩/١ و ٣٧٩/٢) وفي «تهذيب الأسماء واللغات» (٦/١ و ٢٩٧/٢)، وعزاه له جمع منهم: الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٧٢) واليافعي في «مرآة الجنان» (٤/١٨٢) وابن قاضي =

ومنها قطعة في «التحقيق في الفقه»^(١) إلى باب صلاة المسافر.
ومنها كتاب «المنهاج/ في مختصر المحرر»^(٢) للرافعي، وشرح

[١٩]

= شبهة في «طبقات الشافعية» (١٩٨/٢).

وسماه السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «طبقات الشافعية»، وقال: «مجلّد.
قال الإسنوي: ومات عنها مسوّد، فيبّضها المزيّ».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٢): «قلت: اختصر فيها كتاب
أبي عمرو بن الصلاح أيضاً في ذلك، وزاد عليه أسماء نبّه عليها في ذيل كتابه. قال
العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب، ولا النصف من ذلك...
والعذر عن النووي رحمته الله في ذلك أنه مات عنه مسوّد، ويبضه الحافظ جمال المزي
تلميذه». ومنه نسخة خطية بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، (رقم ١٦٦ -
تاريخ)، وطبع في مجلدين بعنوان: «طبقات الفقهاء الشافعية» للإمام ابن الصلاح
(٥٧٧ - ٦٤٣) هذبه ورتبه محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، يبّض
أصوله ونقحه الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، حققه وعلق عليه
محيي الدين علي نجيب، عن دار البشائر الإسلامية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(١) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (٦٣): «وصل فيه إلى صلاة المسافر، ذكر فيه
غالباً ما في «شرح المذهب» من الأحكام والخلاف على سبيل الاختصار».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤): «قلت: هو - كما قال ابن
الملقّن - نفيس. قال: وكأنه مختصر «شرح المذهب» وقال غيره: إنه ذكر فيه مسائل
كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في «الروضة»، وقال في مقدمته: حصل
عندي نحو مئة مصنّف من كتب أصحابنا». ونسبه له ابن قاضي شبهة في «الطبقات»
(١٥٦/٢)، والبغداد في «هدية العارفين» (٥٢٤/٢).

قلت: منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم ٣٥٤/١
مجاميع، وذكر فهرسوها أنها نسخة وحيدة^(١)، ونشر عنها عن دار الجيل سنة
١٤١٣ هـ بتحقيق كل من عادل عبد الموجود وعلي معوض.

(٢) قال السيوطي في «المنهاج السوي» (٥٧): «المنهاج مختصر المحرر، مجلّد لطيف،
ودقائقه نحو ثلاث كراريس، ورأيت بخطّه أنه فرغ منه تاسع عشر رمضان =

(١) أفاد د. أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص ١٥١) أن منه نسخة في
جامعة برنستون بأمريكا.

الفاظ منه، ومُسَوِّدات كثيرة^(١).

= سنة تسع وستين وهو الآن عمدة الطالبين والمدرّسين والمفتين». ثم ذكر من امتدح الكتاب، وما يدلُّ على قيمته عند علماء عصر المصنّف، وقصة له معه، فانظره إن شئت للاستزادة.

وكذا فعل السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٦ و ١٧). والكتاب مطبوع، ومخطوطاته كثيرة له عدّة شروح، انظر: «ذخائر التراث العربي الإسلامي» (٢/ ٨٨٩)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٨٧٣ - ١٨٧٦) و«الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» (ص ١٧٤ - ١٨٩) و«جامع الشروح والحواشي» (٣/ ١٩٠٩ - ١٩٣١) و«الفهرس الشامل» (٩/ ١٠٨ و ١٠٩/ ٥٧٩ - ٥٩٧ الفقه وأصوله). (١) ذكر السيوطي في «المنهاج السوي» (٦٥): أن ابن العطار لم يستوعب تصانيف النووي، ولا قارب.

قلت: هذا صحيح، وإليك ما وقفْتُ عليه من تصانيفه، وهي غير مذكورة عند ابن العطار، وبعضها مطبوع:

- «ابتداء التاريخ في الإسلام ومناقب الشافعي والبخاري»، منه نسخة خطية في مكتبة أول جامع تركيا، انظر: «نوادير المخطوطات العربية» (٣/ ٤٧) للششن وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٦٤٨) بعنوان: «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»، وقال: «إنه مختصر، لكنه من أول الخلق، ورتبه على فصول وأبواب». وانظر: «هدية العارفين» (٢/ ٥٤٤)، و«معجم المؤرخين الدمشقيين» (١١٣)، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تحت رقم (٢٣/ ٤٣ - مجموع).

- «أجوبة عن أحاديث سئل عنها» قال السخاوي (١٥): «في دون كراسة»، منها نسخة من بعض مكتبات تركيا، انظر: «نوادير المخطوطات العربية» (٣/ ٥٠).

- «الأصول والضوابط»: عدّه السيوطي من الكتب التي لم يتمّها الإمام النووي، إذ قال في «المنهاج السوي» (٦٥): «كُتِبَ منه أوراقٌ قلائل». ثم وجدتُ هذه العبارة لابن قاضي شعبة في «طبقات الشافعية» (٢/ ١٥٧).

وعرّف به السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، إذ قال: «وهي أوراق لطيفة، تشتمل على شيء من قواعد الفقه، وضوابط لذكر العقود اللازمة والجائزة، وما هو تقريب أو تحديد، ونحو ذلك».

وقد نسب له جماعة منهم: صاحب «كشف الظنون» (١/ ١١٥)، وصاحب «هدية العارفين» (٢/ ٥٢٤).

-
- = وطبع الكتاب برمته في «مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي»، العدد الثالث، الصادر عام (١٤٠٠هـ)، بتحقيق الدكتور: محمد مظهر بقا، وفي «مجلة معهد المخطوطات العربية»، في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين، بتحقيق الدكتور: محمد حسن هيتو، ومن ثم نشره على حدة عن دار البشائر الإسلامية، بيروت، (سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) في (٤٧ صفحة)، وله بهذا العنوان سبع نسخ خطية، انظرها في «الفهرس الشامل» (١/ ٥٦٠ - ٥٦١/ الفقه وأصوله) وفي «الفهرس» نفسه (٨/ ١٢١) أربع نسخ أخرى منه، ولكن فيه بعنوان: «القواعد والضوابط»! وفيه أيضاً (٦/ ١٢٦ - ١٢٧/ الفقه وأصوله) بعنوان محرف، وهو «ضوابط الفصول»!
- «بستان العارفين»: ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال: «لم يتم». وعرفه السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) بقوله: «في الزهد والتصوف، بديع جداً».
- وذكره له أيضاً صاحب «كشف الظنون» (١/ ٢٤٤)، و«هدية العارفين» (٢/ ٥٢٤).
- طبع في القاهرة، عن المطبعة المنيرية، سنة (١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م) ومن ثم عن مطبعة محمد علي صبيح، سنة (١٩٦٧م)، ومن ثم بتحقيق محمد سعيد العرفي في حلب عن دار الدعوة سنة (١٩٧٠م)، وبحقيق: محمد الحجار في سنة (١٣٩١هـ) فيها، وفي دمشق عن مطبعة زيد بن ثابت، سنة (١٤٠٥هـ)؛ بتحقيق عبد الغني نكمي، وفي بيروت عن دار الكتاب العربي، سنة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- «تحفة طلاب الفضائل»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال: «ذكر فيه من التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وضوابط ومسائل من العربية، وغير ذلك، جليل في معناه»، طبع عن دار البشائر، بيروت، بعنوان: «رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل».
- «جامع السنة»: أشار إليه في «المجموع» (١/ ٢٧٣، ٣١٥، ٤١١، ٤١٨ و ٧٧/٢) وذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤)، فقال: «شرع في أوائله، وكتب منه دون كراسة».
- وعده بعضهم من الكتب المفقودة.
- «جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات»، حققه أبو الفضل أحمد بن علي الدمياطي، ونشر عن مكتبة الأنصار، مصر، من غير تأريخ، في (٨٠) صفحة=

= فرغ المصنف منه يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الأول، سنة ست وسبعين وست مئة.

قال أبو عبيدة: هذا التأليف مهم، وهو من أواخر ما ألف النووي، وسبقت تأريخ وفاته في (الفصل الثاني) من هذا الكتاب، ومنه يتبين أن مدة الفراغ من هذا الكتاب بينها وبين وفاة النووي نحو شهرين، والجيد في هذا الكتاب أن فيه ردّاً على الأشاعرة في المسألة المبحوثة، والتصريح باختيار مذهب السلف الصالح فيها، وهذا تراجع منه عن (أشعريته)، وفصلت في بيان ذلك في الطبعة الثانية من كتابي «الردود والتعقبات على الإمام النووي في الصفات وغيرها من المسائل المهمات» والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

- «جزء مشتمل على أحاديث رباعيات»: لم أقف على من ذكره له، ولكن قال في تعليقه على إسناد حديث في «شرح صحيح مسلم» (٢٨/٢): «وفي هذا الإسناد طريفة، وهو أنه اجتمع فيه أربعة تابعيون».

ثم قال: «وقد جمعت فيه - بحمد الله تعالى - جزءاً مشتملاً على أحاديث رباعيات، منها أربعة صحابييون بعضهم عن بعض، وأربعة تابعيون بعضهم عن بعض».

وقال في «شرح صحيح مسلم» (١٩٦/٩) أيضاً: «... وقد أفردتها في جزء مع رباعيات الصحابة».

- «حزب أدعية»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال: «رأيتُه بمكة».

ولم يضمّن النووي حزبه في أي كتاب من كتبه، وإنما أخذ عنه بواسطة تلاميذه، وهو مطبوع في دمشق، عن المكتب الإسلامي، سنة (١٣٨٢هـ)، وأخيراً مع شرح أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي الشّرقّي (ت ١١٧٥هـ) في بيروت، عن دار الإمام مسلم، سنة (١٤٠٨هـ)، بتحقيق: بسام الجابري، وطبع ضمن مجموعة الأذكار والأوراد المذكورة، جمع الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. وفيه (ص ١٠٦ - ١١٢) وله شروح عدة، انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٣٣٤)، و«جامع الشروح والخواشي» (٢/٨٢٧ - ٨٢٩) كلاهما لعبد الله الحبشي.

- «دقائق الروضة»: قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «كتب منها إلى أثناء الأذان».

وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥): «وصل فيها إلى أثناء الصلاة»، =

- = وهي نفيسة، سَمَّاها: (الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات). وعده بعضهم من الكتب المفقودة.
- «دقائق المنهاج»: ذكره النووي في (ديباجة) «المنهاج» فقال: «وقد شرعت في جمع جزء لطيف على صورة الشرح لدقائق هذا المختصر». وقال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٣): «وليحرر هل هو المقصود من كلام المصنف السابق: «المنهاج»، وشرح ألفاظ منه؟! ومنه نسختان مخطوطتان في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تحت (رقم ١٠٨/٢٢ - مجموع)، وأخرى تحت (رقم ٢٥/٦٥ - مجموع) وفي الأزهرية برقم [١٠٣٩] ٩٧٨٨ نسخة منسوخة منه بتاريخ ٧٩٩هـ، وعلى طرتها «الدّر الوهاج في شرح دقائق المنهاج»، وانظر عن سائر نسخه: «الفهرس الشامل» (٤/٦٥) و«جامع الشروح والحواشي» (٣/١٩٠٩ - ١٩١٠)، وطبع قديماً بمكة بالمطبعة الماجدية سنة ١٣٥٣ بعنوان: «شرح دقائق المنهاج» في جزء صغير في (٣٣) صفحة من القطع المتوسط وطبع حديثاً أيضاً، بعنوان: «دقائق المنهاج» عن دار العلوم بدمشق، بتحقيق إيمان زهراء وثناء الهواري، وطبع بعد ذلك عن المكتبة المكية، بتحقيق إِيَاد الغوج، وأخبرني الأخ محمد الحامد أنه أعده للنشر معتمداً على النسخ المصرية وغيرها.
- «رسالة في السمائل النبوية»: منه نسخة في مكتبة نور عثمانية، استانبول، ٢٨٧ (٦/٧٥٠ - ضمن مجموع) كذا في «الفهرس الشامل» (١/٣٦٥ - السيرة).
- «رؤوس المسائل» ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/٩١٥)، وأفاد بأنه في الفروع في مجلد، وعده بعضهم من الكتب المفقودة!! قلت: منه نسخة في مكتبة البلدية، الإسكندرية (٣٧٦١ - ج/١ ضمن مجموع)، انظر: «الفهرس الشامل» (٤/٥١١ - الفقه وأصوله) وينظر ما تقدم: «تحفة طلاب الفضائل».
- «الصلاة»: منه نسخة في حضرموت (٥٨٥) في (٨٨) ورقة، كذا في «فهرس المخطوطات اليمنية في حضرموت» (١١٠) و«الفهرس الشامل» (٦/٣٩ - الفقه وأصوله) وما أراه إلا قطعة من كتاب فقهي له، والجزم لا يكون إلا بالوقوف عليه، ومقابلته على سائر كتبه.
- «ما وقع في المذهب من الأوهام»: منه نسخة بخط ابن سالم، وتاريخها ٧٢٠م في المتحف العراقي، بغداد، رقم (٥٧٣٧/٢)، في (٤٤) ورقة، كذا في «فهرس =

= مخطوطات المتحف العراقي (٢٠٨ - فقه)، وانظر: «الفهرس الشامل» (٧/٩) - الفقه وأصوله).

- «مختصر آداب الاستسقاء»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥) بهذا العنوان، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، بعنوان: «وجزء في الاستسقاء»، وقال: «قال الإسوي: وهو من أواخر تصانيفه وأنفعها». وعده بعضهم من الكتب المفقودة، وانظر: «كشف الظنون» (١/٣٧٦)، «هدية العارفين» (٢/٥٢٤).

- «مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة»: ذكره النووي في «التقريب والتيسير» (ص ٩٢)، فقال: «وقد جمع الشيخ عز الدين بن الأثير الجزري في الصحابة كتاباً حسناً، جمع فيه كتباً كثيرة، وضبط وحقق أشياء حسنة، وقد اختصره بحمد الله». وذكره له السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وعده بعضهم من الكتب المفقودة.

- «وجوه الترجيحات في الأحاديث الموهمة التعارض»: جمعه مختصراً من «الناسخ والمنسوخ» للحازمي، ذكره في (مقدمة) «شرحه صحيح مسلم» (ص ٣٥)، ومنه نسخة خطية في مكتبة كوبرلي ١٦ [٢٤٨] بعنوان: «الإعداد في الناسخ والمنسوخ»، انظر «الفهرس الشامل» (١/٢٠٧ - الحديث وعلومه).

- «مختصر البسملة»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال: «رأيت بخطه، وهو في «شرح المذهب» بتمامه». قلت: هو فيه (م ٣ ص ٢٦٧ وما بعدها).

والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال: «أحال عليه في (شرح المذهب)». - «مختصر تأليف الدارمي في المتحيرة»: ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال: «أحال عليه في (شرح المذهب)».

قلت: قال الإمام النووي في «المجموع شرح المذهب» (٢/٤٣٤): «... حتى صنف الدارمي فيها مجلدة ضخمة، ليس فيها غير مسألة المتحيرة، وتقريرها، وتحقيق أصولها، واستدراكات كثيرة استدركها هو على كثير من الأصحاب، وسترى ما أنقل منها هنا من نفائس التحقيق - إن شاء الله تعالى -، وقد كنتُ اختصرت مقاصد تلك المجلدة في نحو خمس كراريس، وقد رأيتُ الآن الاقتصار على نبذ يسيرة من ذلك». وفي دار الكتب المصرية [٤٩٩ مجاميع] نسخة منه بعنوان: =

-
- = «مسألة المتحيرة» كذا في «فهارسها» (١/٥٣٨)، وانظر «الفهرس الشامل» (٩/٥٩٩)، وكتاب الدارمي الأصل مطبوع.
- «المنتخب في مختصر التذنيب»: ذكره ابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (٢/١٥٧) والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٣)، وقال: «سمّاه مؤلفه «المنتخب»، وقد أسقط منه في آخر الفصل السادس أوراقاً تزيد على الكراس، فلم يختصرها».
- وعده بعضهم من الكتب المفقودة.
- «مختصر الترمذي»: قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤): «مجلّد، وقفت عليه بخطه، مُسَوّدة، ويُبَيّض منه أوراقاً».
- «مختصر التنبيه»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥)، وقال: «كتب منه ورقة واحدة».
- وعده بعضهم من الكتب المفقودة.
- «مسألة نية الاغتراف»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وعده بعضهم من الكتب المفقودة.
- «مناقب الشافعي»: ذكره السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٤)، وقال: «أحال عليه في (شرح المذهب)».
- والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، وقال: «اختصر فيه كتاب البيهقي الحافل في ذلك بجذف الأسانيد، وهي في مجلّد». وذكره الزركلي في «الأعلام» (٨/١٨٤) ضمن كتبه المخطوطة.
- «مختصر شرح الوجيز»: منه نسخة بهذا العنوان في الأوقاف العامة، ببغداد، رقم (١٢٧٩١) في (١٧٧) ورقة، كذا في «فهارسها» (١/٦٣٦)، وانظر: «الفهرس الشامل» (٩/٢٥٩ - الفقه وأصوله).
- «مختصر المهر»: هو المنهاج السابق ذكره عند ابن العطار، ومنه بهذا الاسم نسختان في المكتبة الظاهرية، كما في «فهارسها» (٢٥٧، ٢٥٨ - الفقه الشافعي).
- «مُهَيّمَاتُ الأحكام»: ذكره السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٣)، وقال: «هو قريب من «التحقيق» في كثرة الأحكام، إلّا أنه لم يذكر فيه خلافاً، وقد وصل فيه إلى أثناء طهارة الثوب والبدن».
- =

= وذكره أيضاً ابن قاضي شعبة في «الطبقات» (١٥٧/٢) وعدّه بعضهم من الكتب المفقودة.

- «مقدمة في الفقه الشافعي» منه نسخة بهذا العنوان في الظاهرية (٦٠٤٩) في ورقتين، كما في «فهارس الفقه الشافعي» لها (٢٦٧)، وانظر: «الفهرس الشامل» (١٠/٢٤٥ - الفقه وأصوله).

- «المنتخب من كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد»: ذكره التجيبي في «برنامج» (ص ٢٦٠)، وقال: «تأليف: الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي، رحمه الله انتخبه محيي الدين أبو زكريا النووي رحمه الله».

- «من نسب لأمه»: جزء ذكره النووي في: «تهذيب الأسماء واللغات» (٨٩/١) وعزاه له: السيوطي في: «تدريب الراوي» (٣٣٧/٢) والمناوي في: «اليواقيت والدرر» (٦٤٨/٢)، وقالوا: «لم نقف عليه».

هذا ما وقفْتُ عليه من كتب الإمام النووي بعد الفحص والتتبع، ورأيتُ له كتباً أخرى، بعضها أشك في صحة نسبتها للإمام النووي، وأخرى مستلّة من بعض كتبه، وثلاثة ليست له على وجه اليقين.

* فمن المجموعة الأولى (أشك في صحة نسبتها):

- «تحفة الوالد وبغية الرائد».

- «روح السائل» في الفروع.

ذكرهما له صاحب «هدية العارفين» (٥٢٤/٢) ولعل الأخير منهما هو المذكور عند كحالة في «المستدرک على معجم المؤلفين» (ص ٨٣٣) بعنوان: «عيون المسائل والفرائد».

* ومن المجموعة الثانية (مستلّة من بعض كتبه): ما قدمنا الحديث عنه في هامش (ص ٨٣)، بخصوص الكتب: - «السيرة النبوية».

- «ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري».

- «مختصر البسملة» لأبي شامة.

ومن هذه المجموعة أيضاً:

- «أدب المفتي والمستفتي»: قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥):

«وأفرد من (شرح المذهب): (أدب المفتي والمستفتي)».

وعدّ الأستاذ شحادة القمّري كتاب «تحفة طلاب الفضائل» في رسالته «الإمام =

- = النووي وجهوده في التفسير» (ص ٨٠) مفرداً من «شرح المذهب»!! وهذا خطأ، واعتمد على نقل السخاوي المشار إليه سابقاً في كتاب «أدب المفتي والمستفتي»، والكتاب في مقدمة «المجموع» (١/ ٤٠ - وما بعدها)، وطبع مستقلاً عن دار البشائر، ومكتبة الصحابة، بطنطا.
- «مناقب علي بن أبي طالب».
- ذكره له الأستاذ خضر إبراهيم سلامة في «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية» (٢/ ٥٥٣) تحت (رقم ٥٥٣/ التاريخ ٩/ ٢٨٠/ ب).
- قلت: هو جزء من «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٣٤٤ - ٣٤٩)، بدليل توافق ديباجة المخطوط فيما ذكره الأستاذ خضر مع ما في الكتاب المذكور، والله تعالى أعلم.
- * ومن المجموعة الثالثة (ليست له على وجه اليقين):
- «أغاليط (الوسيط)».
- «النهاية في اختصار (الغاية)»^(١).
- قال الإسنوي: «ويُنسَب إليه تصنيفان ليسا له: «النهاية في اختصار (الغاية)»، والثاني: «أغاليط على (الوسيط)»، مشتملة على خمسين موضعاً، بعضها فقهية، وبعضها حديثية، وممن نسب إليه هذا: ابن الرفعة في «المطلب»، فاحذره، فإنه لبعض الحمويين^(ب)، ولهذا لم يذكره ابن العطار حين عدد تصانيفه واستوعبها.
- انتهى من «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٥)، و«المنهاج السوي» (ص ٦٥)، وفيه تعقُّب الإسنوي في قوله: «واستوعبها»، فقال السيوطي: «وقوله: إن ابن العطار استوعب تصانيفه ممنوع، بل لم يستوعب ولا قارب».
- قلت: ومن هذا الثبُت في تصانيفه يتبيَّن لك صحة كلام السيوطي ﷺ.
- «مختصر صحيح مسلم»: توقَّف ابن الملقِّن في نسبه له؛ قال: «وأن مصنفه أخذ تراجمه من «شرح صحيح مسلم» له، ورُكِّب عليها متنه، وعزاه إليه».
- كذا في «ترجمة النووي» للسخاوي (ص ١٤).
- = ووقع في «المنهاج السوي» (٦٤) من ضمن كتب النووي:

(أ) نسبها له اللخمي في «ترجمة النووي» (ق ٥/ ١) وعبارته: «وهو كتاب صغير نفيس، رأيته وهو عندي» ولم يبيِّن موضوعه، بواسطة «الإمام النووي وأثره في الحديث» (٢٣٦).

(ب) هو لابن أبي الدُّم الحموي.

= - «قسمة القناعة ومختصره»: وهو تصنيف قد أشرنا إلى صوابه في هامش (ص ٧٧).

* (كتب عزم على تأليفها):

وذكر الإمام النووي في «شرح المذهب» (٣/٣٩٩) عند مسألة رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ما نصه: «... ولولا خوف الإطالة؛ لأريئك فيه عجائب من النفائس، وأرجو أن أجمع فيه كتاباً مستقلاً».

قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥): «فلا أدري أفعل أم لا».

- «المقاصد»: رسالة صغيرة في التوحيد والعبادات، طبعت عدة مرات، أولها - فيما أعلم - في بيروت، عن المطبعة الأهلية، سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م) في (١٦ص)، ومن ثم في سورية عن دار الأرقم، دون تاريخ، ولم يذكرها مترجمو النووي له فيما وقفت عليه، ونسبها له الزركلي في «الأعلام» (٩/١٨٥)، وتبين لي أنه ليس له بيقين، ذكرت ذلك في أول كتابي «الردود والتعقبات»، الطبعة الثانية، وهي قيد التحقيق. وللمقاصد شروح ومختصرات تنظر في «جامع الشروح والخواشي» (٣/١٧٩٠).

- «شرح مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار».

ذكره له صاحب «كشف الظنون» (٢/١٦٩٤)، و«المشكاة» لابن عربي الطائي الصوفي، انظر «مؤلفات ابن عربي» (٥٦٠ - ٥٦٢) و«شرحه» لصدر الدين القونوي.

- «غيث النفع في القراءات السبع».

ذكره له صاحب «إيضاح المكنون» (٢/١٥٢)، و«هدية العارفين» (٢/٥٢٥)، وفيه أنه مطبوع!!

قلت: نعم، هو مطبوع^(١)، لكن لولي الله علي بن محمد بن سليم النوري سفاقي! (ت ١١١٧هـ)، ومعزّو له في «الأعلام» (٥/١٤) و«معجم المؤلفين» (٧/٢٠١).

- «المبهم من حروف المعجم»: ذكره له صاحب «إيضاح المكنون» (٢/٤٢٥) و«هدية العارفين» (٢/٥٢٤) وهو تلخيص كتاب «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمة».

(١) على هامش «مراج القاري المبتدئ» لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد الناصح العنزي.

ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كُرَّاس بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الورَّاقة، وخوَّفني^(١) إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنتني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حَسَرَاتٌ^(٢).

ولما اختصر «المحرر» للرافعي رحمته الله المسمى بـ «المنهاج»؛ حفظه بعد موته خلق كثير، ووقف عليه في حياته شيخنا الأديب الفاضل رشيد الدِّين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي^(٣) شيخ الأدب في وقته، فامتدحه بأبيات حسنة، ووقف عليها الشيخ بخطه:

اغْتَنَى بِالْفَضْلِ يَخْيَى فَاغْتَنَى عَنْ بَسِيطٍ وَجِيزٍ نَافِعٍ
وَتَحَلَّى بِثِقَاةٍ فَضْلُهُ فَتَجَلَّى بِلَطِيفٍ جَامِعٍ
نَاصِباً أَغْلَامَ عِلْمٍ جَازِماً بِمَقَالٍ رَافِعاً لِلرَّافِعِي

= - «منار الهدى في الوقف والابتداء»: ذكره له الزُّرْكلِي في «الأعلام» (١٨٥/٩)، وقال: «إنه مطبوع».

قلت: المعروف أن الكتاب المذكور للأشْمُونِي، فنسبته للإمام النووي خطأ.

- «شروط الوضوء»: ذكره له الأستاذ خضر إبراهيم سلامة في «مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى» (١٢٦/١) تحت (رقم ١٤١ فقه ١٩/٣٥/٢)، فقال: «منظومة في شروط الوضوء، وهي خمسة عشر بيتاً من الشعر».

قلت: جاء في الكتاب نفسه (١٢٣/١) عند الكلام على شرح الرملي لها: «والرسالة شرح لخمسة عشر بيتاً في الشعر في شروط الوضوء، نظمها النووي، وقيل: العراقي»!! قلت: لا يعرف النووي النظم، ولم يتعنه؛ بخلاف العراقي - عليهما الرحمة -. وانظر: «الفهرس الشامل» (٨٣٣/٥ - الفقه وأصوله).

* كتب تحتاج الى الوقوف على مخطوطاتها ومعرفة عناوينها.

- «كتاب في فقه الشافعية»، هكذا في «الفهرس الشامل» (٦١٨/٧ - آل البيت/ الفقه وأصوله) منه نسخة في مكتبة الإحساء (٧٣) في (١٣٠ ورقة).

(١) في «المنهاج السوي» (ص ٦٥): «وحلّفتي».

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ١٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٦٥).

(٣) انظر ترجمته في: «طبقات الإسنوي» (٢/٢٨٦)، و«شذرات الذهب» (٥/٤٠٩).

فَكَأَنَّ ابْنَ الصَّلَاحِ حَاضِرٌ وَكَأَنَّ مَا غَابَ عَنَّا الشَّافِعِيُّ^(١)

وقال لي شيخنا العلامة حجّة العرب شيخ النُّحاة أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن مالك الجياني رحمته الله وذكر «المنهاج» لي بعد أن كان وقف عليه: «والله لو استقبلت من عمري ما استدبرت/ لحفظته».

[٢٠]

وأثنى على حسن اختصاره، وعذوبة ألفاظه^(٢).



١٥ - فصل

وكان لا يأخذ من أحد شيئاً، ولا يقبل إلا ممن تحقّق دينه ومعرفته، ولا له به عُلقَةٌ^(٣) من إقراء أو انتفاع به؛ قاصداً الخروج من حديث القوس^(٤)، والجزاء في الدار الآخرة، وربما أنه كان يرى نشر العلم مُتَعَيِّناً عليه، مع قناعة نفسه وصبرها، والأمر المتعيّن لا يجوز [أخذ]^(٥) الجزاء عليها في الدار الدنيا، بل جزاؤه في الدار الآخرة

(١) الأبيات في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٨)، و«ترجمة الإمام النووي» (ص ١٦)، و«المنهاج السوي» (ص ٥٨)، و«تاريخ ابن الفرات» (١١٠/٧)، و«عيون التواريخ» (١٦٤/٢١)، و«ذيل مرآة الزمان» (٢٨٨/٣).

(٢) نقله عن المصنّف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٥٨).

(٣) تعلّق وارتباط.

(٤) يشير المصنّف إلى حديث: «من أخذ على تعليم القرآن قوساً؛ قلّده الله قوساً من نار يوم القيامة».

وهو حديث صحيح، أسهب شيخنا الألباني في الكلام عليه في «السلسلة الصحيحة» (رقم ٢٥٦)، و«الإرواء» (رقم ١٤٩٣)، فراجعهما.

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

شرعاً؛ كالقرض الجارّ إلى منفعة، فإنها حرامٌ باتّفاق العلماء^(١).
 وكنتُ جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوها، وإذا بفقرٍ قد
 دخل عليه، وقال الشيخ: فلان من بلاد (صَرْخَد)^(٢) يسلم عليك،
 وأرسل معي هذا الإبريق لك.
 فقبله الشيخ، وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجّبتُ منه
 لقبوله، فشعر بتعجّبي، فقال: «أرسل إليّ بعضُ الفقراءِ زَرْبُولاً^(٣)،
 وهذا إبريقٌ، فهذه آلة السَّفَر»^(٤).
 ثم بعد أيام يسيرة كنت عنده، فقال لي: «قد أُذِنَ لي في السَّفَر».
 فقلتُ: كيف أُذِنَ لك؟

(١) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٧)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٧).

(٢) صَرْخَد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة، وولاية واسعة، قاله ياقوت في «معجم البلدان» (٣/٤١١). وهي تابعة الآن إلى محافظة السويداء في الجمهورية العربية السورية، وقد تغيّر أهلها - مع سكان هذا الجبل - منذ ثلاث مئة سنة تقريباً، وأصبح غالبيتهم من الطائفة الدرزية!
 (٣) وقع في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨): «... أرسل إليّ بعض الفقراء نعلًا، وهذا إبريق...».

فلعلّه نقله بالمعنى!

ووقعت في مطبوع «المنهاج السوي» (ص ٧٧): «زَنْبِيلاً! وعلّق عليها المحقق بقوله: «الزَنْبِيل: الجراب أو القفّة؛ وعاء يُحمل فيه الطعام».

قلتُ: لم يصب في المعنى، ولا في قراءة الكلمة، إذ وقعت في المخطوط (لوحه ٣٠/أ) على الصواب؛ كما أثبتناه. و(الزَرْبُول) اسم نوع من الأحذية من جلد المعز المدبوغ، انظر «تكملة المعاجم العربية» (٥/٢٩٩) ففيه بيان جيد عن الكلمة واستعمالاتها.

(٤) نقله عن المصنّف: السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٨)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٧).

قال: «[بيننا]^(١) أنا جالس هنا - يعني بيته في المدرسة الرواحية، وقُدَّامه طاقة مشرفة عليها - مستقبل القبلة؛ إذ مرَّ عليَّ شخصٌ في الهواء من هُنا، ومرَّ كذا - يُشير من/ غرب المدرسة إلى [٢١] شرقها -، وقال: قُمْ سافرْ لزيارة بيت المقدس»^(٢).

وكنْتُ حملتُ كلامَ الشيخ على سفر العادة، فإذا هو السفر الحقيقي، ثم قال لي: «قم حتى نُودِّع أصحابنا وأحبابنا».

فخرجتُ معه إلى القبور التي دُفن فيها بعض مشايخه، فزارهم، وقرأ شيئاً، ودعا، وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء؛ كالشيخ يوسف الفقاعي، والشيخ محمد الإخميمي، وشيخنا الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر شيخ الحنابلة.

ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، وجرى معه وقائع، ورأيتُ منه أموراً تحتل مجلِّدات، فسار إلى (نوى)، وزار القدس، والخليل عليه السلام^(٣)، ثم عاد إلى (نوى)، ومرض عقب زيارته بها في بيت والده، فبلغني مرضه، فذهبتُ من دمشق لعيادته، ففرح رحمته الله بذلك، ثم قال لي: «ارجع إلى أهلك».

وودعته وقد أشرف على العافية يوم السبت العشرين من رجب سنة

(١) سقطت من الأصل، واستدركتها من «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٤).

(٢) قال ابن شاکر الکتبی فی «عیون التواریخ» (١٦٤/٢١): «وكان محيي الدين يسأل الله تعالى أن يموت بأرض فلسطين، فاستجاب الله تعالى منه».

(٣) زيارة بيت المقدس رغب بها الشارع، وضوعف بها الأجر، وأما زيارة الخليل فليس لها أصل مشروع، وليس يقيناً أن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قد دفن هناك، ولا قبور الأنبياء الذين زعموا أن بني إسرائيل أحضرتهم معها من مصر، ولو كانت صحيحة لما جازت الصلاة إليها، ولا في أبينتها.

ست وسبعين وست مئة، ثم توفي ليلة الأربعاء المتقدم ذكرها^(١) الرابع والعشرين من رجب.

فبينما أنا نائم تلك الليلة؛ إذ منادٍ ينادي على سدة جامع دمشق في يوم الجمعة: الصَّلَاة على الشيخ ركن الدين الموقع، فصاح الناس [٢٢] لذلك النداء، فاستيقظتُ، فقلتُ: إنا لله/ وإنا إليه راجعون.

فلم يكن إلا ليلة الجمعة عشية الخميس؛ إذ جاء الخبرُ بموته فنودي يوم الجمعة عقب الصلاة بموته، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشق، فتأسَّفَ المسلمون عليه تأسُّفاً بليغاً؛ الخاصُّ والعامُّ، والمادُّ والذامُّ^(٢)، ورثاه الناسُ بمراثي كثيرة، سيأتي ذكرها آخر هذا الكتاب.



١٦ - فصل

وكان مواجهاً للملوك والجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة؛ كتب الرسائل، وتوصل إلى إبلاغها، فمما كتبه وأرسلني في السعي فيه وهو يتضمَّن العدل في الرعيَّة، وإزالة المكوس عنهم، وكتبَ معه في ذلك شيخنا شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر شيخ الحنابلة، وشيخنا العلامة قدوة الوقت أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر

(١) في (ص ٤٣).

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٩)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٤)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٧٨ و ٧٩).

الزواوي شيخ المالكية، وشيخنا العلامة ذو العلوم أبو بكر محمد بن أحمد الشريشي المالكي، وشيخنا العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف ولي الله عبد الله عرف بابن الأرمني، وشيخنا المفتي أبو حامد محمد ابن العلامة أبي الفضائل عبد الكريم ابن الحرستاني خطيب دمشق وابن خطيبها، وجماعة آخرون، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بذر الدين ييلبك الخزندار^(١) بإيصال ورقة العلماء/ إلى [٢٣] السلطان الظاهر التركي، وهذه صورتها:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

من عبد الله يحيى النواوي.

سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المُخْسِنِ ملكِ الأمراء بدر الدين، أدام الله الكريم له الخيرات، وتولّاه بالحسنات، وبلغه من خيرات الآخرة والأولى كلَّ آماله، وبارك له في جميع أحواله، آمين. ويُنْهَى إلى العلوم الشريفة^(٢) أنَّ أهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش، وضعف حال، بسبب قلة الأمطار، وغلاء الأسعار، وقلة الغلات والنبات، وهلاك المواشي، وغير ذلك.

وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية والسلطان، ونصيحته في مصلحته ومصلحتهم، فإنَّ الدينَ النصيحة.

(١) كان جواداً نبيلًا، نائب الديار المصرية للملك الظاهر، عالي الهمة، وافر العقل، محباً إلى الناس، ينطوي على مروءة ومحبة للعلماء والصُّلحاء والزُّهاد، كان قد وقف درساً بالجامع الأزهر على الشافعية، مات سنة (٦٧٦هـ)؛ يقال: إنه مات مسموماً.

انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (٢٧٧/١٣)، و«شذرات الذهب» (٣٥١/٥).

(٢) أي: نرفع إلى علمكم الشريف.

وقد كتب خَدَمَةُ الشَّرْع؛ الناصحون للسلطان، المحبُّون له؛ كتاباً بتذكيره النَّظَر في أحوال رَعِيَّتِهِ، والرفق بهم، وليس فيه ضررٌ، بل هو نصيحةٌ مَحْضَةٌ، وشفقةٌ تامَّةٌ، وذكرى لأولي الألباب.

والمسؤول من الأمير - أيَّده الله تعالى - تقديمه إلى السلطان - أدام الله له الخيرات -، ويتكلَّم عليه من الإشارة بالرفق بالرعية بما [٢٤] يجده مُدْخَرًا له عند الله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (١).

وهذا الكتاب الذي أرسله العلماء إلى الأمير أمانةً ونصيحةً للسلطان - أعزَّ الله أنصاره - [والمسلمين كلُّهم في الدنيا والآخرة، فيجب عليكم إيصاله للسلطان - أعزَّ الله أنصاره -] (٢)، وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة، ولا عُذْر في التأخّر عنها، ولا حُجَّة لكم في التَّقْصِير فيها عند الله تعالى، وتُسألون عنها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٣)، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْآزِفُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَنْجِيهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ (٤).

أنتم بحمد الله تحبُّون الخير، وتحرصون عليه، وتسارعون إليه، وهذا من أهم الخيرات، وأفضل الطاعات، وقد أهْلُتُمْ له، وساقه الله إليكم، وهو من فضلِ الله، ونحن خائفون أن يزداد الأمر شِدَّةً إن لم يَحْصُلِ النَّظَرُ في الرفق بهم.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٨٨.

(٤) سورة عبس، الآيتان: ٣٤ - ٣٧.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٢).

والجماعة الكاتِبون منتظرون ثمرة هذا؛ مما إذا فعلتموه،
وَجَدْتُمُوهُ عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٣).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فلما وصلتِ الورقتان إليه؛ أوقفَ عليهما السلطان، فلما وقف
عليهما؛ ردَّ جوابها جواباً عنيفاً مؤلماً، فتنگدَّت خواطرُ الجماعة
الكاتبون^(٤) وغيرهم، فكتب ﷺ جواباً لذلك الجواب:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين/.

[٢٥]

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم.

من عبد الله يحيى النواوي.

يُنْهَى أَنْ خَدَمَةَ الشَّرْعِ كَانُوا كَتَبُوا مَا بَلَغَ السُّلْطَانُ - أَعَزَّ اللَّهُ
أَنْصَارَهُ -، فجاء الجوابُ بالإنكار والتَّوْيِيخ والتَّهْدِيد، وفَهِمْنَا مِنْهُ أَنَّ
الْجِهَادَ ذِكْرَ فِي الْجَوَابِ عَلَى خِلَافِ حُكْمِ الشَّرْعِ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٥.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «الكاتبين».

إيضاح الأحكام عند الحاجة إليها، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (١).

فوجب علينا حينئذ بيانه، وحرّم علينا السكوت؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقَهُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

وذكر في الجواب أن الجهاد ليس مختصاً بالأجناد، وهذا أمر لم ندعه، ولكن الجهاد فرض كفاية، فإذا قرّر السلطان له أجناداً مخصوصين، ولهم أخبار (٣) معلومة من بيت المال؛ كما هو الواقع؛ تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم؛ من الزراعة، والصنائع، وغيرهم (٤)، الذي يحتاج الناس كلهم إليها، فجهاد الأجناد مقابل الأخبار المقررة لهم، ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء ما دام في بيت المال شيء؛ من نقد، أو متاع، أو أرض، [٢٦] أو ضياع/تباع، أو غير ذلك.

وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان - أعزّ الله أنصاره - متفقون على هذا، وبيت المال - بحمد الله - معمور، زاده الله عمارة وسعة وخيراً وبركة في حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة له،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩١.

(٣) (الأخبار): واحدها: الخبر، أي: النصيب.

وهي الرواتب والجرايات التي تعطى شهرياً، أو تبعاً للمواسم الزراعية، أو عند الحملات الحربية.

(٤) كذا في الأصل، والصواب: «وغيرها».

والتوفيق والتسديد والظهور على أعداء الدين، ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١)، وإنما يُسْتَعَانُ في الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار النبي ﷺ، وملازمة أحكام الشرع.

وجميع ما كتبناه - أولاً وثانياً - هو النصيحة التي نعتقدها، وندين الله بها، ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه.

والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية، وليس فيها^(٢) ما نلأم عليه، ولم نكتب هذا للسلطان؛ إلا لعلمنا أنه يحب الشرع، ومتابعه أخلاق النبي ﷺ؛ في الرفق برعيته، والشفقة عليهم، وإكرامه لآثار النبي ﷺ، وكل ناصح [للسلطان]^(٣) موافق على هذا الذي كتبناه.

وأما ما ذكر في الجواب من كوننا لم نذكر على الكفار حين كانوا في البلاد؛ فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان والقرآن بطغاة الكفار؟! وبأي شيء كنا نذكر طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئاً من ديننا؟!!

وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا، وتهديد طائفة^(٤)؛ فليس هو المَرْجُو من عذر السلطان، وجلمه/ وأي حيلة لضعفاء المسلمين [٢٧] المفرقين في أقطار ولاية السلطان في كتاب كتبه بعض المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم، ولا علم لهم به؟! وكيف يؤخذون به لو كان فيه ما يلام عليه؟!!

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٢) في الأصل: «فيه».

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) كذا في الأصل، وعند السخاوي أيضاً، وزاد السيوطي: «وتهديد طائفة العلماء».

وأما أنا في نفسي؛ فلا يضرنني التهديد، ولا أكبر^(١) منه، ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان، فإنني أعتقد أن هذا واجب علي وعلى غيري، وما ترتب على الواجب؛ فهو خير وزيادة عند الله تعالى؛ ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْنٌ وَلِإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٢)، ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٣)، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول بالحق حيث ما كنا، وأن لا نخاف في الله لومة لائم.

ونحن نحب للسلطان معالي الأمور، وأكمل الأحوال، وما ينفعه في آخرته ودنياه، ويكون سبباً لدوام الخيرات له، ويبقى ذكره له على ممر الأيام، ويخلد في سننه الحسنة، ويجد نفعه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾^(٤).

وأما ما ذكر من تمهيد [السلطان]^(٥) البلاد، وإدامته الجهاد، وفتح الحصون، وقهر الأعداء؛ فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة، التي اشترك في العلم بها الخاصة والعامة، وسارت في أقطار الأرض، ولله الحمد، وثواب ذلك مذكر للسلطان إلى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾^(٦).

ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا.

والسلام عليكم، ورحمة الله وبركاته.

(١) كذا في الأصل، وعند السخاوي والسيوطي: «أكثر».

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٩.

(٣) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

الحمدُ لله رب العالمين»^(١).

ومما كتبه لَمَّا احتيظَ على أملاكِ دمشق - حرسها الله تعالى - بعد إنكاره مواجهة السلطان الظاهر، وعدم إفادته وقبوله:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤).

وقد أوجبَ الله على المكلفين نصيحةَ السلطان - أعزَّ الله أنصاره - ونصيحةَ عامَّةِ المسلمين، ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ؛ لله، ولكتابه، ورسوله، وأئمةَ المسلمين، وعامَّتِهِمْ»^(٥).

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (٤٠ - ٤٣)، و«المنهاج السوي» (٦٦ - ٧١)، و«تذكرة الحفاظ» (١٤٧٣/٤).

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٥) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٧٥/١)، والنسائي في «المجتبى» (١٧٨/٢)، وأبو داود في «السنن» (٢٢٣/٥)، والحميدي في «المسند» (٣٦٩/٢)، وأحمد في «المسند» (١٠٢/٤)، والبخاري في «التاريخ الصغير» (٣٥/٢)، وابن نصر في «تعظيم قدر»

ومن نصيحة السلطان - وفقه الله لطاعته، وتولاه بكرامته - أن
تُنهى^(١) إليه الأحكام إذا جرت على خلاف قواعد الإسلام.

وأوجب الله [تعالى]^(٢) الشَّفَقَةَ على الرعية، والاهتمام بالضعفة،
وإزالة الضرر عنهم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وفي الحديث الصحيح: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا تُنْصَرُونَ
[٢٩] وَتُرْزَقُونَ بضعفائكم»^(٤).

وقال ﷺ: «مَنْ كَشَفَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا؛ كَشَفَ اللَّهُ
عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي
عَوْنِ أَخِيهِ»^(٥).

= الصلاة (رقم ٧٤٧ و ٧٤٩ و ٥٧٠ و ٧٥١)، ويُن أن محمد بن عجلان أدخل إسناداً
في إسناد، فجعل الحديث من مسند أبي هريرة!! والصحيح أنه من حديث تميم
الداري.

(١) أي: ترفع إليه وتبلغ مسامحه.

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

(٤) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٨٨/٦)، والنسائي في «المجتبى» (٤٥/٦)،

والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٤٥/٣)، والبخاري في «شرح السنة» (٢٦٤/١٤)،

وأبو نعيم في «الحلية» (٥/١٠ و ٢٦، و ٢٩٠/٨)، والدورقي في «مسند سعد بن أبي

وقاص» (رقم ٥١)، والهيثم الشاشي في «مسنده» (ورقة ١٠/أ)، وأبو طاهر

الخلص، وأبو القاسم التيمي في «الترغيب» (١٠٠)؛ وانظر: «النكت الظراف»

(٣١٩/٣).

(٥) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٠٧٤/٤) (رقم ٢٦٩٩)، وأبو داود في «السنن»

(رقم ٤٩٤٦)، والترمذي في «الجامع» (رقم ١٤١٥ و ١٩٣٠)، وابن ماجه في

«السنن» (رقم ٢٢٥)، وأحمد في المسند (٢/٢٥٢ و ٢٩٦ و ٥٠٠ و ٥١٤)؛ من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَارْقُ بِهِمْ؛ فَارْقُ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ؛ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ»^(١).

وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٢).

وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ؛ الَّذِينَ يَغْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ، وَمَا وُلُّوا»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح» (رقم ١٨٢٨)، وأحمد في «المسند» (٦/٦٢ و ٩٣ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٠)، وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح» (٦٩/٥) (رقم ٢٤٠٩) و (١٨١/٥) (رقم ٢٥٥٨) و (٣٨٠/٢) (رقم ٩٨٣) و (٣٧٧/٥) (رقم ٢٧٥١) و (١٧٧/٥) (رقم ٢٥٥٤) و (٢٥٤/٩) (رقم ٥١٨٨)، و (١١١/١٣) (رقم ٧١٣٨)، و «الأدب المفرد» (رقم ٢١٢ - ٢١٤)، و مسلم في «الصحیح» (١٤٥٩/٣) (رقم ١٨٢٩)، و النسائي في «السنن الكبرى» - كما في «تحفة الأشراف» (٣٧٦/٥) -، و الترمذي في «الجامع» (٢٠٨/٤) (رقم ١٧٠٥)، و عبد الرزاق في «المصنف» (٣١٩/١١) (رقم ٢٠٦٤٩)، و أبو داود في «السنن» (١٣٠/٣) (رقم ٢٩٢٨)، و أبو عوانة في «المسند» (٤١٥/٤ - ٤٢١)، و ابن الجارود في «المنتقى» (رقم ١٠٩٤)، و أبو عبيد في «الأموال» (ص ١٠ - ١١)، و أحمد في «المسند» (١٢١/٢)، و الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٢٨/١٢ - ٣٣٨ - ٣٣٩)، و البغوي في «شرح السنة» (١٠/٦١)، و الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٢٨/٤ و ٤٠٢/١١)، و ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٢٦٨)، و أبو الشيخ في «طبقات المحدّثين بأصبهان» (١/٣٩٨)، و غيرهم. و خرجته مفصلاً طرقه و مخرجه في تعليقي على «فضيلة العادلين» لأبي نعيم. و «تخريج السخاوي» عليه (الأرقام ١ - ٧).

(٣) أخرجه مسلم في «الصحیح» (١٤٥٨/٣) (رقم ١٨٢٧)، و البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٧٠/٦)، و النسائي في «المجتبى» (٢٢١/٨)، و «السنن الكبرى»؛ كما في «التحفة» (٣٠٠/٦)، و الحميدي في «المسند» (١٦٠/٢)، و ابن زنجويه في «الأموال» (١/٦٦)، و عبد الرزاق في «المصنف» (٣٢٥/١١) (رقم ٢٠٦٦٤)، و البغوي في «معالم التنزيل» (٩٣/٢)، و «شرح السنة» (١٠/٦٣)، و ابن المبارك في «الزهد» (رقم ١٤٨٤)، و أحمد في «المسند» (١٥٩/٢ و ١٦٠ و ٢٠٣)، و البيهقي =

وقد أنعم الله تعالى علينا وعلى سائر المسلمين بالسلطان - أعزَّ الله أنصاره - فقد أقامه لنُصرة الدين، والذِّب عن المسلمين، وأذلَّ به الأعداء من جميع الطوائف، وفتح عليه الفتوحات المشهورة في المدة اليسيرة، وأوقع الرُّعب منه في قلوب أعداء الدين، وسائر الماردين، ومهدَّ له البلاد والعباد، وقمع بسببه أهل الزَّيغ والفساد، وأمدَّه بالإعانة واللفظ والسَّعادة.

فلله الحمد على هذه النعم المتظاهرة، والخيرات المتكاثرة، ونسأل الله الكريم دوامها له وللمسلمين، وزيادتها في خير وعافية آمين.

[٣٠] وقد أوجب الله شكرَ نعمه، ووعدَّ الزيادة/ للشَّاكرين، فقال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١).

ولقد لحقَّ المسلمين [بسبب]^(٢) هذه الحَوَظَةُ على أملاكهم أنواع من الضَّرر، لا يمكنُ التعبير عنها، وطلبُ منهم إثبات لا يلزمهم، فهذه الحَوَظَةُ لا تحلُّ عند أحد من علماء المسلمين، بل من في يده شيء؛ فهو مُلْكُه، لا يحلُّ الاعتراضُ عليه، ولا يُكَلَّف بإثباته.

وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يُحبُّ العمل بالشرع، ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به، والمسؤول إطلاق النَّاس من هذه الحَوَظَةِ، والإفراج عن جميعهم، فأطلقهم أطلقك الله من كلِّ مكروه؛

= في «السنن الكبرى» (٨٧/١٠)، و«الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤)، والآجوري في «الشرعية» (ص ٣٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» (رقم ١٥٣٨ - موارد)، وأبو عوانة في «المسند» (٤١١/٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٦٧/٥)، وغيرهم. وخرجته في تعليقي على «فضيلة العادلين» (رقم ٢٠، ٢١) لأبي نعيم.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

فَهُمْ ضَعْفَةٌ، وَفِيهِمُ الْآيَتَامُ، وَالْأَرَامِلُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالضَّعَفَةُ،
وَالصَّالِحُونَ، وَبِهِمْ^(١) تُنْصَرُ، وَنُغَاثُ، وَنُرْزَقُ، وَهُمْ سُكَّانُ الشَّامِ
الْمُبَارَكِ، جِيرَانُ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ -، وَسُكَّانُ
دِيَارِهِمْ، فَلَهُمْ حُرْمَاتٌ مِنْ جِهَاتٍ.

وَلَوْ رَأَى السُّلْطَانُ مَا يَلْحَقُ النَّاسَ مِنَ الشَّدَائِدِ؛ لَاشْتَدَّ حُزْنُهُ
عَلَيْهِمْ، وَأُطْلِقَهُمْ فِي الْحَالِ، وَلَمْ يُؤَخِّرْهُمْ، وَلَكِنْ لَا تُتَهَيَّ الْأُمُورُ إِلَيْهِ
عَلَى وَجْهِهَا.

فَبِاللَّهِ! أَغِثِ الْمُسْلِمِينَ؛ يُغِثَكَ اللَّهُ، وَارْزُقْ بِهِمْ؛ يَرْزُقِ اللَّهُ بِكَ،
وَعَجِّلْ لَهُمُ الْإِفْرَاجَ قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْطَارِ، وَتَلَفِ غَلَاتِهِمْ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ
وَرِثُوا هَذِهِ الْأَمْلَاكَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ، وَلَا يُمْكِنُهُمْ تَحْصِيلُ كِتَابِ شِرَاءٍ،
وَقَدْ نَهَبَتْ كُتُبُهُمْ/.

[٣١]

وَإِذَا رَفَقَ السُّلْطَانُ بِهِمْ؛ حَصَلَ لَهُ دَعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ لِمَنْ رَفَقَ بِأَمَّتِهِ
وَنَصَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(٢).
وَتَتَوَقَّرُ لَهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ الدَّعَوَاتُ، وَتُظْهَرُ فِي مَمْلَكَتِهِ الْبَرَكَاتُ، وَيُبَارَكُ
لَهُ فِي جَمِيعِ مَا يَقْصُدُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً؛ فَلَهُ
أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَلَيْهِ
وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(١) أي: بالإحسان إليهم، لا بدواتهم.

(٢) سورة محمد، الآية: ٧.

(٣) أخرجه مسلم في «الصحیح» (٧٠٤/٢ - ٧٠٥) (رقم ١٠١٧)، والنسائي في
«المجتبی» (٧٥/٥ - ٧٦)، وغيرهما.

فنسأل الله الكريم أن يوفق السلطانَ للسُّنَنِ الحسنة التي يُذكرُ بها إلى يوم القيامة، ويحميه من السُّنَنِ السيئة.

فهذه [نصيحتنا] ^(١) الواجبة علينا للسلطان، ونرجو من فضل الله تعالى أن يُلهمه الله فيها القبول، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله.

الحمدُ لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ^(٢).

ومما كتبه رسالة تتعلّق بالمكوس والحوادث الباطلة.

ومما كتبه رسالة بالأمداء والخيّل، وأبطل الله تعالى ذلك على يد من يشاء من عباده في دولة السعيد ابن الظاهر ^(٣) - رحمهما الله تعالى -.

ومما كتبه بسبب الفقهاء لما رُسم ^(٤) بأن الفقيه لا يكون منزلاً في

[٣٢] أكثر/ من مدرسة واحدة، وهذه صورته:

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) انظر: «المنهاج السوي» (٧٤/٧١)، و«ترجمة الإمام النووي» (٤٣ - ٤٥) للسخاوي، وفيه معقّباً عليها: «قلت: وكان السبب في هذه الحوطة - كما صرح به صاحب «البدر السافر» - أن السلطان الظاهر بيبرس لما ورد دمشق بعد قتال التتار ونزوحهم عن البلاد؛ ولّى وكالة بيت المال شخصاً من الحنفية، فقال: إن هذه الأملاك التي بدمشق كان التتار قد استولوا عليها، فتملكوها على مقتضى مذهب أبي حنيفة رحمته الله، فوضع السلطان يده عليها، فقام جماعة من أهل العلم في ذلك، وكان الشيخ من أعظمهم».

(٣) هو ناصر الدين محمد بركة خان ابن الظاهر ركن الدين بيبرس، واستقرّ في المملكة بعد أبيه، وخلع منها بعد سنتين وشهرين وثمانية أيام، قاله السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤٦).

(٤) أي: كُتِبَ، و(المرسوم): ما يصدره رئيس الدولة كتابةً في شأن من الشؤون، فتكون له قوّة القانون.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

خَدَمَةُ الشَّرْعِ يُنْهَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنُصِيحَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ، وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ الْعَهْدَ بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ الدِّينِ وَمُنَاصِحَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَحَثَّ عَلَى تَعْظِيمِ حُرُمَاتِهِ، وَإِعْظَامِ شُعَائِرِ الدِّينِ، وَإِكْرَامِ الْعُلَمَاءِ وَتُبَّاعِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَ الْفُقَهَاءُ بَأَنَّهُ رُسَمَ فِي حَقِّهِمْ بَأَن يُغَيَّرُوا عَنْ وُظَائِفِهِمْ، وَيُقْطَعُوا عَنْ بَعْضِ مَدَارِسِهِمْ، فَتَنَكَّدَتْ بِذَلِكَ أَحْوَالُهُمْ، وَتَضَرَّرُوا بِهَذَا التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ، وَلَهُمْ عِيَالٌ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ، وَالْمُسْتَغْلُونَ بِالْعُلُومِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ أَفْرَادٌ لَا يَلْتَحِقُونَ بِمَرَاتِبِ غَيْرِهِمْ، فَهُمْ مُتَسَبِّبُونَ إِلَى الْعِلْمِ، وَمُشَارِكُونَ فِيهِ.

وَلَا تَخْفَى مَرَاتِبُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَفَضْلُهُمْ وَثَنَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَبَيَانُهُ مَزِيَّتُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحِيتَانُ.

وَاللَّا يُقْبَلُ بِالْجَنَابِ الْعَالِي إِكْرَامُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَمُعَاضَدَتُهُمْ، وَدَفْعُ الْمَكْرُوهَاتِ عَنْهُمْ، وَالنَّظَرُ فِي أَحْوَالِهِمْ؛ بِمَا فِيهِ الرَّفْقُ بِهِمْ؛ فَقَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: [٣٣] «مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَّقَ بِهِمْ؛ فَارْفُقْ بِهِ»^(١).

وَرَوَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قال: «إِنَّ رَجَالًا يَأْتُونُكُمْ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ؛ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا»^(١).

والمسؤول أن لا يُغَيَّرَ على هذه الطائفة شيء، وتُسْتَجَلَبَ دعوتهم لهذه الدولة القاهرة، وقد ثبت في «صحيح البخاري» أن رسول الله ﷺ قال: «هَلْ تَنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ»^(٢).

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك^(٣) حين أنكر عليه السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبية العلم، فقال: «أَقِمْتُ لَكَ بِهَا جُنْدًا لَا تُرَدُّ سِيَاهُهُمْ بِالْأَسْحَارِ». فاستصوب فعله، وساعده عليه.

والله الكريم يوفقُ الجنابَ [دائماً]^(٤) لمرضاته، والمسارة إلى طاعاته.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٥٣/١١)، والترمذي في «الجامع» (٣٠/٥)، وابن ماجه في «السنن» (٩١/١)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ١٧٦)، والخطيب في «جامع أخلاق الراوي» (٢٧٥/١)، و«شرف أصحاب الحديث» (ص ٢١ و ٢٢)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (رقم ٦٢٢)؛ كلهم من طريق أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى به.

وأبو هارون العبدى؛ هو عمارة بن جوين؛ متروك، كذبه بعضهم. انظر: «المجروحين» (١٧٧/٢)، و«الميزان» (١٧٣/٣).

(٢) مضى تخريجه.

(٣) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي؛ من جلة وزراء الدولة السلجوقية، كان مجلسه عامراً بالعلماء، اشتغل بالعلم، وأمل، وحديث، وأنشأ المدارس في الأمصار، توفي سنة (٤٨٥هـ).

انظر: «شذرات الذهب» (٣٧٣/٣).

(٤) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

وله ﷺ رسائل كثيرة في كليات تتعلق بالمسلمين وجزئيات، وفي إحياء سنن نيرات، وفي إماتة بدع مظلمات^(٢)، وله كلام طويل في الأمر بالمعروف/، والنهي عن المنكر؛ مواجهاً به أهل المراتب [٣٤] العاليات.

قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي ﷺ^(٣) وكان له ميعاد على الشيخ - قدس الله روحه - في الثلاثاء والسبت، يوم يشرح في «صحيح البخاري»، ويوم يشرح في «صحيح مسلم»؛ قال: «كان الشيخ محيي الدين قد صار إليه ثلاث مراتب، كل مرتبة منها؛ لو كانت لشخص شئت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض.

المرتبة الأولى: العلم، والقيام بوظائفه.

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها.

الثالثة: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(٤).



(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٤٦ - ٤٧)، و«المنهاج السوي» (ص ٧٤ - ٧٦).

(٢) قد حاولنا استقصاء البدع التي حذر منها في تمة ألحقناها آخر هذا الكتاب.

(٣) هو صاحب القصيدة المشهورة في علم الحديث «غرامي صحيح»، وله أيضاً «مختصر خلافيات البيهقي».

انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (١٤٨٦/٤)، و«شذرات الذهب» (٤٤٣/٥).

(٤) انظر: «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٧٩)، و«المنهاج السوي» (٤٩)، و«ترجمة الإمام النووي» (٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١٤٧٣/٤).

١٧ - فصل: في ذكر المراثي التي رثاها بها العلماء

قرأتُ على شيخنا العلامة شيخ الأدب أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عمر بن أبي شاكر الحنفي الأربلي رحمته الله ^(١)، وكان مدرّساً للقايمازية بدمشق: قلت - رضي الله عنك - وكان ذلك في العشر الأول من شعبان سنة ست وسبعين وست مئة:

عَزَّ العَزَاءُ وَعَمَّ الحَادِثُ الجَلَلُ وخَابَ بالمَوْتِ في تَعْمِيرِكَ الأَمَلُ
وَاسْتَوَحْشَتْ بَعْدَمَا كُنْتَ الأَنِيسَ لَهَا وساءَها فَقَدْكَ الأَسْحَارُ والأَصْلُ ^(٢)
قَدْ كُنْتَ لِلدِّينِ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُسَدِّدًا مِنْكَ فِيهِ القَوْلُ والعَمَلُ/
وَكُنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ مُعْتَبِرًا لا يَغْتَرِيكَ على تَكَرُّرِهِ مَلَلُ
وَكُنْتَ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ مُجْتَهِدًا أَنْتَ بِالْيُمْنِ والتَّوْفِيقِ مُشْتَمِلُ
وَكُنْتَ زِينًا لِأَهْلِ العِلْمِ مُفْتَخِرًا على جَدِيدِ كَسَاهُمْ ثَوْبُكَ السَّمْلُ ^(٣)
وَكُنْتَ أَسْبَغَهُمْ ظِلًّا إِذَا اسْتَعَرَتْ هَوَاجِرُ الجَهْلِ والإِظْلَالُ يَنْتَقِلُ
كَسَاكَ رَبُّكَ أَوْصَافًا مُجَمَّلَةً يَضِيقُ عَنْ حَضْرَها التَّفْصِيلُ والجُمْلُ
أَسْلَى ^(٤) كَمَالِكَ عَنْ قَوْمٍ مَضَوْا بَدَلًا وَعَنْ كَمَالِكَ لا مُسْلٍ ولا بَدَلُ
فَمِثْلُ فَقْدِكَ تَرْتَاغُ الْعُقُولُ لَهُ وَقَدْ مِثْلِكَ جُرْحٌ لَيْسَ يَنْدَمِلُ
زَهَدَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا عَزَمًا وَحَزَمًا فَمَضْرُوبٌ بِكَ المَثَلُ
أَعْرَضَتْ عَنْهَا اخْتِقَارًا غَيْرَ مُحْتَفِلٍ وَأَنْتَ بالسَّعْيِ فِي أَخْرَاكَ مُحْتَفِلُ

(١) انظر ترجمته في: «الجواهر المضيئة» (١٩/٢)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (٥٧٤/١).

(٢) (الأصل): واحدها: الأصيل، وهو ما بعد العصر وقبل العشي.

(٣) الثوب السَّمْل: البالي.

(٤) السُّلوان: هو النسيان.

عَزَفَتْ عَنْ شَهَوَاتٍ مَا لِعَزْمٍ فَتَى
 أَسْهَزَتْ فِي الْعِلْمِ عَيْنًا لَمْ تَذُقْ سِنَّةً
 يَا لَهْفَ حَفْلِ عَظِيمٍ كُنْتُ بِهِجَتَهُ
 وَطَالِبُو الْعِلْمِ مِنْ دَانٍ وَمُعْتَرِبٍ
 حَارُّوا لِغَيْبَةِ هَادِيهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
 تُرَى دَرَى تُرْبُهُ مَنْ غَيَّبُوهُ بِهِ
 عَنَّا شُغْلُهُمْ دَهْرًا وَعَادَ لَهُمْ
 يَا (مُحْيِي الدِّينِ) كَمْ غَادَرْتَ مِنْ كَبِدٍ
 وَكَمْ مَقَامَ كَحْدِ السَّيْفِ لَا جِلْدُ
 أَمَرْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ مُتَضَيًّا^(٢)
 وَكَمْ تَوَاضَعْتَ عَنْ فَضْلٍ وَعَنْ شَرَفٍ
 عَالَجْتَ نَفْسَكَ وَالْأَدْوَاءَ شَامِلَةً
 بَلَغْتَ بِالتَّعَبِ الْفَانِي رَضَى مَلِكٍ
 ضَيْفُ الْكَرِيمِ جَدِيرٌ أَنْ يُضَافَ لَهُ
 بَرَزْتَ أَصْلِيكَ^(٣) فِي دَارِكَ مُخْتَسِبًا
 فَجَعْتَ بِالْأَمْسِ لَيْلًا كُنْتُ سَاهِرُهُ
 وَحَالَ^(٥) نَوْرُ نَهَارٍ كُنْتُ صَائِمُهُ
 لَا زَالَ مَثْوَاكَ مَثْوَى كُلِّ عَارِفَةٍ

بِهَا سِوَاكَ إِذَا عَنَّتْ لَهُ قَبْلُ
 إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ فِي الْحُلْمِ مُشْتَغِلُ
 وَحَلِيَّهُ فَعَرَاهُ بَعْدَكَ الْعَطْلُ
 نَالُوا بِيَمْنِكَ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَمِلُوا
 لِقَرِطِ حُزْنٍ عَلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 أَوْ نَعَشُهُ مِنْ عَلَى أَعْوَادِهِ حَمَلُوا / [٣٦]
 بِلَاعِجِ الْوَجْدِ^(١) عَنْ أَشْغَالِهِمْ شُغْلُ
 حَرَى عَلَيْكَ وَعَيْنِ دَمْعُهَا هَاطِلُ
 يَقْوَى عَلَى هَوْلِهِ فِيهِ وَلَا جَدِلُ
 سَيْفًا مِنَ الْعَزْمِ لَمْ يُضْنَعْ لَهُ خَلَلُ
 وَهَمَّةٍ هَامَةً الْجَوَازِ تَنْتَعِلُ
 حَتَّى اسْتَقَامَتْ وَحَتَّى زَالَتْ الْعِلَلُ
 ثَوَابُهُ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ مُتَّصِلُ
 إِلَى الْكَرَامَةِ مِنْ أَلْطَافِهِ نُزُلُ
 فَقَدْ تَكَافَأَ فِيكَ الْحُزْنُ وَالْجَدَلُ^(٤)
 لِلَّهِ وَالنَّوْمُ قَدْ خِيَطَتْ بِهِ الْمُقَلُ
 إِذَا الْهَجِيرُ بِنَارِ الشَّمْسِ مُشْتَغِلُ
 وَرَوْضَةُ النَّضْرِ مِنْ سُحْبِ الرُّضَا خُضِلُ^(٦)

(١) الهوى المحرق.

(٢) (انتضى السيف): أخرجه من غمده شاهراً له.

(٣) في «المنهاج السوي»: «أهليك»، وكذا في الأصل، وفي هامشه: «أصليك»، وأمامه: «صح».

(٤) (الجدل): الفرح.

(٥) في «المنهاج السوي»: «رجاك»!

(٦) (الخضل): الندي.

إلى متى بغرورٍ نَظْمِثُنْ ولا ال [٣٧] ولا جَمِيٍّ مِنْ جِمَامٍ ^(١) جَحْفَلٍ ^(٢) لَجِبٍ ^(٣)
 يا لاهيأ لاهيأ عَنْ هَوْلٍ مَضَرَعِهِ
 لا تُخْلِ نَفْسَكَ مِنْ زَادٍ فَإِنَّكَ مِنْ
 وَمَا مَقَامٌ يُدِيمُ السَّيْرَ يَتَّبِعُهُ
 مُلُوكُ رُدِّ الرَّدَى عَنْهُمْ ولا الرُّسُلُ
 ولا حُصُونٌ مَنِيَعَاتٌ ولا قُلُلٌ ^(٤) /
 وضاحِكُ السَّنِّ مِنْهُ يَضْحَكُ الْأَجَلُ
 حينَ الْوِلَادِ مَعَ الْأَنْفَاسِ مُرْتَحِلُ
 إلى مَحَلٍّ تَلَاهُ سَائِقٌ عَجِلٌ ^(٥)

قال شيخنا ناظمها: «نجزت - بحمد الله ومنه - خمسة وثلاثون بيتاً».

(والجَلَلُ) - بفتح الجيم - : هو الأمر العظيم، ويستعمل في الحقيق، وينصرف إلى أحدهما بالقرينة له.

قال: (فَقُدُّكَ): مرفوع الدال؛ تقديره: واستوحشت الأقدار، وساءها الفقد ^(٦).

(السَّمَلُ) - بفتح الميم - : هو الخلق.

(عَزَفْتُ): أي: ملت بكراهة.

(عَنَّتْ): أي: عرضت.

(١) (الحمام): قضاء الموت وقدره.

(٢) (الجحفل): الجيش الكثير فيه الخيل.

(٣) (لجب): مضطرب.

(٤) (قُلُل): قسم.

(٥) القصيدة في «تاريخ ابن الفرات» (١١٠/٧)، و«فوات الوفيات» (٥٧٧/٤)،

و«عيون التواريخ» (١٦٥/٢١ - ١٦٦)، و«ذيل مرآة الزمان» (٢٨٩/٣)،

و«المنهاج السوي» (٨٢ - ٨٤).

(٦) في هامش الأصل ما نصه: «حاشية: فَقُدُّكَ: منصوب على أنه مفعول».

(اللَهْف): الخَوَر.

(العَطْل) - بفتح العين والطاء -: هو ضد التحلي.

(هامة الجوزاء): أعلاها.

(البلاعج) - بكسر الباء الموحدة -: يعارض، وهو الحرق.

(بررت أصليك في الدارين): من حيث إنهما صبرا على موته، فأثبوا عليه.

ثم رثاه بأخرى، وخصني بها، وأرسلها إليّ تعزية لي به؛ لأنني كنت سرث إلى (نوى) صحبة قاضي القضاة أبي المفاخر محمد بن عبد القادر الأنصاري رحمته الله لتعزية والده وأقاربه، وأقمت عندهم أياماً^(١)، فلما عدت إلى دمشق؛ كتبها وأرسلها - رحمهم الله: - / [٣٨]

| | |
|--|---|
| نَبَأَ أَصَمَّ بِهِ وَأَضْمَى النَّاعِي | فَجَنَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ |
| غَدَتِ النَّفُوسُ بِهِ شِعَاعاً إِذْ بَدَتْ | شَمْسُ الضُّحَى حُزْناً بَغِيرِ شُعَاعِ |
| أَوْدَى بِهَا خَوْفُ التَّفَرُّقِ قَبْلَهُ | مَا أَشَبَّهَ الْأَوْجَالَ بِالْأَوْجَاعِ |
| حَلَّ الْمُصَابُ بِرَبِّ كُلِّ فَضِيلَةٍ | رَبَّاءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ^(٢) طَلَاعِ |
| هَادٍ إِلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ وَسُنَّةِ الْ | هَادِي جَمِيلِ مَنَاقِبِ وَمَسَاعِ |
| (يُخَيِّ) الَّذِي أَحْيَا الْفَضَائِلَ سَعِيَّهُ | وَهْدَى بِبَارِقِ ذَهَبِهِ اللَّمَاعِ |
| الْقَانِتِ الْقَوَّامِ وَالصَّوَامِ وَالسَّ | مَاعِي بِخَطَرِ فِي الْعُلُومِ وَسَاعِ |
| هَانَتْ عَلَى هِمَمٍ لَهُ إِلِيَّةٌ | لَكُنْهَا عَزَّتْ عَلَى الْأَظْمَاعِ |
| مَا زَالَ أَوْحَدَ دَهْرِهِ فِي عَضْرِهِ | وَالِي سَبِيلِ الْحَقِّ أَفْضَلَ دَاعِ |

(١) «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

(٢) (الثنية): الطريق في الجبل. ويقال: (فلان طلاع الثنايا): جليد يتحمل المشاق، أو ساع لمعالى الأمور.

طَالَ الْوَرَى طُرّاً بِأَعْلَى هِمَّةٍ
وَشَاهُمْ^(١) مُتَحَقِّقاً بِمَعَارِفِ
خَبَرَ جَلِيلٍ جَلٍّ فِي تَأْيِينِهِ
قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ خِلَالُ سَمِيَّةٍ
نِعَمَ الْمَوْفُقُ كَانَ فِي أَقْوَالِهِ
فَقَدَتْهُ وَالْأَمَالُ فِيهِ فَسِيحَةٌ [٣٩]
بَاتَتْ لِفَقْدِ حُنُوِّهِ فِي وَخْشَةٍ
طَوْبَى لَهُ مِنْ وَاصِلِ حَسَنَاتِهِ
لَقِيَ الْمَنُونَ لِقَاءَ مُرْتَاكِحٍ إِلَى
يَا لَهْفَ مَنْ كَانَ السَّعِيدُ بِقُرْبِهِ
لَا زَالَ مَثْوَاهُ بِصَوْبِ سَحَائِبِ الرِّ

فِي كُلِّ صَالِحَةٍ وَأَطْوَلَ بَاعِ
مَحْمُودَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ
عَنْ رَثِيَّةِ الْأَشْعَارِ وَالْأَسْجَاعِ
وُثُبْتُهَا بِشَهَادَةِ الْإِجْمَاعِ
وَفَعَالِهِ وَمُؤَفَّقِ الْإِتْبَاعِ
إِذْ كَانَ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ وَمَتَاعِ/
وَعَلَى الْأَسَى مَخْنِيَّةَ الْأَضْلَاعِ
بِالصَّالِحَاتِ لَلْيَلِيلِ قَطَّاعِ
مَوْلَاهُ لَا جَزَعٍ وَلَا مُرْتَاعِ
وَمَنَازِلُ مِنْهُ نَحَلَتْ وَرِبَاعِ
ضَوَانِ رَوْضاً دَائِمَ الْإِمْرَاعِ^(٢)

وقرأ الصدرُ الرئيسُ الفاضلُ أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن
مصعب رحمته الله بدار الحديث النورية مرثاةً، نظمها وأنا أسمع، وكان قرأ
على الشيخ - قدس الله روحه - قطعةً من «المنهاج في مختصر
المحرر»، واستنسخ «الروضة» له، وقابلتُ له بعضها مع الشيخ،
وأصلحتُ بإملائه رحمته الله مواضع منها:

أَكْثَمُ حُزْنِي وَالْمَدَامِغُ تُبْدِيهِ
رَأَى النَّاسُ مِنْهُ زُهْدٌ (يَحْيَى) سَمِيَّةٍ
وَلَمْ يَرْضَ بِالْدُّنْيَا وَلَا مَالٍ لِحِظَةٍ
فَلَيْسَ لَهُ فِي زُهْدِهِ وَخُشُوعِهِ

لِفَقْدِ امْرِئٍ كُلِّ الْبَرِيَّةِ تَبْكِيهِ
وَتَقْوَاهُ فِيمَا كَانَ يُبْدِي وَيُخْفِيهِ
إِلَى عَيْشِهَا فَاللهُ لَا شَكَّ يُرْضِيهِ
وَتَجْرِيدِهِ فِي النَّاسِ مِثْلُ يُدَانِيهِ

(١) في هامش الأصل: «قال الناظم رحمته الله: وشاهم: سبقهم».

(٢) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٤ - ٨٦).

تَحَلَّى بِأَوْصَافِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ يُعَلِّمُ الـ
وَكَانَ رَؤُوفًا بِالضَّعِيفِ وَطَالِبُ الـ
يُسِّرُ إِذَا مَا سَدَّدَ الْخَضْمُ حُجَّةً
وَمَنْ جَاءَ يَسْتَفْتِيهِ يُدْنِي مَحَلَّهُ
تَصَانِيفُهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ بَدِيعَةٌ
حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ وَالْفِقْهُ دَابَّةُ
وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرَةً
يَرَى الْمَوْتَ حُلُومًا فِي إِمَاتَةٍ بِدْعَةٍ
فَطُوبَى لَهُ مَا شَانَهُ (٢) طِيبُ مَطْعَمٍ
وَأَثَرٌ مَعَ فَقِيرٍ بِهِ وَخَصَاصَةٌ
تَفَرَّقَ فِي أَهْلِ الْعُلُومِ (٣) مُحَاسِنُ
شَكَا فَقْدَهُ عِلْمُ الْحَدِيثِ وَحِفْظُهُ
وَلَاخَ عَلَى وَجْهِ الْعُلُومِ كَأَبَّةُ
قَضَى وَلَهُ عِلْمٌ يُجَدِّدُ ذِكْرَهُ
وَعَمَّ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مُصَابُهُ
وَكَمْ نَلَتْ مِنْ خَيْرِيَّةٍ فِي حَيَاتِهِ
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُؤَخَّرَ بَعْدَهُ
فَلَوْ أَنَّهُ يُفْدَى بِأَهْلِي وَجِيرَتِي

وَتَابَعَهُمْ هَذَا فَمَنْ ذَا يُنَاوِيهِ (١)؟
جَهْلٌ وَيَهْدِيهِ السَّبِيلَ وَيَكْفِيهِ/ [٤٠]
عُلُومٌ يُؤْفِيهِ الْجَوَابَ وَيُذْنِيهِ
وَأَنْ ضَلَّ عَنْ قَصْدِ الْمَحَجَّةِ يَهْدِيهِ
وَيُجْلِسُهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَيُفْتِيهِ
وَأَبْدَعُ مِنْهَا مَا يَقُولُ وَيُمْلِيهِ
يُصَنِّفُ فِي هَذَا وَهَذَاكَ يَرْوِيهِ
وَيُفَكِّرُ فِي تَفْسِيرِهِ وَمَعَانِيهِ
وَكَمْ سُنَّةٌ أَخِيَا بِصَدَقِ مَسَاعِيهِ
وَلَا مَلْبَسٍ رَقَّتْ وَلَا نَتْ حَوَاشِيهِ
عَلَى نَفْسِهِ جُودًا بِمَا كَانَ يَحْوِيهِ
وَقَدْ جُمِعَتْ أَوْصَافُهُمْ كُلُّهَا فِيهِ
وَأَهْلُوهُ وَالْكَتُبُ الصَّحَاحُ وَقَارِيهِ
تُخَبِّرُ أَنَّ الدِّينَ قَدْ مَاتَ مُخْيِيهِ (٤)
وَيَنْشُرُهُ فَالْدَّهْرُ هِنَاهَا يَطْوِيهِ
وَخَصَّ دِمَشْقًا بِالرَّزِيَّةِ نَاعِيهِ
وَبَعْدَ مَمَاتِي فِي مَعَادِي أَرْجِيهِ/ [٤١]
فَأَنْدِبُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَأَرْزِيهِ
وَمَالِي وَنَفْسِي كُنْتُ وَاللَّهِ أَفْدِيهِ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: يساويه.

(٢) في الأصل: «شانه»!!

(٣) في الأصل: «العلم»!!

(٤) انظر ما قدّمناه في التعليق على (ص ٣٩) من كراهية الإمام النووي لقب (محيي الدين)، وأن الدين حيّ ثابت، دائم، غير محتاج إلى من يحييه.

وَلَكِنَّهُ الْمَوْتُ الَّذِي فَهَرَ الْوَرَى فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مُجِيبٌ لِدَاعِيهِ
إِذَا عَدِمَ الْإِسْلَامُ أَشْرَفَ أَهْلِهِ فَحَقُّ لَنَا فِي ذَا الْمُصَابِ نَعْزِيهِ
فَحَيًّا الْحَيَّا قَبْرًا بِهِ رَاحَ سَاكِنًا لِيُرَوَى [نُرى] ^(١) ذَاكَ الضَّرِيحِ وَوَادِيهِ ^(٢)

ورثاه الفقيه الفاضل الإمام الصدر الرئيس الأديب نجم الدين أبو العباس أحمد ابن شيخنا عماد الدين أبي عبد الله محمد بن أمين الدين سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صضرى التَّغْلِبِي ^(٣) - بالتاء المثناة والغين المعجمة - البلدي في شعبان سنة ست وسبعين وست مئة .

وَعَتَبُهُ بَعْضُ مُشَايِرِهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ أَجَابَ عَتَبَهُ بِأَنَّكَ إِذَا مِتَّ رَيْتُكَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا .

فلما كان في سنة اثنتين وسبع مئة ؛ وَلِيَّ قِضَاءِ الْقِضَاءِ بِالشَّامِ ، فَتَفَضَّلَ ، وَحَضَرَ مَجْلِسِي لِلْحَدِيثِ بدار الحديث النورية - رحم الله وإقفاها - [في جُمَادَى الْأُولَى] ^(٤) ، فَأَمَرْتُ قَارِئَ الْحَدِيثِ أَنْ يَقْرَأَهَا عَلَيْهِ ؛ لِيَسْمَعَهَا الْحَاضِرُونَ مِنْهُ ، وَتَبَرَّكَأَ بِذِكْرِ الشَّيْخِ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَسَمِعْتُهَا مَعَهُمْ [٤٢] لَأَرْوِيهَا عَنْهُ لِمَنْ طَلَبَ ذَلِكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - / .

وتجوز الرواية عن الأحياء بلا كراهة عند جمهور العلماء ، وكرهها الشافعي رحمته الله خوف نسيان المروي عنه ، واتهام الراوي ، والله أعلم .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) انظر : «المنهاج السوي» (ص ٨٨) .

(٣) انظر ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٤ / ١٠٦) ، و«فوات الوفيات» (١ / ١٢٥) ،

و«الدرر الكامنة» (١ / ٢٦٣) .

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

أَعَيْنِي جِدًّا بِالذَّمُوعِ الْهَوَامِلِ
 عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ وَالْتَمَنِي
 عَلَى قَائِمِ بَرِّ ظَهْوَرِ مُوَفَّقِي
 عَلَى زَاهِدٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ جَاهِدِ
 عَلَى رَاغِبٍ فِي الدِّينِ قَدْ رَفَضَ الدُّنَا
 وَسَيَلِي دَمًا فَالذَّمُّوعُ لَيْسَ بِنَافِعِ
 لَقَدْ كَانَ قَرْدًا فِي الزَّمَانِ مُكَمَّلًا
 لَقَدْ كَانَ بَحْرًا لِلْفَضَائِلِ طَامِيًا
 لَقَدْ كَانَ ذَا فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَسُودِدِ
 لَقَدْ كَانَ عَنْ دِينِ الْإِلَهِ مُنَاضِلًا
 لَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا الدِّيَّةَ زَاهِدًا
 لَقَدْ كَانَ فِي الْآخِرَى الْعَلِيَّةَ جَاهِدًا
 لَقَدْ كَانَ بِالْمَعْرُوفِ لِلنَّاسِ أَمِيرًا
 فَكَمْ قَامَ فِي الْإِسْلَامِ حَقَّ قِيَامِهِ
 وَكَمْ مِنْ مُقَامٍ قَامَ فِيهِ بُنْصُرَةُ الْإِلَهِ
 وَكَمْ لِدَوِي الْجَاهَاتِ وَاجَهَ مُعَلِّنًا
 وَكَمْ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ شَافَهُ مُنْكَرًا
 فَإِنْ هُوَ عَنْ رُؤْيَاهُ أَصْبَحَ عَاجِزًا
 تَنْزَرُهُ عَنْ دُنْيَاهُ يَرْجُو إِلَهَهُ
 وَصَدَّ عَنِ الْفَانِي لِيُصْبِحَ فَائِزًا

وَجُودِي بِهَا كَالسَّرِيَّاتِ ^(١) الْهَوَامِلِ
 وَرَبِّ الْهُدَى وَالزُّهْدِ حَاوِي الْفَضَائِلِ
 عَلَى عَالِمِ بَالِئِ السُّلُوكِ وَالذِّينِ عَامِلِ
 عَلَى عَابِدٍ يَتَّبِعِي رِضَى اللَّهِ فَاضِلِ
 فَعَالَتُهُ مِنْهَا حَادِثَاتُ الْغَوَائِلِ
 غَلِيلِي وَلَا مُظْفٍ أَوَامَ مَقَاصِلِي
 عَدِيمَ نَظِيرٍ أَوْ شَبِيهِهِ مُسَاجِلِ ^(٢)
 غَزِيرَ عُبابٍ مَا لَهُ مِنْ سَوَاحِلِ
 سَمَا عَنْ مُسَاوٍ أَوْ عَدِيلٍ مُمَاطِلِ
 فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ دِينٍ وَمُنَاضِلِ
 فَلَمْ يُلْهُ مِنْهَا قَطُّ يَوْمًا بَطَائِلِ
 فَنَوَّلَهُ مِنْهَا بِأَشْرَفِ ^(٣) نَائِلِ
 وَنَاهِيَهُمْ عَنْ مُنْكَرَاتٍ وَبَاطِلِ / [٤٣]
 وَمَا عَاقَهُ عَنْ قَضْدِهِ عَذْلُ عَادِلِ ^(٤)
 أَنَامَ مَقَامَ الذَّابِلَاتِ الْعَوَامِلِ
 بِإِنْكَارِهِ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 لَمَنْ لَمْ يَكُنْ يُضْغِي لِأَقْوَالِ قَائِلِ
 يُبَلِّغُهُ إِنْكَارَهُ فِي الرِّسَائِلِ
 فَعَوَّضَهُ عَنْ عَاجِلَاتِ بَاجِلِ
 بِبَاقٍ مِنَ الْآخِرَى عَدِيمِ مُعَادِلِ

(١) السَّارِيَّاتِ: السُّحُبُ الَّتِي تَحِيءُ لَيْلًا.

(٢) مُسَاجِلِ: مُبَارَزِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «رَبِّ أَشْرَفِ».

(٤) أَي: لَوْ لَا نَحْمُ.

فَلَمْ يَكْ مِنْ حَظِّ لَهُ فِي حَيَاتِهِ
وَلَمْ يَكْ يَسْعَى فِي سَوَى الزُّهْدِ وَالتَّقَى
وَلَمْ يَكْ فَعَالًا سَوَى الْخَيْرِ وَالْهُدَى
تَعَزَّوْا جَمِيعَ النَّاسِ عَنْهُ فَكُلُّكُمْ
فَكَمْ قَامَ فِيمَا نَابَكُمْ مِنْ مُلِمَّةٍ
عَلَى قَاصِدِيكُمْ بِالنَّوَابِ مُنْكَرًا
وَكَمْ ذَبَّ عَنْكُمْ مَرَّةً وَحَمَاكُمْ
رَجَاءُ ثَوَابِ اللَّهِ لَا قَصْدَ سُمْعَةٍ [٤٤]
فَأَسْكَنَهُ الرَّحْمَنُ فِي دَارِ خُلْدِهِ

وَرِثَاهُ بَعْضُ فَضْلَاءِ الْحَنْفِيَّةِ (٢) - رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ - :

مُصَابٌ أَصَابَ الْقَلْبَ وَالْجَفْنَ أَرْقَا
وَرُزُّهُ تَقَشَّى الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
فَأُضْمِيَ صَمِيمَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَلَمْ يَعُدْ قَلْبَ الشَّافِعِيَّةِ نَضْلُهُ
لَقَدْ سَدَّدَ الرَّامِي السَّهَامَ وَلَمْ يَكُنْ
وَخَطْبُ يَجُوبُ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَخَطْبٌ أَتَى بِالْحُزْنِ وَالصَّبْرِ فَرَقَا
وَسَهَّمٌ إِلَى عَيْنِ الشَّرِيعَةِ فُوقًا (٣)
وَأَضْلَا الْحَسَا جَمْرًا مِنَ الْحُزْنِ مُخْرِقًا
وَأِنْ كَانَ قَدْ عَمَّ الْمَذَاهِبَ مُطْلَقًا
لِيُخْطِئَ بِهِ سَهْمُ الْمَنُونِ مُفَوَّقًا
فَأَشَامَ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ وَأَغْرَقَا

(١) المناصل: جمع مُنْصَل: السيف.

انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٨).

(٢) كذا قال المصنف، ولم يسمه، وكذا قال السخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦)؛ إلا أن السيوطي سماه في «المنهاج السوي» (ص ٨٨)، فقال: «وقال الفقيه سليمان بن أبي الحارث الأنصاري الحنفي».

(٣) (الفوق)؛ من السهم: حيث يثبت الوتر منه. و(فوق السهم): كان بأحد طرفي فوقه مَيْلٌ أو انكسار.

وَعَمَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَمَادَتْ نَوَاحِي الْأَرْضِ حُزْنَاً بِأَهْلِهَا
 وَضَاقَ الْفَضَاءُ الرَّحْبُ حَتَّى لَقَدْ غَدَا
 وَقَدْ حَكَمْتَ أَيْدِي الْمَنُونِ بِمَنْ كَسَا
 وَمَنْ كَانَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عِصْمَةً
 وَمَنْ كَانَ حَلِيّاً لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 لَقَدْ كَانَ رُكْنًا لِلشَّرِيعَةِ مَانِعاً
 وَعَيْنًا لِأَهْلِ الرُّشْدِ فِي الْمَخْلِ هَاطِلًا
 وَنُورًا لِلدِّينِ اللَّهُ يَهْدِي ذَوِي الْعَمَى
 وَغَضِباً^(٥) يَصُونُ الدِّينَ مِنْ كُلِّ مُلْجِدٍ
 إِذَا مَا انْتَضَاهُ الشَّرْعُ مِنْ أَجْلِ حَادِثٍ
 لَقَدْ هَفَّتِ الْأَكْبَادُ مِنَّا كَابَةً
 وَأَوْدَى بِهَا عَظْمُ الْمُصَابِ وَلَوْ فُدِي
 فَأَصْبَحَتْ الْأَقْطَارُ وَالْكُونُ كُلُّهُ
 وَأَقْفَرَ رُبْعُ الزُّهْدِ وَالْجُودِ وَالنُّهَى
 أَسِفْتُ وَلَوْ رَدَّ الْقَضَاءُ تَأْسَفُ

وَأِنْ خَصَّ مِنْ دُونَ الْأَقَالِمِ (جِلْقًا)^(١)
 وَكَادَتْ قُلُوبُ الْحَلْقِ أَنْ تَتَمَرَّقَا
 كَسَمَّ خِيَاطٍ^(٢) أَوْ مِنَ السَّمِّ أَضْيَقَا
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا جَمَالًا وَرَوْنَقَا
 يَرُدُّ الْعِدَى عَنْهُ وَلِلْعَيْنِ مُؤْنَقَا^(٣)
 وَعَقْدَ نِظَامِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى
 يُصَانُ بِهِ الْإِسْلَامُ طَوْعًا وَمُتَّقَى / [٤٥]
 وَصَوْبًا^(٤) عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ مُضْعِفَا
 وَبَدَرَ تَمَامَ فِي سَمَا الشَّرْعِ مُشْرِقَا
 وَبَاغَ صَقِيلًا^(٦) مَاضِيِ الْحَدِّ مُطْلَقَا
 فَرَى هَامَةً الْخُطْبِ الْجَسِيمِ وَفَلَقًا^(٧)
 وَطَارَتْ أَسَى مِنْ حُزْنِهَا وَتَحَرَّقَا
 لَكَانَتْ لَهُ الْأَرْوَاحُ مِنْ كُلِّهَا وَقَا
 لِفَقْدِكَ (مَحْيِي الدِّينِ) بَيِّدَاءَ سَمْلَقًا^(٨)
 وَرَبْعَ الْحِجَى^(٩) وَالنُّسْكِ وَالِدِّينِ وَالتَّقَى
 لَمَا كَانَ مِمَّا بِي إِلَيْكَ تَطَرَّقَا

(١) بفتح وكسر اللام: اسم دمشق.

(٢) سَمُّ الْخِيَاطِ: ثقب الإبرة.

(٣) (أَتَقُ الشَّيْءَ): أعجبه، فهو مؤنق وأنيق.

(٤) (الصُّوْبُ): المطر الغزير، فيه رعود وبروق.

(٥) هو من أسماء السيف.

(٦) هنا صفة للإمام النووي (صقل الكلام): هذبهُ وَثَقَّه.

(٧) (فَلَقَ الشَّيْءَ): شَقَّه. وَ(فَلَقَ الْخُطْبَ): إِذَا شَتَّه وَبَرَّدَهُ.

(٨) (السَّمْلَقُ): القفر الذي لا نبت فيه.

(٩) (الْحِجَى): العقل.

رَئَيْتُكَ لَا أَنِّي ظَنَنْتُكَ مَيِّتًا
وَكَمْ مَيِّتٍ أَخْيَيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَكَمْ غَامِضٍ أَوْضَحْتَ لِلنَّاسِ غَمْضَهُ
وَكَمْ سَنَفَ الْأَسْمَاعِ دُرًّا وَلَوْلَا
بِلَفْظٍ يَفُوقُ الْمَاءَ مِنْهُ عُذُوبَةٌ
[٤٦] وَمُفْتَقِرًا لِلْعِلْمِ أَغْنَيْتَ فَقْرَهُ
وَحَيْرَانَ فِي قَفْرِ مِنَ الْعَيِّ بَلَقَعَ (٣)
وَكَمْ فَاجِرٍ قَدْ رَاضَهُ بِتَلَطُّفٍ
(أَبَا زَكْرِيَّا) لَيْسَ لِلْمَرْءِ مَلْجَأُ
فَكُلٌّ وَإِنْ طَالَتْ جَرِيدَةُ عُمْرِهِ
أَبْحَى (لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يَنْبِيهِ عَنْ فَتَى
وَمَا مَدَّ صَرْفُ الدَّهْرِ نَحْوَكَ بَاعَهُ
فَكَمْ مَوْطِنٍ قَدْ قُتِمَتْ فِيهِ مُجَاهِدًا
لَيْنٍ كَانَ قَدْ وَارَى الثَّرَى حُسْنَ خَلْقِهِ
وَكَيْفَ يُوَارِي الثَّرْبَ عِلْمًا غَدَا بِهِ
فَطُوبَى لِقَبْرِ ضَمَّهُ فَلَقَدْ غَدَا
سَقَا قَبْرَهُ صَوْبًا غَمَامٍ وَرَحْمَةً

وَكَيْفَ وَإِحْيَاءُ الْعُلُومِ هُوَ الْبَقَا
فَأُضْبِحَ أَبَدًا (١) لِلصَّوَابِ وَأَخَذَا
وَأِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَا الْإِمَامَ الْمُحَقِّقَا
إِذَا مَا شَجَى فِي مَجْلِسٍ مِنْهُ مَنْطِقَا
بَلِ اللَّوْلُو الرُّطْبَ الْأَنِيقَ الْمُنْمَقَا
فَأُضْحَى غَنِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُمْلِقَا (٢)/
هَدَاهُ إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ وَطَرَقَا
فَعَوَّضَ عَنْ ذَاكَ الْفُجُورِ بِهِ تَقَى
يُرْدُ الرَّدَى عَنْهُ وَلَوْ جَرَّ فَيْلَقَا
سَيُنْسَخُ فِي دَرَجِ الْمَنُونِ مُحَقِّقَا
ثَبَاتُ جَنَانٍ لَا تُشْنَى عَنْكَ أَخْرَقَا
وَلَا ضَمَّ جَنِيَّتِكَ الصَّفِيحُ (٤) مُطَبَّقَا
وَطَرَفُ الرَّدَى فِيهِ إِلَيْكَ (٥) مُحَدَّقَا
فَغَيْرُ مُطِيقٍ أَنْ يُوَارِيَ التَّخَلُّقَا
عَلَى سَعَةِ صَدْرُ الْبَسِيطَةِ ضَيْقَا
يُبَاهِي بِهِ دَارَ الْمُقَامَةِ وَالْبَقَا
إِذَا قِيلَ أَنْ قَدْ أَقْلَعَا عَنْهُ أَغْدَقَا (٦)

(١) كذا في الأصل.

(٢) (أملق الرجل): أنفق ماله حتى افتقر.

(٣) (البلق): الخالي من كل شيء. (أرض بلقع): خالية ملساء.

(٤) (الصَّفِيح): الحجارة الرقيقة؛ كناية عن القبر هنا.

(٥) في الأصل: «إليه»!!

(٦) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٨ - ٨٩).

ورثاه صاحبنا الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد المنجي^(١) - نفع الله به - أحد فقهاء المدرسة الناصرية بدمشق المحروسة والساكن بها، شاعر، أديب، مفلح:

سُبُلُ الْعُلُومِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَتَعَطَّلَتْ مِنْ حَلِيهَا طُلَّابُهَا
لِمُصِيبَةٍ عَزَّ الْعَزَاءُ لَهَا كَمَا فِي النَّاسِ قَدْ جَلَّتْ وَجَلَّ مُصَابُهَا/ [٤٧]
يَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ كُلُّ الْفَضَائِلِ أُغْلِقَتْ أَبْوَابُهَا
أَضْحَى عَلَى الدُّنْيَا لِفَقْدِكَ وَخَشَّةٌ مَا اعْتَادَهَا مِنْ قَبْلِ ذَا أَرْبَابُهَا
مُسَوَّدَةٌ أَيَّامُهَا مُتَغَيِّرٌ أَحْوَالُهَا مُسْتَوْحِشٌ مِخْرَابُهَا
لِلَّهِ أَيُّ بِحَارٍ فَضْلٍ غِيَضَتْ^(٢) مِنْ بَعْدِ مَا زَخَرَتْ وَعَجَّ عُبَابُهَا^(٣)
مَنْ لِلْمَسَائِلِ أَعْضَلَتْ مَنْ لِلْفِتَا وَى أَشْكَلَتْ عَنْ أَنْ يُرَدَّ جَوَابُهَا
مَنْ لِلتَّقَى مَنْ لِلْحَيَا مَنْ لِلْحَجَى طُوِيَتْ لِفَقْدِ أَلَيْفِهَا أَثْوَابُهَا
قَدْ كَانَ ذَا سَمْتٍ يُقَرُّ بِحُسْنِهِ فِي الْعَالَمِينَ شِوْخُهَا وَشَبَابُهَا
وَمَنَاقِبٍ مِثْلِ الْكَوَائِبِ سَافِرٍ عَنْهَا لَحَظَ النَّاطِرِينَ نِقَابُهَا
حَسَنَاتُهُ أَرَبَتْ عَلَى قَطْرِ الْحَيَا فَلَأَجْلِ ذَلِكَ أُتْعِبَتْ كُتَّابُهَا
مَا عَذُرُ أَجْفَانٍ عَلَيْهِ لَمْ يَدُمْ بِنَجِيعِ دَمْعٍ حَسْرَةً تَسْكَابُهَا
تَبًّا لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا مَعَ أَنَّهَا لَا تَنْقُضِي أَوْصَابُهَا
فَنَعِيمُهَا - أَنَّى نَظَرْتُ - شَقَاؤُهَا وَالشَّهْدُ^(٤) مِنْهَا - إِنْ تُحَقِّقْ - صَابُهَا^(٥)
وَكَذَا الْمَنُونُ إِذَا اعْتَبَرْتَ مَطِيَّةً مَرَهُونَةً كُلُّ الْوَرَى رُكَّابُهَا

(١) انظر ترجمته في «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣٦ و ٢٨٩)، و«معجم المؤلفين» (١١/ ٢٩٥).

(٢) (غاص الماء): إذا غاب في الأرض، والمراد: غِيَضَتْ بحار الفضل: أي: جفَّت من

كثرة بكائها على الإمام النووي رحمته الله.

(٣) (عب ماء البحر): ارتفع موجه واضطرب.

(٤) (الشَّهْد): غسل النحل.

(٥) الصَّابُ: العلقم.

[٤٨] فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَعْرُورُ مِنْ
 فِي مَوْقِفٍ لِلنَّاسِ صَعْبٍ لَمْ تُفِدْ
 وَاسْلُكْ كَ (مُحْيِي الدِّينِ) سُبُلَ سَلَامَةٍ
 عَزَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا الدَّيْنَةَ نَفْسُهُ
 وَتَخَيَّرَ الْبَاقِي عَلَى الْفَانِي وَمَا
 أَطْنَبْتُ فِي نَظْمِي الْمَرَاثِي بَعْدَهُ
 فَسَقَى ضَرْبِحاً حَلًّا فِيهِ رَحْمَةٌ
 وَأَحَلَّهُ الرَّحْمَنُ عَالِي جَنَّةٍ
 وَرثاه قارئ دار الحديث الأشرفية، والآخذ عنه، الشيخ،
 الفاضل، المحدث، أبو الفضل، يوسف بن محمد بن عبد الله (٢)
 الكاتب، الأديب، المصري، ثم الدمشقي، وقال: «نَظَمْتُهَا رَاثِياً
 مَشَايِخِي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى -».

وَسَمِعْتُهَا مِنْ لَفْظِهِ:

[٤٩] الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْهَادِي
 رَبِّ عَلَا فِي مَجْدِهِ وَجَلَالِهِ
 جَلَّ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ
 خَلَقَ الْوَرَى وَالْخَلْقَ إِظْهَاراً لِمَا
 قَسَمَ الْخَلَائِقُ كَيْفَ شَاءَ فَكُلُّهُمْ
 فَقَضَى لِمَنْ قَدْ شَاءَ بِالْإِبْعَادِ
 وَقَضَاؤُهُ عَدْلٌ فَلَيْسَ بِجَائِرِ
 جَلَّتْ مَحَامِدُهُ عَنِ التَّعْدَادِ
 عَنْ مَنْ يُضَاهِيهِ مِنَ الْأُنْدَادِ
 مِنْ غَيْرِ صَاحِبَةٍ وَلَا أَوْلَادِ
 يَخْفَى مِنَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ الْبَادِي
 مُلْكٌ لَهُ مِنْ رَائِحٍ أَوْ غَادِي
 وَقَضَى لِمَنْ قَدْ شَاءَ بِالْإِسْعَادِ/
 إِذْ كَانَ مَالِكُهُمْ بِلا تَرْدَادِ

(١) انظر: «المنهاج السوي» (ص ٨٩ - ٩٠).

(٢) انظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٣٢٥/٢)، و«الدرر الكامنة» (٢٤٥/٥)،

و«النجوم الزاهرة» (١٠٠/١١)، و«المعجم المختص بالحدثين» (ترجمة رقم ٣٨٣)،

و«شذرات الذهب» (٣٩٤/٥).

رَحِمَ الْأَنَامَ فَأَرْسَلَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ
وَاللَّهُ شَرَّفَنَا [بِفَضْلِ] ^(١) نَبِيِّنَا الـ
فَأَتَى بِقُرْآنٍ عَظِيمٍ بَاهِرٍ
وَحَدِيثُهُ يَشْفِي الصُّدُورَ وَنُورُهُ
وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْمُبِينِ أَيْمَةً
فَوُجُودُهُمْ بَيْنَ الْخَلَائِقِ رَحْمَةٌ
فَالْعِلْمُ مَقْبُوضٌ بِقَبْضِ نَفْسِهِمْ
فَلَقَدْ فَقَدْنَا سَادَةً فِي دَهْرِنَا
ابْنَ الصَّلَاحِ إِمَامَنَا حَبْرَ الْوَرَى
وَالشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ أَوْحَدُ دَهْرِهِ
وَكَذَا أَبُو عَمْرٍو الْإِمَامُ وَشَيْخُنَا الـ
وَكَذَا شِهَابُ الدِّينِ شَيْخٌ بَارِعٌ
وَكَذَاكَ (مُحْيِي الدِّينِ) فَاقَ بِزُهْدِهِ
الْقَانِثُ الْأَوَّابُ وَالْحَبْرُ الَّذِي

مَ الرَّاشِدِينَ بِوَاضِحِ الْإِرْشَادِ
مَبْنُوعُوثٍ حَقًّا رَحْمَةً لِعِبَادِ
فِيهِ الْهُدَى أَكْرَمَ بِهِ مِنْ هَادٍ
نَحْيِي الْقُلُوبَ بِهِ ^(٢) وَيَزِيهِ الصَّادِي
تَهْدِي الْوَرَى فَهُمْ نُجُومُ بِلَادِي
وَمَمَاتُهُمْ عَلَّمَ لِقُرْبِ مَعَادٍ ^(٣)
قَدْ جَاءَ ذَاكَ عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِي ^(٤)
نُورُ الْعِبَادِ وَعِصْمَةُ الرُّوَادِ ^(٥)
وَبَقِيَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ
وَكَذَا السَّخَاوِيُّ الرَّحِيْبُ النَّادِي
حَبْرُ الْخَطِيبِ مُلَقَّبٌ بِعِمَادِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ ثَابِتٌ الْأَطْوَادِ
وَبِفَقْهِهِ الْفَقْهَاءُ مَعَ الزُّهَادِ
نَصَرَ الشَّرِيعَةَ دَائِمًا بِجِهَادٍ [٥٠]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في الأصل: به القلوب!!

(٣) في الأصل: معادي!!

(٤) يشير الناظم إلى قوله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء».

أخرجه البخاري في «الصحیح» (١٩٤/١) (رقم ١٠٠)، ومسلم في «الصحیح»

(٢٠٥٨/٤) (رقم ٢٦٧٣)، والترمذي في «الجامع» (٣١/٥) (رقم ٢٦٥٢)

والنسائي في «السنن الكبرى» - كما في «التحفة» (٣٦١/٦) -، وابن ماجه في

«السنن» (٢٠/١) (رقم ٥٢)، والدارمي في «مسنده» (٧٧/١)، وأبو القاسم البغوي

في «الجمعيات» (٩٦٢/٢) (رقم ٢٧٧١)، وأحمد في «المسند» (رقم ٦٥١١ و ٦٧٨٧)

و (٦٧٨٨)، وابن المبارك في «الزهد» (رقم ٨١٦)، وغيرهم كثير.

(٥) في الأصل: «عمدة الأجواد»، وما أثبت من الهامش.

تَبَكِّيهِ دَارُ لِلْحَدِيثِ وَأَهْلُهَا
لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِلصَّحِيحِ مُعَرَّفٌ
مَنْ ذَا يُبَيِّنُ مُرْسَلًا مِنْ مُسْنَدٍ
أَوْ كَانَ مَقْطُوعًا ضَعِيفًا مُعْضَلًا
أَوْ مَنْ يُبَيِّنُ مُنْكَرًا فِي مَتْنِهِ
مَنْ ذَا لِدَفْعِ الْمُنْكَرَاتِ وَقَدْ غَدَتْ
أَنْهَكْتَ جِسْمَكَ بِالصَّيَامِ مُوَظِّبًا
تَشْفِي النَّفْسَ إِذَا أَجَبْتَ سُؤَالَ مَنْ
وَزَهَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَفِي لَذَائِهَا
تَبَكِّيهِ جَامِعُ جِلَّتِي لَمَّا خَلَا
يَا حَبَّذَا تِلْكَ الْخَلَائِقُ وَالنَّهْيُ
وَنَصَرْتُ دِينَ اللَّهِ وَخَدَكَ جَاهِدًا
حَتَّى حَصَلْتُ عَلَى عُلُومِ جَمَّةٍ
بِالْوَاضِحَاتِ مِنَ الْأَدِلَّةِ جُلُّهَا
[٥١] أَوْحِشَتْ جِلْقُ إِذْ فَقَدْتَ وَأَهْلَهَا
تَبَكِّيهِ صَحْبٌ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ
يَا حَبَّذَا مِنْ مُسْتَشَارٍ نَاصِحٍ
قَدْ كُنْتَ عَيْنًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
قَدْ كُنْتَ نُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
فَبَكَيْتُهُ لَمَّا ثَوَى بِثَرَى (نَوَى)
فَلَقَدْ سُلِبْنَاهُ وَبُدِّلَ قُرْبُهُ
قَدْ كَانَ تُسَلِّينَا مَجَالِسُ عِلْمِهِ
أَتَرَى تَعُودُ لَنَا لِيَالِي أَنْسِكُمْ

لِخُلُوعِهَا مِنْ فَضْلِهِ الْمُعْتَادِ
قَدْ كُنْتُ فِيهِ جِهْبَذَ النُّقَادِ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ عُدٍّ فِي الْأَفْرَادِ
أَوْ كَانَ مَوْضُوعًا لِذِي الْإِحَادِ
أَوْ مَنْ يُعَرِّفُ عِلَّةَ الْإِسْنَادِ
بَيْنَ الْأَنَامِ كَثِيرَةَ التَّرْدَادِ
وَسَهَرْتَ غَيْرَ مُمْتَعٍ بِرُقَادِ
يُلْقِي عَلَيْكَ ذَفَائِقَ الْإِيرَادِ
فَكُتِبَتْ عِنْدَ اللَّهِ فِي الزُّهَادِ
مِنْهُ تَهَجُّدُهُ عَلَى الْأَبَادِ
مَا كَانَ أَبْرَدَهَا عَلَى الْأَكْبَادِ
وَدَفَعْتَ عَنْهُ شُبُهَةَ الْمُرَادِ (١)
وَنَشَرْتَ أَخْبَارَ النَّبِيِّ الْهَادِي
نَصُّ الْقُرْآنِ بِذِهْنِكَ الْوَقَادِ
مِنْ بَعْدِ أَنْسٍ خَالِصٍ وَوَدَادِ/
فِيهِ بِشَرْحِ شَارِحِ لِفُؤَادِ
بِمَشُورَةٍ تَأْتِي بِكُلِّ رَشَادِ
تُسْقَى بِكَ الْأَرْضُونَ عِنْدَ جَمَادِ
قَدْ عَادَ بَعْدَكَ مُبَدَّلًا بِسَوَادِ
وَنَأَى فَقَدْ أَضْمَى صَمِيمَ فُؤَادِ
لَمَّا حَوَاهُ لَحْدُهُ بِبِعَادِ
عَنْ سَالِفِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
هَيْهَاتَ لَكِنْ ذَاكَ يَوْمٌ مَعَادِي

(١) (المُرَاد): جمع مارد، الطاغية والعملاق.

حُقُّ البُكَاءِ على الأنام لِفَقْدِهِمْ حُزْناً وَحُقُّ تَفَقُّتِ الأَكْبَادِ
تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ وَسَارُوا سُرْعَةً تَثْرَى كَأَنَّهُمْ حَدَاهُمْ حَادِي
عَدَّتِ المَنُونُ عَلَيْهِمْ فَتَتَابَعُوا فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
مَاذَا أُؤْمَلُ بَعْدَهُمْ مِنْ لَذَّةٍ تَبْقَى وَهُمْ كَانُوا جَمِيعَ فُؤَادِي
[يا صائراً هذا المَصِيرَ أَلَا اسْتَفِقُوا مِنْ غَفْلَةٍ تُرْدِي وَطُولِ رُقَادٍ^(١)
وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ سُكْنَاكَ الثَّرَى وَتَصِيرَ فِي لَحْدٍ مِنَ الأَلْحَادِ
لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا لِنَفْسِكَ حِيلَةٌ وَاخْذَرْ إِلَهَكَ فَهُوَ بِالْمِرْصَادِ
مَا النَّاسُ إِلَّا غَافِلُونَ عَنِ الهُدَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الزُّهَادِ/ [٥٢]
يَا رَبِّ فَاجْبُرْ كَسْرَهَا فِيمَنْ مَضَى مِنْهُمْ وَأَيَقِظْنَا لِلْاسْتِعْدَادِ
وَاخْتِمْ لَنَا بِالْخَيْرِ عِنْدَ مَمَاتِنَا أَنْتَ الْكَرِيمُ وَمَلْجَأُ الْقُصَادِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِينِ دَائِماً ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ ثُمَّ سَلَامُهُ مَا غَرَّدَتْ وَزُقَ عَلَى الْأَغْوَادِ^(٢)

وقال الأديب الفاضل المحدث أبو الحسن علي بن المظفر بن إبراهيم الكِنْدِيُّ^(٣)، يرثي شَيْخَنَا الإمامَ العَلَّامَةَ الحَافِظَ المُفْتِي الزَاهِدَ الْوَرَعَ أُنْمُوذَجَ الطَّرَازِ الْأَوَّلَ، محيي الدين يحيى النواوي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، متقرباً بذلك إلى الله سبحانه وتعالى:

لَهْفِي عَلَيْهِ سَيِّدَا وَحَضُورَا^(٤) سَنَدَاً لِأَعْلَامِ الْهُدَى وَظَهِيرَا

(١) هذا البيت من هاشم الأصل.

(٢) ذكر أبياتاً يسيرة منها: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٩٠ - ٩١).

(٣) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (٧٨/١٤)، و«فوات الوفيات» (٩٨/٣)،

و«تذكرة الحفاظ» (١٥٠٣/٤)، و«العبر» (٤٣/٤)، و«المعجم المختص» (رقم

٢١٦)، و«الدرر الكامنة» (١٣٠/٣ - ١٣٣)، و«النجوم الزاهرة» (٢٣٥/٩)،

و«شذرات الذهب» (٣٩/٦).

(٤) يشير إلى أنه عاش عزباً لم يتزوج.

يَخْشَى مَلِكاً قَاهِراً وَأَمِيراً
بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ مُشِيرَا
نَصَحَ الْوَرَى لِلَّهِ أَوْ مَعْذُورَا
حِلاً فَأُولَاهَا قِلَى^(١) وَنُفُورَا
يَوْمًا لَدَيْهِ وَلَا النُّضَارُ نَضِيرَا
إِذْ قَامَ دَيْجُوراً وَصَامَ هَجِيرَا/
مُذْ أُوتِيَ الْحُكْمَ الْمُبِينَ صَغِيرَا
فَأَفَادَنَا نَشْراً لَهَا وَنُشُورَا
مَعَ أَنَّهُ يَهْدِي الْهُدَى وَالنُّورَا
فَأَخَافَ ذَلِكَ يَذْبُلَا وَثَبِيرَا^(٢)
كَانَتْ بِهِ التَّقْوَى أَعَزَّ نَفِيرَا
أَضْحَتْ دَوَارِسَ لَا تَبِينُ دُثُورَا^(٣)
تُبْدِي عَلَيْهِ حُرْقَةً وَزَفِيرَا
بَعْدَ الْمَمَاتِ الْعَالِمَ النَّخِيرَا
لَاقَى حَيَاءً وَافِراً وَحُبُورَا
فِي اللَّهِ صَارَتْ^(٤) نَضْرَةً وَسُرُورَا

وَمُجَاهِداً وَمُجَاهِراً فِي اللَّهِ لَا
وَمُشِيداً رُكْنَ الشَّرِيعَةِ نَاصِحاً
مَا إِنْ يُبَالِي رَاحَ مَعْذُولَا إِذَا
عَفَّ عَنِ الدُّنْيَا وَكَمْ عَرَضَتْ لَهُ
لَمْ يُضْبِحِ الْوَرِقُ^(٥) الْمُزْخَرَفُ رَائِقاً
هَجَرَ الْكَرَى وَالطَّيِّبَاتِ تَوَرُّعاً [٥٣]
مَا زَالَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ شِعَارَهُ
أَحْيَا شَرِيعَةَ أَحْمَدٍ وَأَفَاضَهَا^(٦)
يُفْتِي فَيَفْتِنُ كُلَّ حَبِيرٍ عِلْمُهُ
مَا مَاتَ (يَحْيَى) إِنَّمَا جَبَلٌ هَوَى
مَا غَابَ عَنْهُ عَالِمٌ بَلْ عَالِمٌ
إِنَّ الْمَدَارِسَ^(٧) وَخَشَةَ لِإِفْرَاقِهِ
وَكَذَا الْمَسَاجِدُ بِالمَصَابِيحِ انْتَشَتْ
يَا مَنْ رَأَاهُ وَهُوَ حَيٌّ لَوْ تَرَى
لَرَأَيْتَ ثُمَّ مُسَوَّغاً وَمُسَوَّراً^(٨)
ذَلِكَ الشُّحُوبُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْأَسَى

(١) (القلى): البغض والهجر.

(٢) الورق - بكسر الراء - : الفضة.

(٣) كذا في الأصل، وفي «المنهاج السوي»: «فأقامها».

(٤) أسماء جبال، الأول في نجد، والثاني في مكة.

(٥) في الأصل: «مدارس»، والتصويب من «المنهاج السوي».

(٦) (الدثور): الخامل.

(٧) كذا في الأصل.

(٨) في الأصل: «صار»، وما أثبتناه يستقيم به الوزن.

تِلْكَ الزَّوَايا وَالثِّبَابُ الْخُشْنُ قَدْ عَادَتْ^(١) عَلَيْهِ جَنَّةٌ وَحَرِيرَا
 آهًا عَلَى الْأَوَّاهِ وَالْأَوَّابِ مِنْ صَدَقِ الْمَقَالِ لِنَفْسِهِ هِجِيرَى
 وَالظَّاهِرِ الْأَغْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ لَا يُبْدِي رِيَاءً لِلْأَنَامِ وَزُورَا
 مَنْ كَانَ يُسْتَسْقَى^(٢) بِيَمْنٍ دُعَائِهِ صَوْبُ الْعَمَامِ فَيَسْتَجِيبُ مَطِيرَا
 وَدَرِيئَةٌ عِنْدَ الْحَوَادِثِ تَتَّقِي [عِنْدَ الْمُلُوكِ بِهَا الْوَرَى الْمَحْذُورَا]^(٣)
 [ضَمَّتْ (نَوَى) الْجَوْلَانِ مِنْ أَخْلَاقِهِ]^(٤) نَوَاءً إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ غَزِيرَا / [٥٤]
 فَالْخَضْبُ حَالَفٌ أَرْضَهَا حَتَّى كَأَنَّ الْجَذْبَ عَنْهَا لَمْ يَكُنْ مَشْهُورَا
 وَتَقَدَّسَتْ بِقُدُومِهِ مِنْ قُدْسِهِ فِيهَا فُبُورُكَ طَاهِرَا وَطَهُورَا^(٥)
 وَرثاه الشيخ الفاضل أبو [محمَّد]^(٦) إسماعيل البُسْطِي رَحِمَهُ اللهُ ،
 وتوفي رَحِمَهُ اللهُ بعد وفاة الشيخ بأربعة وعشرين يوماً ، ودُفِنَ مِنْ يَوْمِهِ
 بدمشق^(٧) :

رَزِيَّةُ (مُحْيِي الدِّين) قَدْ عَمَّتِ الْوَرَى فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا حَزِينًا مُفْكَرَا
 فَطَالِبُهُمْ لِلْعِلْمِ يَبْكِي لِفَقْدِهِ وَجَاهِلُهُمْ يَبْكِي لِعُرْفِ تَنْكَرَا
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا فَقْدُهُ وَفِرَاقُهُ وَلَكِنْ هِيَ الْأَجَالُ لَنْ تَتَأَخَّرَا
 فَيَا زُورَةً قَدْ أَوْرَثْنَا تَحِيرَا كَمَا أَوْرَثَتْهُ فِي الْجِنَانِ تَبْخُثُرَا
 لَقَدْ عَطَلْتُ مِنَّا دُرُوسًا عَزِيزَةً كَمَا عَطَلْتُ أَوْرَاقَهُ وَالْمَحَابِرَا
 وَكُنَّا كَعَقْدٍ وَهُوَ وَاسِطَةُ الضِّيَا فَلَمَّا انْجَلَى ذَاكَ الضِّيَاءُ تَنَاطَرَا

(١) في الأصل: «عادا».

(٢) في الأصل: «يُسْقَى»، وفوقه: «يُسْتَقَى»، وأمامها: «صح».

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٤) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٥) انظر: «المنهاج السوي» (٨٦ - ٨٨).

(٦) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٧) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

وكانَ كَبْدِرٍ نَحْنُ هَالَةٌ أَفْقِهِ
وعاشَ الذي قَدْ عاشَ وهو مُجاهِدٌ
وفي رابعِ العِشرينَ مِن رَجَبِ سَرَى
نوى سِثْرَهُ بَعْدَ المَماتِ تَواضِعاً [٥٥]
وَبَرَّ أَباهُ إِذْ قَداهُ بِرُوحِهِ
تَواضَعَ عِنْدَ المَوْتِ فَازْدَادَ رِفْعَةً
وقاضي قُضاةً^(١) المُسْلِمِينَ سَعَى لَهُ
فَتاويهِ كَانَتْ تُسْتَفادُ بِفِعْلِهِ
خَمِيصُ الحِشَا^(٢) مِمَّا بِهِ مِنْ قَناعَةٍ
ذَلِيلٌ سَاوَى المَؤْمِنِينَ بِلِينِهِ
تَحَلَّى قَمِيصَ العِلْمِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ
فَيا عاتِيهِ في رِثائَةٍ طُمْرِهِ^(٣)
لَقَدْ شَرَحَ «التَّنبِيهَ» شَرْحاً مُهذَّباً
وأَوْضَحَ فِيهِ - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ -
وَكَمَ مُشْكِلاتٍ عُجِّمَتْ فَأزالَها
ولا خَاصَمَ الأَقْرانَ يَوْمَ جِدالِهِ
قَدِيرٌ عَلى شَرْحِ الكِتابِ بِسُرْعَةٍ
تَصَدَّى لِثِقَلِ العِلْمِ مِنْهُ تَبَرُّعاً
وما زالَ في دارِ الحَدِيثِ مُقامَهُ [٥٦]

فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الأَفْولُ تَغَيَّرَا
فَلَمَّا أَتاهُ المَوْتُ ماتَ مُهاجِراً
إلى اللهِ يا بُشْراءُ ذِكْراً مُعْظِراً
فَسارَ (نَوَى) حَتَّى ثَوَى مُتَسْتَرّاً/
فَيا حَبْذاً بِرّاً لَدِيهِ مُوقِراً
وَنُودِي لَهُ بَعْدَ الصَّلاةِ كَمَا جَرَى
إلى قَبْرِهِ بَعْدَ المَماتِ وَكَبَّراً
فَأَوْجَبَ ذاكَ الحُكْمُ أَنْ لا تُكْثَرَا
ولِكنَّهُ مَلانٌ دُرّاً وَجَوْهَراً
عَزِيزٌ إِذا ما الشَّرْعُ يوماً تَكْذَرا
فَما كانَ يُخْفِيهِ بِمَضْغُولِهِ تَرَى
فَعِنْدَ صَباحِ القَوْمِ يُسْتَحْمَدُ السُّرَى^(٤)
وَبَيَّنَهُ لِلطَّالِبِينَ وَفَسَّرَا
بِحُسْنِ عِباراتٍ وَزادَ وَكَثَّرا
بِحُسْنِ بَيانٍ لا حِجاجَ ولا مِرا
ولا دَقَّ كُما قَطُّ يَوماً عَلى الثَرى
وَيُشْرَحُ في سَطْرَيْنِ إِنْ شئتَ أَشْهُرا
وكانَ ثَوابُ اللهِ أَوْفى وَأَوْفِرا
فَسارَ إلى دارِ المُقامِ لِيَنْظُرَا/

(١) هذه التسمية سادت في العصور المنحطة، وهي مما لا يجوز استعماله. انظر «معجم

المناهي اللفظية» للشيخ بكر أبي زيد (٢٦٠، ٣١١).

(٢) كناية عن النحف، كان نحيفاً مضمراً البطن، بسبب الزهد في الدنيا وملذاتها.

(٣) الثوب الخلق البالي.

(٤) السَّير في عامَّة الليل.

(رواحية) كانت محلّ دروسه فهذا هو الفضل المبين حقيقة سلام على تلك المقابر من (نوى) ويا قبره يهنيك ما حُزّت من ثقي سقيت الحيا ما دامت الأرض مسجداً جزاه إلهي في الجنان مساكنا ورثاه تلميذه الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد الضرير الواسطي^(٣) الملّقب بالجلال:

لَقَدْ ذَهَبَ الْحَبْرُ الْجَلِيلُ الْمَوْفُقُ
عَلَى رَجُلٍ مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِثْلُهُ
بِزُهْدٍ وَإِحْسَانٍ وَعِلْمٍ وَرَأْفَةٍ
وَلَمْ تَرَدَّ عَنْهُ فِي الْإِلَهِ مَخَافَةٌ
لِيُوجِهَ إِلَهُ الْعَرْشِ قَدْ كَانَ فِعْلُهُ
وَلِكِنَّهُ قَدْ أَتَعَبَ النَّاسَ بَعْدَهُ
فَمَنْ لِعُلُومِ الشَّرْعِ بَعْدَكَ مُوَضِّحٌ
وَمَنْ لَأَمْرِئِ تَبْنِي الْفِتَاوَى تَخْلُصاً
وَيَا أَسْفَى ضَاعَتْ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ يُؤْوِيكَ جَنَّةً
ورثاه بعض الإخوان أيضاً^(٥):

وَعُدْنَا حَيَارَى وَالذُّمُوعُ تَدْفُقُ
فَيَا عَجَباً مَنْ ذَا يُجَارِي وَيَلْحَقُ
وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَبِالْحَقِّ يَنْطِقُ
وَلَمْ يَخْشَ مِنْ خَلْقٍ لَعْمَرِي وَيَفْرَقُ
[وَقَدْ]^(٤) كَانَ ذَا قَلْبٍ مِنَ اللَّهِ يُسْفِقُ
بِمَا قَدْ رَأَوْا مِنْهُ فَذَاكَ مُحَقِّقُ
لِطَالِبِهَا أَنِّي لَهَا مَنْ يُحَقِّقُ/ [٥٧]
وَيَجْمَعُ شَمَلًا فَالصُّحَابُ تَفَرَّقُوا
لِفَقْدِكَ (مُحْيِي الدِّينِ) إِنِّي مُصَدِّقُ
تُخَلِّدُ فِيهَا بِالنَّعِيمِ وَتُرْزَقُ

(١) غير مقروء في الأصل ولعلها كما أثبتناه.

(٢) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٣) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (١/ ١٩٠).

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٥) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

سُحِّي^(١) أَسَى لَا تَسْحِي^(٢) بِالْدَمِّ الْقَانِي
 إِنَّ لَمْ يَقْضِ مِنْهُمَا فِي الْحُزْنِ عَيْنَانِ
 بِي الدِّينِ) فَالْسُّقْمُ أَضْمَانِي وَأَضْمَانِي
 إِنْسَانُ عَيْنِي وَالْأَحْوَاضُ أَجْفَانِي
 كَابَدْتُهُ مِنْ صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
 وَخَانَنِي جَلْدِي فِيهِ وَسَلْوَانِي
 لِكِ الطُّورِ أَغْنِي بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
 تَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْهُ وَإِيقَانِ
 بَخْرًا حَوَا غَايَتِي عِلْمٌ وَإِحْسَانِ
 لَمْ يَزِمِهِ دَهْرُهُ يَوْمًا بِنُقْصَانِ
 أَعْدَدْتَهُ لِلزَّمَانِ الْجَائِرِ الْجَانِي/
 فَكَمْ لَهَا مِنْ كَابَاتٍ وَأَخْزَانِ!
 مَجْبُولَةٌ فِيهِ مِنْ زُهْدٍ وَإِيمَانِ
 حُزْنٌ أَعَانِيهِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
 وَالْدَّمْعُ لَمْ أَدْعُهُ إِلَّا وَلَبَّانِي
 ضَمَّ الْعِظَامَ الْعِظَامَ الْقَدْرَ وَالشَّانِ
 هَوَضٌ أَنَّى وَقَدْ هِيضُ^(٦) الْجَنَاحَانِ
 دَعِ الْمَلَامَ فَمَا لِلصَّبِّ^(٧) قَلْبَانِ

شُؤُونَ دَمْعِي لَيْسَ الصَّبْرُ مِنْ شَانِي
 يَا صَاحِ لَنْ تَنْصَحَ الْعَيْنَانِ رَبَّهُمَا
 مَنْ ذَا يَقَارِبُنِي فِي الْحُزْنِ بَعْدَكَ (مُخْ
 وَالْحُزْنُ مَا يَحْ (٣) نَأْمُورِي^(٤) وَمَانِحُهُ
 أَمَا كَفَانِي بِتَبْرِيحِ الْفِرَاقِ وَمَا
 حَتَّى رُمِيتُ بِرُزْءٍ فَتَّ فِي كِبْدِي
 فَلِي هُنَالِكَ صَعَقَاتُ الْكَلِيمِ لَدَّكَ
 فَلَا لَعَا^(٥) لَكَ يَا نَاعِي لَعَلَّكَ لَمْ
 لَمْ تَذِرْ وَيَحَكَ مَنْ تَنْعَى نَعَيْتَ لَنَا
 نَعَيْتَ بَذَرَ تَمَامِ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 [٥٨] لَقَدْ وَتَرْتُ إِمَامًا عَالِمًا وَرِعَا
 وَارْحَمْنَا لِلْعُلُومِ بَعْدَ مَضَرَعِهِ
 لَهْفِي عَلَيْهِ لَقَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهُ
 إِنْ تَنْقَطِعَ مِنْهُ أَسْبَابُ الرَّجَاءِ فَلِي
 لَمْ أَدْعُ صَبْرِي إِلَّا صُدَّ مُنْهَزِمًا
 سَقِيًّا لِتُرْبَةِ قَبْرِ ضَمِّهِ فَلَقَدْ
 أَضْبَحْتُ مِنْ بَعْدِهِ كَالطَّيْرِ يَلْتَمِسُ النَّ
 يَا لَا يَمِي إِنَّ قَلْبِي عَنْكَ فِي شُغْلٍ

(١) (سَحَّ): صَبَّ صَبًّا كَثِيرًا مُتَابِعًا.

(٢) (شَحَّ): قَلَّ وَعَثُرَ.

(٣) (مُخْ): مَتَحَ الْمَاءَ: اسْتَخْرَجَهُ.

(٤) (نَأْمُورِي): دَمَ الْقَلْبِ.

(٥) (لَعَا): كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلْعَائِرِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ.

(٦) (هَوَضُ الْجَنَاحِ): انْكَسَرَ.

(٧) (الصَّبُّ): الْمَشْتَاقُ الرَّقِيقُ، وَالْحَبُّ.

فَقَدْ سَقَتْنِي كُؤُوسُ الْحُزَنِ فَادِحَةً
 إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي فِي التُّرْبِ خُطَّ لَهُ
 مِنْ قَبْلِهِ مَا رَأَيْنَا الْعِلْمَ مُنْذَرِجاً
 أَحْيَا الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ حَيْثُ لَهُ
 نَفْسِي تَطِيرُ شِعَاعاً مِنْ تَذْكَرِهِ
 آهًا لَهَا لَوْعَةٌ فِي الْقَلْبِ مُضْعِدَةٌ
 كَمْ يَخْفِقُ الْقَلْبُ مِنِّي حِينَ أَذْكُرُهُ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِقَبْرِ هَيْلٍ فِيهِ عَلَى
 يَزْنَاخٍ قَلْبِي لِقَبْرِ فِي (نوى) فَلَقَدْ
 سُبْحَانَ مَنْ يَنْعِمُ الْخُلْدَ نَعْمَهُ
 الْمَوْتُ أَرْوَحُ مِنْ رَوْحِ الْحَيَاةِ وَلَا
 خَطْبٌ تَرَفَّعَ عَنْ شَقِّ الْجُيُوبِ لَهُ
 خَطْبٌ أَفَاضَ فَلَا أَهْلًا بِمَقْدَمِهِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا مِنْ مَقَادِيرِهِ
 لَوْ رَدَّ عَنْهُ الرَّدَى بَاسٌ لِبَادَرِهِ
 لَكِنَّهُ الْمَوْتُ غَلَابٌ بِكَرَّتِهِ
 يَا مَنْ بِهِ يُقْتَدَى فِي كُلِّ مُشْكَلَةٍ
 مَلَأَتْ قَلْبِي حُزْناً لَا تُقَادُ لَهُ
 قَدْ سَاوَرْتَنِي أَفْكَارٌ مُبْرَحَةٌ
 وَالْعَيْنُ بَاكِئَةٌ بِالذَّمْعِ جَارِيَةٌ
 أَفْضَى أَحْوَنًا لِمَا أَفْضَى النَّبِيُّ لَهُ
 فَأَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي أَنْ يُبَشِّرَهُ

لِلنَّارِ قَادِحَةً فِي قَلْبِي الْعَانِي
 لَخَذَ وَإِنْ عَجَّ عَنْ أَهْلٍ وَأَوْطَانٍ
 وَالزُّهْدَ وَالْمَجْدَ فِي أَثْنَاءِ أَكْفَانٍ
 بِشِرْعَةِ الْمُصْطَفَى عِلْمٌ بِتَيْنَانٍ
 وَالسُّقْمُ مُتَشِيرٌ فِي طَيِّ جُثْمَانِي
 تَنْفَسُ الرُّوحُ عَنْ لَفْحَاتِ نِيرَانٍ
 فَلَسْتُ أَنْسَى أَخاً مَا كَانَ يَنْسَانِي
 غَضَنٍ نَضِيرٍ بِمَاءِ الْعِلْمِ رِيَّانٍ [٥٩]
 عَيْلَتْ إِلَيْهِ صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي
 وَبِالْأَسَى بَعْدَهُ وَالبَثِّ أَشْقَانِي
 أَقُولُ إِنَّهُمَا مِنْ بَعْدُ سَيَّانٍ
 فَقَدْ شَقَّقْتُ حَيَاتِي دُونَ قُمْصَانٍ
 عَلَيَّ جِلْبَابُ حُزْنٍ مِنْهُ عَثَّانِي
 فَكُلُّ حَيٍّ عَلَيْهَا هَالِكٌ فَانِي
 أَسْدٌ تُبَادِرُ مِنْ شَيْبٍ وَشُبَّانٍ
 لِكُلِّ أَغْلَبٍ ^(١) مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
 وَمَا لَهُ فِي عُلوِّ الشَّأْنِ مِنْ ثَانِي
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ وَالتَّسْهِيدُ يَغْشَانِي
 حَتَّى لَقَدْ هَدَمْتُ صَبْرِي وَجُثْمَانِي
 وَعَنْكَ يَا سَيِّدِي قَدْ عَزَّ سُلْوَانِي
 وَصَاحِبَاهُ وَصِنَوَاهُ الشَّهِيدَانِ
 بِرَحْمَةٍ أَبَدًا مِنْهُ وَرَضْوَانِ

[٦٠] مَنِّي السَّلَامُ عَلَيْهِ كُلَّمَا سَجَعْتُ قُمْرِيَّةً^(١) هَتَفْتُ مِنْ فَوْقِ أَغْصَانِ/ ورثاه بعض المحبين أيضاً^(٢):

وَجَدْتُ عَلَيْكَ [شَرِيعَةً]^(٣) الْإِسْلَامَ
وَاسْتَوْدَعْتُ مِنْكَ الرَّعِيَّةَ فِي الثَّرَى
وَلَقَدْ حَكَمْتَ فَكَانَ حُكْمُكَ قَائِمًا
تَاللَّهِ مَا أَخَذْتُكَ لَوْمَةً لَا يَمُ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ فِي كِلَا الدَّارَيْنِ مِنْ
وَلَقَدْ حَمَاكَ مِنَ النَّفَائِصِ كُلِّهَا
وَسَلَامَةُ الدُّنْيَا دَلِيلُ سَلَامَةِ الْآ
عَجَبِي لِقَبْرِكَ كَيْفَ لَمْ يَنْهَرْ لَهُ
لَكَ رُتْبَةٌ كَمْ رَامَهَا كُفُؤُهَا
مَا بَالُ دَمْعِي بَعْدَ فَقْدِكَ خَانَنِي
أَيْنَ الْوَفَاءِ وَمَا الْعَيُونُ قَرِيحَةً
أَسْفِي عَلَيْكَ وَلَوْ وَجَدْتُ وَسِيلَةً
أَمَّا الْمَدَارِسُ فَاسْتَمَرَّ ظِلَامُهَا
وَكَذَا الْمَسَائِلُ عَادَ حُسْنُ وَضُوحِهَا [٦١]
وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَى الْأَجَانِبِ حَقَّهُمْ
حُكْمَ تَنْزَعِهِ أَنْ يُخَالِطَهُ الْهَوَى
مَا كَانَ مَا أَعْطَيْتَهُ وَسَلَبْتَهُ

أَسْفَا يُلَازِمُهَا مَدَى الْأَيَّامِ
كَهَفَ الْأَرَامِلِ كَافِلَ الْإِيْتَامِ
فِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ خَيْرَ قِيَامِ
فِي اللَّهِ حَالَ النَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ
قَسَمَ السَّعَادَةِ أَوْفَرَ الْأَقْسَامِ
إِذْ كُنْتُ عَنْ شَرْعِ النَّبِيِّ تُحَامِي
أُخْرَى مِنَ التَّبِعَاتِ وَالْآثَامِ
لَخَذْتُ فِيهِ بَخْرُ عِلْمٍ طَامِي^(٤)
فَتَمَنَّعْتُ وَعَلْتُ عَلَى الْمُسْتَامِ
حَتَّى الْمَدَامِغُ مَا وَقْتُ بِدِمَامِي^(٥)
لَمَّا فَقِدْتُ وَلَا الْجُفُونُ دَوَامِي
تُذْنِي حِمَامِي مَا كَرِهْتُ حِمَامِي
إِذْ غَابَ عَنْهَا مِنْكَ بَدْرُ تَمَامِ
فِي غَايَةِ الْإِشْكَالِ وَالْإِبْهَامِ/
وَأَخَذْتُ حَقًّا مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ
إِنَّ الْهَوَى إِلْبٌ عَلَى الْحُكَّامِ
إِلَّا كَطَيْفٍ زَائِرٍ بِمَنَامِ

(١) ضرب من الحمام المطوق، حسن الصوت.

(٢) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

(٣) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٤) (طم البحر): أغرق وغطى.

(٥) (الذمام): الحق والحرمة.

حَذَاراً ذَوِي الْأَرْحَامِ أَنْ يَغْتَاقَكُم
وَأَرَى حَقِيقَةَ عَيْشِهِ كَمَجَازِهَا
مَوْلَايَ (مُحْيِي الدِّينِ) كَمْ أَوْلَيْتَ مِنْ
بِالرُّغْمِ مِنَّا أَنْ يَكُونَ مُحَجَّجاً
حَسَبُ الْمَنَايَا أَنَّهُنَّ فَجَعَلْنَا
قَدْ رُجَّتِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ لِفَقْدِهِ
لَوْ أَنَّهُ يُفْدَى لِقَلٍّ لَهُ الْفِدَا
إِنْ كَانَ قَدْ عَلِقَتْهُ أَشْرَاكُ الرَّدَى
فَلَهُ بِأَرْبَابِ الْخِلَافَةِ أَسْوَةٌ
أَيُّنَ الْقُرُونُ السَّالِفُونَ وَ(مَالِكُ)
أَيُّنَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ صَاحِبُ الْ
حَتَّى نَجَا وَمِنْ الْمَيِّتَةِ مَا نَجَا
أَيُّنَ الْمُعَمَّرُ عُمُرَ سَبْعَةِ أَنْسِرٍ
أَيُّنَ (الْكَلِيمِ) الْمُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُ
أَيُّنَ النَّبِيُّ (مُحَمَّدُ) الْهَادِي إِلَى
لَا يُبْعِدُنَكَ اللَّهُ يَا شَيْخَ الْوَرَى
يَا خَيْرَ مَنْ فُجِعَ الْأَنَامُ بِفَقْدِهِ
حَاشَاكَ تُضْبِحُ ضِمْنًا لَحْدٍ ضَيِّقٍ
إِنْ كَانَ عَاجِلَكَ الْقَضَاءُ وَضُرْمَتِ
فَلَقَدْ تَرَكْتَ الْعَيْنَ بَعْدَكَ ثَرَةً (٢)
حَيْثُ ثَرَاكَ سَحَابٌ هَطَالَةٌ

عَنْ رُشْدِكُمْ حُلْمٌ مِنَ الْأَخْلَامِ
مَا أَشْبَهَ الْإِبْجَادِ بِالْإِعْدَامِ
نَعَمْ تَعُمُّ الْعَالَمِينَ حُسَامٍ
فِي الثَّرْبِ تَحْتَ صَفَائِحِ وَرُغَامِ
فِي شَيْخِنَا وَدِعَامَةِ الْإِسْلَامِ
وَتَزَعَزَعَتْ بِرَوَاسِي الْأَغْلَامِ
بِالنَّاسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْعَامِ
مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ نَافِذِ الْأَحْكَامِ
وَأَيْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْحُكَّامِ
وَ(سَرِيٍّ) وَ(الشُّبْلِيِّ) وَ(الْبُسْطَامِيِّ)
فُلْكَ الْمُدَابِ بِفُلْكِهِ الْعَوَّامِ
مِنْ بَعْدِ طُولِ الْعُمُرِ وَالْأَعْوَامِ/ [٦٢]
أَيُّنَ (الْخَلِيلُ) مُكْسَرُ الْأَضْنَامِ
بِالشَّامِ حِينَ دَعَا عَلَى (بُلْعَامِ)
سُبُلِ الْهُدَى وَحُلُولِ دَارِ مُقَامِ (١)
وَسَقَى ضَرِيحَكَ كُلَّ غَيْثِ هَامِي
بَعْدَ النَّبِيِّ وَبَعْدَ كُلِّ إِمَامِ (١)
مِنْ بَعْدِ وَسْعِ مَدَارِسِ لِقِيَامِ
مِنْ عُمْرِكَ الْأَعْوَامِ بِالْأَيَّامِ
تَبْكِي لِفَقْدِكَ وَالْقُلُوبُ دَوَامِي
مَضْحُوبَةٌ بِتَحِيَّةِ وَسَلَامِ (١)

(١) جُعِلَتْ الْكِسْرَةُ يَاءً فِي الْأَصْلِ.

(٢) كَلِمَةٌ سَاقِطَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزْنُ الْبَيْتِ إِلَّا بِهَا.

وَإِذَا الْحَيَاءُ أَتَتْكَ مِنْهُ تَحِيَّةٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً أَوْ عَامٍ
فَعَلَيْكَ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ رَحْمَةٌ أَدْعُو بِهَا وَتَحِيَّتِي وَسَلَامِي

وَقَالَ الْمَهْذُبُ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الرَّزْعِيُّ ^(١) يَرْثِيهِ:

أَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ غَيْرِ عَبْرَى
غَاصَ بِخَرِّ الْعُلُومِ بَعْدَ عُبَابٍ
[٦٣] أَيْنَ عِلْمٌ (يَخْيِي) إِذَا مَاتَ (يَخْيِي)
وَعَهْدْتُ الدِّيَارَ [يُكَي] ^(٣) عَلَيْهَا
وَلَدَارُ الْحَدِيثِ تَبْكِي عَلَيْهِ
عُطِّلَتْ بَعْدَهُ الْمَدَارِسُ طَرَا
يُفْجِمُ الْخَصَمَ فِي الْجِدَالِ يَبْخُثُ
لَا يَشُوبُ الْجِدَالَ مِنْهُ بَلْفِظُ
فَقَضَى نَحْبَهُ وَعَاشَ حَمِيدًا
زَاهِدًا فِي نَعِيمِ دُنْيَاهُ حَتَّى
تَرَكَ الطَّيِّبَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْ
وَعَدَا قَانِعًا بِأَيْسَرِ قُوتٍ
وَعَصَى النَّفْسَ فِي طِلَابِ هَوَاهَا
يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْمَحَافِلِ إِذْ
فِيحَقُّ تَبْكِي الْعُيُونُ عَلَيْهِ
فَلَقَدْ أَوْحَشَ الْمَجَالِسَ مِنْهُ

بَعْدَ (يَخْيِي) وَمُهْجَةٍ غَيْرِ حَرَى
ثُمَّ أَضْحَى بَعْدَ الْعُدُوبَةِ بَخْرًا ^(٢)
وَحَدِيثٌ عَلَى الْمَنَابِرِ يُقْرَأُ/
حِينَ تَضْحَى مِنَ الْأَجْبَةِ قَفْرًا
حِينَ أَضْحَتْ مِنَ الْبَلَاغَةِ صِفْرًا
مَنْ جَوَادٍ فِي حَلْبَةِ الدَّرْسِ أُخْرَا
يَذُرُ اللَّوْذِعِي ^(٤) بِالْغَيِّ مُغْرَى
غَيْرِ فَقِهِ وَلَيْسَ يَنْطِقُ هُجْرًا ^(٥)
رَبِّ فَضْلٍ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ مُبْرًا
يَتَقَاضَاهُ مِنْ نَعِيمِ الْأُخْرَى
يَا وَلَذَاتِهَا لِيُخْرِزَ أَجْرًا
وَهُوَ عِنْدَ الْأَنَامِ أَعْظَمُ قَدْرًا
وَأَطَاعَ الْإِلَهَ سِرًّا وَجَهْرًا
لَا يَسْتَطِيعُ الْأَنَامُ لِلْحَقِّ نَضْرًا
بِدِمَاءٍ وَتَنْشُرُ الدَّمْعَ نَشْرًا
صَدْرُهَا الْحَبْرُ حِينَ آنَسَ قَبْرًا

(١) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

(٢) في هامش الأصل: «يعني مُرًّا»!!

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) في هامش الأصل: «اللوذعي: الفصيح الذكي».

(٥) (الهجر): الكلام السيئ القبيح.

كُنْتُ لِلْعِلْمِ يَا (أَبَا زَكَرِيَّا) وَعَاءٌ وَلِلنَّوَائِبِ [الْحَادِثَاتِ] ^(١) ذُخْرًا
عَالِمًا عَامِلًا وَكَمَّ رَبِّ عِلْمٍ يَعِظُ النَّاسَ وَهُوَ بِالْوَعْظِ أُخْرَى / [٦٤]
كُنْتُ لِلنَّاسِ فِي الْمُلِمَّاتِ ذُخْرًا أَعْظَمَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاسِ أَجْرًا
وَسَقَتْ قَبْرُكَ السَّحَابُ مِمَّا وَسَقَتْ مِنْ بِحَارِ ذِي الْعَرْشِ قَطْرًا
لِتَفْرُوحَ الرِّيَاضُ حَوْلَكَ طَيْبًا مِثْلَ مَا فَاحَ طَيْبُ ذِكْرِكَ عِطْرًا

ورثاه الحسين بن صدقة الموصلي ^(٢) - عفا الله عنه - :

خَطَبُ أَلَمٍ وَهَتْ لَهُ الْأَضْلَادُ ^(٣) وَتَفَطَّرَتْ بِهِجُومِهِ الْأَطْوَادُ
وَهَمَّتْ عُيُونُ أُولِي النُّهَى بِمَدَامِيعِ مُنْهَلَةٍ وَتَصَدَّعَتْ أَكْبَادُ
هَذَا أَوْ أَوَانُ الْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَنَا مُتَخَيِّرٌ فَكَأَنَّهُ نَقَادُ
ذَهَبِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْحَبْرُ الَّذِي كَانَتْ تُحْصَلُ نَفْعُهُ الْعِبَادُ
تَبْكِيكَ يَا (يَحْيَى) الْفَتَاوَى دَائِمًا وَالسُّنَّةُ الْبَيَضَاءُ وَالْإِسْنَادُ
يَا أَيُّهَا النَّاعِي إِلَيْنَا سَيِّدًا فِيهِ جِدَالٌ بَاهِرٌ وَجِلَادُ
مَنْ لِلْمَسَائِلِ بَغْدُهُ إِنْ أَشْكَلَتْ وَبِمَنْ سِوَاهُ يَفْتَدِي الزُّهَادُ
مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ فِينَا أَمْرًا وَلَنَا بِنُورِ عُلُومِهِ إِرْشَادُ
يَا (مُحْيِي الدِّينِ) الْخَنِيفِ سَقَا ثَرَى وَارَاكَ مِنْ كَرَمِ الْإِلَهِ عَهَادُ ^(٤)
وَأَبَاحَكَ الْحُسْنَى وَحُسْنَ جَوَارِهِ مَعَ أَهْلِهِ وَزِيَادَةُ تُزْدَادُ/

ورثاه بعضُ المحبِّينَ أيضًا ^(٥) / :

[٦٥]

(١) كلمة ساقطة من الأصل، ولا يستقيم وزن البيت إلا بها.

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٥٦/٢).

(٣) (الأصلاد): جمع صلد: الصلب الأملس الشديد، والصخرة العريضة الملساء.

(٤) العهد: المطر.

(٥) انظر «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦).

حبيب نعاك فقلبه مفروح
وغدا يعفر خده بمدامع
أتراك يا قمرأ تحجب بالثرى
شاهدت بعدك حال من فارقت
متوجع الأحشاء برح حزنه
أمسى له قلب كليم ناره
ولقد رأيتك فوق أغواد الردى
والناس كالطوفان وهي سفينة
والكون يندب ما أصابك سهمه
وعليك قد رق الصبا فتسيمه
متصد الأنفاس إلا أنه
فالآن مثواك القلوب وإن يكن
حاشاك من بعد الوار بأن ترى
لا تعرضن عنا بوجهك مغضبا
لم يبق خل ناظر أو سامع [٦٦]
ويود لو جعلت وقاءك نفسه
ثم انثنى أسفا يردد شجوه
كيف التصبر وهو فيك ملامه
أم كيف [أكنتم] (٧) فيك فرط توجعي
لو لم تكن جار الحمى ما شاقني

وبكى عليك قدمه مسفوح
تجري عليك دما وأنت طريح
وجماله تحت الثراب يلوح
أنت الحياة له وأنت الروح
[أسف] (١) يؤجج وفده التبريح
يصلى الخليل بها وأنت ذبيح
وأمامك التهليل والتسبيح
تجري بأدمعنا وشخصك نوح
والجو يبكي والغمام ينوح
قلق بقبرك يغتدي ويروح
بجميل وصفك بالعير يفوح
أخفاك عن نظر العيون ضريح
ميتا وأنت معفر مطروح
إن الوداد كما عهدت صريح
إلا عليك فؤاده مجروح/
ودوام مجديك بالبقاء صريح
ودموعه فوق الحدود تسوخ
وبما التسلي وهو عنك قبيح
وأخو الجوى (٣) بدموعه مفضوح
برق يضيء بسفحه ويلوح

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٣) (الجوى): شدة المرض من وجد وحب واشتياق.

كَلَّا وَلَوْلَا طِيبُ ذِكْرِكَ مَا حَلَا
فَلَا بُكَيْتُكَ بِالْدمَاءِ إِذَا قَضَى
وَلَوْ أَرْعَوَيْتُ^(٣) شَرَحْتُ رُزْئِي إِنَّمَا
فَعَلَيْكَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ مُؤَبَّدَا
وَرِثَاءُهُ أَيْضًا بَعْضُ الْإِخْوَانِ^(٥):

سَيِّفُ الْحِمَامِ عَلَى الْبَرِيَّةِ مُتَنَضًى
وَأَحَقُّ مَا يَبْدَأُ اللَّيْبُ بِنَفْسِهِ
وَأَعَزُّ مَنْ يُبْكِي عَلَيْهِ تَأْسَفًا
الزَّاهِدُ الْوَرَعُ التَّقِيُّ وَمَنْ بِهِ
مَا زَالَ يَقْضِي عُمرَهُ بِلَطَافَةٍ
أَذْوِيهِ لَا تَتَجَلَّدُوا لِمِلْمَةٍ
لَوْ كَانَ (مُحْيِي الدِّينِ) (يَحْيَى) يُفْتَدَى
فَعَلَيْكَ (مُحْيِي الدِّينِ) أَوْلَى مَا جَرَى
فَلِمَنْ أَعَزِّي وَالْعَزَاءُ مُمْنَعٌ
لِلْعَالَمِينَ الْعَامِلِينَ وَمَنْ بِهِمْ
لِكُنْتِي أَرْجُو ب (يَحْيَى) مِنْهُمْ^(٦)

صَبْرًا وَتَسْلِيمًا بِمَا حَكَمَ الْقَضَا
إِنْ كَانَ مِمَّا يَدَّعِي طَلَبُ الرِّضَا
مُحْيِي الشَّرَائِعِ نورهُ مَلَأَ الْقَضَا
عَزَّ الْعِزَا كَالْمُضْطَفَى وَالْمُرْتَضَى
مِنْ خُلُقِهِ مُتَفَضِّلًا حَتَّى قَضَى / [٦٧]
لَوْ نَالَتْ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ تَرَضَّرَضَا
لَفَدَيْتُهُ بِحُشَاشَتِي خَوْفَ الْقَضَا
دَمْعٌ يَقْفِضُ وَفِي الْحَشَا جَمْرُ الْغَضَا
مَنِي بِخَطْبٍ قَدْ أَمَضَّ وَأَمْرَضَا
أَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ التَّرْدِي فِي لَظَا
غُفْرَانَ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي مَا مَضَى

(١) (الرَّند): شجر طيب الرائحة، ينبت في سواحل الشام، والغور، والجبال الساحلية، وهو من الفصيلة الغارية.

(٢) (الشيخ): نبات صحراوي وسهلي، من الفصيلة المركبة، رائحته طيبة قوية، وهو كثير الأنواع، ترعاه الماشية.

(٣) (ارعويت): كفت.

(٤) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٥) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

(٦) إن في هذا اللفظ من التجاوز الظاهر البين، والنجاة لا تكون إلا بالأعمال الصالحة. =

قَوْلًا يُرِيكَ الْحَقَّ أَبْلَجَ أَيْضًا
فِي الدِّينِ فَاسْتَوْفَى الَّذِي قَدْ أَقْرَضَا
فَكَذَا الرَّسُولُ وَيَغْلُ (فَاطِمَةُ) الرُّضَى
بَيْنَ الْأَنَامِ وَذَاكَ أَسْوَهُ مَنْ مَضَى
تَرْجُوهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُعَوِّضَا
بَيْنَ الْأَنَامِ عَلَى تَصَارِيفِ الْقَضَا
(يُحْيَى) التَّقِيَّ الزَّاهِدِ النَّدْبِ الرُّضَى
هَيْهَاتَ أَنْ يُلْقَى لَهُ مُتَعَوِّضَا
وَتَضَرُّعًا وَتَذَلُّلًا وَتَعَرُّضًا/
وَأَفَاضَ نُورًا سَاطِعًا مَلَأَ الرُّبَا
مَا مَرَّ بِالْأَرْضِينَ إِلَّا رَوْضَا
لَمْ تَخُبْ نَارًا بِالْإِضَا إِلَّا أَضَا
مَا زَالَ صَدْرًا فِي الْعُلُوِّ مُعَرِّضَا
آثَارِهِ فَالذِّكْرُ مِنْهُ مَا انْقَضَا
ذُخْرٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ يَرْجُو الرُّضَى

ورثاه الفاضل أبو محمد عبد الله الأندلسي رحمته الله (٢) :

كَمْ ذَا تُجَرِّعُ أَرْزَاءَ بَتَكَرَّارٍ
فَأُنْشَرُ زِينَتَهُ مِنْ بَعْدِ إِظْهَارِ
تَذَمُّتِ عُيُونِ الْوَرَى [مِنْ] (٣) خَطْبِهَا الطَّارِي

فَاسْمَعْ فَرِيدَ الْعَصْرِ أَكْرَمَ سَامِعٍ
قَدْ كَانَ أَقْرَضَكَ الْإِلَهَ عُلُومَهُ
إِنْ كَانَ (يُحْيَى) قَدْ حَوَاهُ لَحْدُهُ
لَكِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ مَحْكُومَةٌ
فَلْيَهِنْكَ الْبُشْرَى بِصَبْرِكَ وَالَّذِي
يَا سَيِّدِي إِنَّ الرِّزْيَةَ لَمْ تَزَلْ
لَكِنَّ مِثْلَ عَزَائِنَا فِي شَيْخِنَا
هَلْ عَنْهُ مِنْ عَوِضٍ يَقُومُ مَقَامَهُ
وَجَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ يَدْعُو خُفْيَةَ [٦٨]
وَالرَّبُّ مُطَّلِعٌ وَقَدْ سَمِعَ النَّدَا
فَسَقَى ثَرَى جَدِثِ حَوَاهُ عَارِضُ
وَسَمَا عَلَيْهِ بَارِقٌ مِنْ رَحْمَةٍ
أَسْفَى عَلَى مُحْيِي الْعُلُومِ وَنُورِهَا
فَلْتَنْ (١) قَضَى وَعَفَتْ مَرَاتِنُ الْمَجْدِ مِنْ
مِنْ نَشْرِهِ عَبَقَ الْوُجُودِ وَإِنَّهُ

= وفي باقي الأبيات تجاوزات كثيرة نرجو أن لا يمر بها القارئ إلا متعظاً معتبراً، وغفر الله للكثير من علمائنا كم تجاوزوا عن مثل ذلك! ولا حول ولا قوة إلا الله.

(١) في الأصل: «فلان»!!

(٢) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

تَبْكِي وَهَلْ يَنْفَعُ الثُّكْلَى تَعَدُّهَا
 مَنْ لِلْحَدِيثِ وَمَنْ لِلْفَقْهِ بَعْدَكَ يَا
 مَنْ لِلْمَعَارِفِ مَنْ لِلْعُرْفِ يُظْهِرُهُ
 مَنْ لِلزَّهَادَةِ وَالنَّهْجِ الْقَوِيمِ وَمَنْ
 أَرْمَضَتْ عَيْنَ عُلُومٍ كُنْتَ مُضْلِحَهَا
 اللَّهُ دَرَكَ كَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ رَمَقٍ
 وَكَمْ عَذَلْتَ أَخَا جَهْلٍ لِمَعْدَلَةٍ
 فَالْيَوْمَ أَضْحَى بَدِيَّ الْفَضْلِ مُتَدَبِّأً
 وَلِلدُّرُوسِ دُرُوسٌ غَيْرُ مُرْتَسَمٍ
 مَا لِي أَرَى الْمَوْتَ يَهْوِي نَقْلَ صَفْوَتِنَا
 كَأَنَّ بَيْنَهُمْ مِيعَادَ مُجْتَمَعٍ
 كَأَنَّهُمْ رَكُبٌ سَبَقَ أُعْطُوا نَفْلًا
 فَيَا لَهَا حَسْرَةٌ تَهْجِي الدَّمُوعُ لَهَا
 أَعَارَنَا الدَّهْرُ مِنْهُمْ مَنَعَةً زَمَنًا
 يَا نَفْسُ نَوْحِي فَمَا لِلْمَوْتِ بَاقِيَةٌ
 وَلَيْسَ يُجَدِّدُكَ إِلَّا مَا أَدْخَرْتَ فَبَا
 فَإِنْ تَعَزَّ يَعِزُّ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ
 لَقَدْ فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْقَلْبُ مُهْجَتُهُ
 وَحَجَبَ التُّرْبُ رِزْبَ الْفَضْلِ وَاشْتَمَلَ الضُّدَّ

أَوْ هَلْ يَرُدُّ فَقِيداً دَمْعُهَا الْجَارِي
 مَنْ كَانَ يَذْخُصُ مَنكُوراً بِإِنْكَارِ
 بِحُسْنِ نُضْحٍ وَتَسْلِيكِ وَإِعْذَارِ
 لِلصَّوْمِ وَالنُّسْكِ فِي حِلْمٍ وَإِثَارِ
 فَالْيَوْمَ مَرَّهَاوُهَا ^(١) تَبْكِي بِإِجْبَارٍ / [٦٩]
 بِحُسْنِ فَتَوَى وَتَفْسِيرِ وَأَخْبَارِ
 وَرَضْتَ أَشْوَسَ ^(٢) هَذَا ^(٣) بِإِنْذَارِ
 وَمُعْلِمِ النَّفْعِ يَشْكُو فَرْطَ إِضْرَارِ
 وَإِنْسَهَا مِنْ تَلَا فِي أَنْسَهَا عَارِ
 عَنَّا وَيُلْحِقُ أَخْبَاراً بِأَخْبَارِ
 أَوْ اسْتَقْلُوا قَلَى فِي هَذِهِ الدَّارِ
 فَأَعْجِلُوا عَنْ وَدَاعِ الْأَهْلِ وَالْجَارِ
 يَمْضِي الْخِيَارُ وَيَبْقَى عِبَاءُ أَوْزَارِ
 ثُمَّ اسْتَرَدَّ وَلَمْ نَظْفَرْ بِأَوْطَارِ
 لَا بُدَّ حَادِيكَ يَوْمًا خَلَفَهُمْ سَارِ
 دِرِي قَبْلَ إِرْقَالِ ^(٤) وَإِخْضَارِ ^(٥)
 يَلْقَى الْمُصَابُ تَشْفِيهِ بِتَذْكَارِ
 وَالْعَيْنِ رُؤَيْتَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْصَارِ
 رِيحُ مِنْكَ عَلَى كَنْزٍ وَأَنْوَارِ

(١) المَرَّاء: التي فقدت الكُخْل.

(٢) (الأشْوَس): المتكبر.

(٣) (الهذار): كثير سقط الكلام.

(٤) (الإرقال): الإسراع في الشيء، والجد فيه.

(٥) عجز البيت مختل.

[٧٠] فالله يُخْلِفُنَا خَيْرًا وَيَأْجُرُنَا إِلَيْكَ مَرْجِعُنَا يَا خَيْرَ غَفَّارٍ /
وفي النبي لَنَا وَغُظَّ وَصُحْبَتِهِ صَلَّى عَلَيْهِمُ إِلَهَ خَالِقِ بَارِي
ورثاه الفاضل الأديب أبو محمد سليمان بن علي؛ عُرف بالعفيف
التِّلْمَسَانِي^(١):

نَعَمْ بَعْدَ (يَحْيَى) مَعْهَدُ الْفَضْلِ دَارِسُ /
فِيَا صَبْرُ مَثْ عِنْدِي وَيَا حُزْنُ فَلْتَعِشْ
بَكَّتُهُ مَسَاعِيهِ الَّتِي بَذَتْ الْأَلَى
وَنَاحَتْ عَلَيْهِ وَزُقْ أَوْرَاقِهِ وَمَا
وَأَقْسِمُ مَا نَفْسُ بَكَّتُهُ نَفِيسَةً
تَلْهَبَ قَلْبُ الْبَرْقِ وَالرَّعْدُ صَارِخُ
وَوَظَلَّ وَبَاتَ اللَّوْلُو الرُّطْبُ حَاسِدًا
وَمَثَوَى الثَّرِيَّا فِيهِ قَدْ حَسَدَ الثَّرَى
لَقَدْ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ (يَحْيَى) مُسَهَّدًا
وَيَطْوِي^(٦) عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينِ مِنَ الطَّوَى^(٧)

فَمَا أَنْصَفْتَ إِنْ لَمْ تَنْحُهُ الْمَدَارِسُ
فَإِنَّ (النَّوَاوِي) قَدْ حَوَّتْهُ النَّوَاسُ^(٢)
سَعَوْا لِلْعُلَا فِي رَكْضِهِمْ^(٣) وَهُوَ جَالِسُ
لَهَا مِنْ سِوَى الْأَقْلَامِ قَضُبُ مُوَايِسُ^(٤)
إِذَا لَمْ تُسَاعِدْهَا الدُّمُوعُ النَّفَائِسُ
أَسَى وَدُمُوعُ الْغَادِيَاتِ بَوَاجِسُ^(٥)
مَدَامِعَ فِيهِ دُرُّهَا مُتَجَانِسُ
فَمَاذَا عَسَى فِيهِ تَقُولُ الْمَجَالِسُ
جُفُونٍ وَجَفْنُ النُّجْمِ فِي الْأَفْقِ نَاعِسُ
أَضَالِعَ مَا فِيهَا سِوَى الذِّكْرِ هَاجِسُ

(١) وهو المدفون في صالحة دمشق، وكان خليعاً متهتكاً ومن أصحاب وحدة الوجود.
وفي الأصل: «أبو محمد سلمان...»، وفي هامشه: «سليمان، صح»، وهو المبت
في مصادر ترجمته، انظر منها: «البداية والنهاية» (١٣/٣٢٦)، و«شذرات الذهب»
(٥/٤١٢)، و«فوات الوفيات» (٢/٧٢).

(٢) (النواوس): المقابر. وهي من القبور المصنوعة من الأحجار التي كان يَدْفَنُ فيها
الأقدمون موتاهم.

(٣) في «المنهاج السوي»: «أرضهم»!

(٤) في «المنهاج السوي»: «تصبو نوايس».

(٥) (بجس الماء): انفجر، وهي هنا كناية عن كثرة البكاء.

(٦) أي: يخفي ولا يظهر.

(٧) أي: الجوع.

وَيُرْضِي جَلِيسَ الْخَيْرِ مُمْتِنِعٌ بِخَيْثِهِ
فَإِنْ تَضَحَّكَ الْآخَرَى سُرُوراً بِمِثْلِهِ
وَكُنْتُ بِهِ مِثْلَ الْعُرُوسِ فَأَضْبَحْتُ
فَلِلَّهِ غُضُنٌ بَعْدَ مَا تَمَّ زَهْرُهُ^(٣)
وَبَذَرُ تَمَامِ وَالْبُدُورُ مَتَى تَغْبُ
فَأَقْسِمُ مَا أَلْتَعَمَّى بِهَا الْقَلْبُ نَاعِمٌ
[وَهَيْهَاتَ لَوْ أَنِّي صَدِيقٌ وَمَاتَ لَمْ
يَا دَهْرُ هَلْ كَانَتْ مَنَايَاهُ أَكْثُوساً
وَيَا كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَهُ صَارَ لَيْلَةً
لَقَدْ أَجْفَلْتُ^(٧) غُرَّ الْمَسَائِلِ بَعْدَهُ
تُطَارِدُ مِنْهُنَّ الشُّرُودَ كَأَنَّهَا
وَلَوْ أَنَّهُ فِينَا لَعُدْنَا وَكُنْسُ الْ
لَهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَالْآلِ أَسْوَةٌ

فَيَنْقَادُ لِلْحَقِّ الْمُمَارِي^(١) الْمُمَارِسُ^(٢)
فَوْجُهُكَ يَا دُنْيَا مِنَ الْفَقْدِ عَابِسُ
لَدَيْهِ مِنَ الْخُورِ الْجَسَانِ عَرَائِسُ / [٧١]
وَأَيْنَعَ أَضْحَى رَطْبُهُ وَهُوَ يَابِسُ
تُرَجَّ وَهَذَا مِنْهُ قَلْبِي آيِسُ
عَلَيْهِ وَلَا الْبُؤْسَى بِهَا الْقَلْبُ بَائِسُ
أَعِشْ بَعْدَهُ لَمَّا حَوَتْهُ الرِّوَايِسُ^(٤)
مُلِثَتْ بِهَا سُكْرًا فَرَأْسُكَ نَاكِسُ^(٥)
أَمَا تَنْجَلِي بِالصُّبْحِ مِنْكَ الْخَنَادِسُ^(٦)
وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ أَوَانِسُ
مَهَا تَدْرِبُهَا^(٨) بِالْقَيْسِيِّ^(٩) الْفَوَارِسُ
جَوَارِي^(١٠) لَدَيْنَا لَا الظُّبَاءَ الْكَوَانِسُ
وَأَصْحَابُهُ عَنْهُمْ تَقْرَى الْفَرَادِسُ^(١١)

(١) أي: المجادل والمناظر.

(٢) أي: المساوم واللُّجُوج.

(٣) في الأصل: «اعتمَّ زهوه»، والتصويب من «المنهاج السوي».

(٤) أي: القبور.

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٦) (الخنادس): الليالي شديدة الظلمة.

(٧) شردت ونفرت ومضت بعيداً.

(٨) أي: تتقيها.

(٩) (القيسي): الأقواس.

(١٠) هي النجوم لأنها تكنس كالظباء، تغيب وتستتر، تبدو ليلاً وتختفي نهاراً.

والكناس: هو بيت الظباء.

(١١) في «المنهاج السوي»: «تقوى العوادس»!

أَبَوْا أَنْ يَوْوَبُوا نَحْوَ دُنْيَا دَنِيَّةٍ مَلَابِسُهَا يُغْرَى بِهَا وَهُوَ لَا يَسُ
وَكَانَتْ لِبَالِيهِ كَأَيَّامِهِ سَنَى فَأَيَّامُنَا مِثْلُ اللَّيَالِي دَوَامِسُ (١)
سَقَى عَهْدَهُ عَهْدٌ فَإِنَّا عِصَابَةٌ مَدَامُهَا تَسْقِي الَّذِي الْحُزْنُ غَارِسُ
وَكَيْفَ نُبَكِّيهِ وَنَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى مَا إِلَيْهِ صَارَ كَانَ يُنَافِسُ (٢)

ورثاه تلميذه الفقيه الأديب الأمين سلطان إمام الرواحية (٣) :

بَكَتِ الْعُلُومُ لِفَقْدِ مَنْ أَحْيَاها مِنْ بَعْدِ طَوْلِ حُمُولِهَا وَخَفَاها
[٧٢] ذَهَبَتْ لِمَذْهَبِ الْمَذَاهِبِ بَعْدَمَا جَلَّى مَاخِذُهَا وَشَدَّ عُرَاها/
وَعَدَتْ مُودَّعَةً لَهُ تَوْدِيعَ مَنْ [قَدْ] (٤) أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُنَالَ جِبَاها
أَفَلْتَ (٥) شُمُوسُ سُعُودِنَا مِنْ بَعْدِهِ وَالْعَيْنُ فَارَقَهَا الْكَرَى (٦) وَقَلَاها
يَا لِلرِّجَالِ رَزِيَّةٌ (٧) عَمَّتْ فَلَا جَبْرٌ لَهَا مَنْ ذَا يُطِيقُ دَوَاها
قَدْ أَظْلَمَ الْأَفْقُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِ مَنْ حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا وَحَوَاها
أَضْحَى عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْهُ وَخَشَةُ حَتَّى تَشَابَهُ صُبْحُهَا بِمَسَاها
لِللَّهِ أَيْةٌ حَسْرَةٌ أَبْنَا (٨) بِهَا إِذْ فَارَقْتَ تِلْكَ النَّفُوسَ شِفَاها
السَّيِّدُ الْقَوَّامُ وَالْحَبْرُ الَّذِي أَعْيَتْ مَنَاقِبُهُ لِمَنْ جَارَاها
وَالنَّاسِكُ الْقَوَّامُ ذَاكَ (٩) الْمُقْتَدِي بِأَثْمَةٍ فِي الْعِلْمِ طَابَ ثَنَاها

(١) (الدوامس): الليالي شديدة السواد.

(٢) انظر: «المنهاج السوي» (٩١ - ٩٢).

(٣) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٥) للسخاوي.

(٤) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٥) أي: غابت.

(٦) (الكرى): النعاس، وبداية النوم.

(٧) في الأصل: «رزية»!

(٨) أي: رجعنا.

(٩) في الأصل: «والحبر المقتدي»، وما أثبت به يستقيم البيت.

يا مُخَيِّياً لِلدِّينِ بَعْدَ إِمَاتَةٍ
يا أَمِراً بِالْعُرْفِ يُرْضِي رَبَّهُ
يَبْكِيكَ ذَا اللَّيْلِ الْبَهِيمُ فَطَالَ مَا
وَكَذَاكَ صَوْمُكَ فِي الْهَوَاجِرِ دَائِباً
يا زَاهِداً نِلْتَ الْمَعَالِي وَالرُّضَا
أَعْرَضْتَ عَنْهَا إِذْ أَتَيْتَكَ مُطِيعَةً
خَطْبَتِكَ حُورٌ فِي جَنَانٍ زِيْنَتْ
أَلْجَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ بُشْرَى بِالَّذِي
فَالسَّنَةُ الْغَرَاءُ تَبْكِي فَقْدَهُ
وَكَذَاكَ مَذْهَبُ ابْنِ إِدْرِيسَ الَّذِي
فَالْيَوْمَ بُنْيَانُ الْقَوَاعِدِ قَدْ هَوَى
مَنْ لِّلْمَسَائِلِ كَاشِفاً عَنْ سِرِّهَا
قَدْ كُنْتَ تَوْضِيحُهَا بِلَفْظٍ مُوجِزٍ
وَإِذَا تَحَلُّ بِنَا النَّوَازِلُ مَنْ لَنَا
أَمْ مَنْ تُرْضِيهِ لَدَفْعِ كَرِيهَةٍ
قَدْ كُنْتَ (مُحْيِي الدِّينِ) حِضْناً مَانِعاً
فَلَقَدْ غَدَوْتَ مُكْرَماً فِي صُحْبَةٍ
فَالآنَ شُتَّتْ شَمْلُهُمْ وَتَفَرَّقُوا
فَلَوْ أَنَّ نَفْساً تُفْتَدِي لَفَدَّتْكَ مِنْ
لَكِنَّ كَاسَاتِ الْمَنُونِ دَوَائِرُ
قَدْ أَكْثَرْتَ فِيكَ الرُّثَاةُ وَمَا أَرَى

وَمُؤَيِّداً لَشَرِيعَةِ أَسْمَاها
بُوئْتُ مِنْ دَارِ النَّعِيمِ عُلاها
قَدْ قُمْتُ فِيهِ مُسَبِّحاً أَوَّاهَا
سَيَّانَ عِنْدَكَ حَرُّها وَشِتَّاهَا
يا عَارِفاً عَيْبَ الدُّنَا وَفَنَاهَا
وَرَغِبْتَ فِي أُخْرَى يَدُومُ بَقَاها
لِقُدُومِ نَفْسٍ قَدْ زَكَ مَسْعَاهَا/ [٧٣]
قَدْ حَلَّها طُوبَى لَهُ سُكْنَاهَا
إِذْ مِنْ أَغَالِيطِ الرُّوَاةِ حَمَاهَا
فَاقَ الْأَثَمَةَ سُودَداً فَعَلَاهَا
مِنْ بَعْدِ تَشْيِيدِ وَحُسْنِ بِنَاهَا
إِذْ أَغْضَلْتُ وَتَعَسَّرَتْ فَتَوَاهَا
فِيَطِيبُ مِنْكَ جُدَّادُها^(١) وَجَنَاهَا
فِي رَفْعِها عَنَّا وَحَلَّ عُرَاهَا
يَوْماً إِذَا مَا عَمَّنَا بَلُوَاهَا
عَنَّا قُوا أَسْفاً عَلَيْكَ وَأَها
كَانَتْ نُفُوسُهُمْ لَدَيْكَ سَفَاهَا
خَيْرَى سُكَارَى لَيْسَ مِنْ صَهْبَاهَا^(٢)
كَأْسِ الْحِمَامِ نُفُوسُنَا بِدِمَاهَا
لَمْ يَغْذُها مَنْ لِلْحُصُونِ بِنَاهَا
تُجْدِي سِوَى تَذْكَارِها وَغِنَاهَا

(١) الجُدَّاد: صغار الشجر. قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» (٤٠٩/١):

«وهو عندي كذا، على معنى التشبيه بجُدَّاد الخيمة، وهي الخيوط».

(٢) الصهباء: الخمر.

[٧٤] رَوَى الْإِلَهُ تُرَابَ تُرْبَتِكَ الَّتِي
وَأَتَتْكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ تَحِيَّةٌ

ورثاه بعض المحييين رحمهم الله (١):

سَلْ رَنْجَ (٢) دَارٍ قَدْ خَلَتْ إِنْ أَخْبَرَا
رَحَلُوا فَلِمَ لَا وَدَّعُوا أَتَرَى بِهِمْ
أَمْ فِي دُجَّةٍ لَيْلِهِمْ كَيْ لَا يَرَا
يَا دَارُ مَا صَنَعَ الزَّمَانُ فَحَدَّثِي
فَفَهِمْتُ مِنْهَا حَيْثُ لَمْ تَنْطِقْ إِذَا
لَا تَسْأَلُنِي وَاسْأَلِ الْأَقْدَارَ هَلْ
سَلْ أَيْنَ (سابور) و(سابور) وَكَمْ
مَا أَضَعَفَ الْإِنْسَانَ بَلْ عَجَبٌ لَهُ
وَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ فَرِيدِ زَمَانِهِ
جَانِي الْجُنُوبِ عَنِ الْمَضَاجِعِ ذِكْرُهُ
يَا لَيْتَ قَبْلَ سَمَاعِهِ أَسْمَاعُنَا
يَا مُخْبِرًا (٣) عَنْ هُلْكَ (مُحْيِي الدِّينِ) مَا
وَشَقِيقَةٍ أَفْرَعَتْهَا لَمَّا أَتَى الذِّ
وَأَعْضُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِ أَنَا مِلِّي
قَالَتْ أَوْيَحَكَ مَا دَهَكَ وَمَا الَّذِي
فَأَجَبْتُهَا ثِكَلْتُكَ أُمُّكَ تَسْأَلِي
هَذَا دِعَامَةً دِينِنَا بَلْ كَسَرُهُ

عَنْ أَهْلِهَا وَبِأَهْلِهَا مَا قَدْ جَرَا
يَا دَارُ غَلَسَ رَكْبُهُمْ أَمْ هَجَّرَا
هُمْ حَاسِدٌ وَمُكَاشِخٌ بِهِمْ سَرَى
عَنْهُمْ بِصَدَقٍ لَا حَدِيثٍ مُفْتَرَى
نَزَلَ الْقَضَاءُ فَأَيُّمَا عَيْنٍ تَرَى
مِنْهُمْ يُحْمَى مَزْدَرَى أَوْ مُدْرَى
(كِسْرَى) تَخَوَّنَهُ الزَّمَانُ وَ(قَيْصَرَا)
يَخْتَارُ أَنْ يَبْقَى وَلَيْسَ مُخِيرَا
خَبَرَ فَارَّقَ لِلْجُفُونِ وَأَسْهَرَا
وَنَفَى الرُّقَادَ عَنِ الْعُيُونِ وَنَفَّرَا
صُمْتُ وَأَعْيُنُنَا لَذَلِكَ لَا تَرَى
تَخْشَى وَتَسْتَحْيِي بِهِ أَنْ تَجْهَرَا
مَاعِي بِهِ إِذْ قَمْتُ أَمْشِي الْقَهْقَرَى/
وَأَهِيْمُ مِنْهُ تَأْسُفًا وَتَحْسُرَا
لَكَ قَدْ أَصَابَ وَمَا الَّذِي لَكَ قَدْ عَرَا
عَمَّا جَرَا لِي هَلْ قَلِيلٌ مَا جَرَى
إِنَّ الرِّزْيَةَ فِيهِ أَمْ حَبْوَكْرَى (٤)

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

(٢) (الرَّنج): المكان الذي يُنزل فيه، أو الحي.

(٣) في الأصل: «مُخْبِرًا»

(٤) أَمْ حَبْوَكْرَى: الداهية.

لا تَحْسَبِيهِ مِنَ الْهَضَابِ فَإِنَّهُ
عَلَّامَةٌ وَلَيْسَ يَكُنْ عِلْمَاؤُنَا
(يَحْيَى) وَمَا أَذْرَاكَ مَا (يَحْيَى) إِذَا
لِلَّهِ قَبْرٌ عَنْ مِيَامِنِ جَاسِمٍ ^(٢)
أَتَرَى الَّذِي وَارَاهُ فِي ذَاكَ [الْعَرَاءَ] ^(٣)
قَبَرُوا الْفَضَائِلَ كُلَّهَا فِي لَحْدِهِ
وَمُغْسَلٍ مَاذَا أَرَادَ بَغُسْلِهِ
هَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْكَ (يَحْيَى) دَائِمًا
وَلَيْسَ تُمْتَ أَحْيَيْتَ مَجْدًا لَمْ يَخَفْ
وَلَيْسَ تَكُنْ وَدُعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ
لَكَ أَسْوَةٌ بِالْمُضْطَفَى الْمُعْطَى يَبُورُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بَأَنَّ تِلْكَ سَجِيَّةٌ
سَاوَى ^(٤) بِهَا بَيْنَ الْحَقِيرِ وَبَيْنَ مَنْ
وَلِحِفَّتَ فَضْلًا مَنْ تَقَدَّمَ حَيْثُ [مِنْ] ^(٥)
لَمْ يُثْمِرِ الْعِلْمُ الشَّرِيفُ لِعَالِمٍ
وَقَرَّتْهُ بِالزُّهْدِ تُمْتَ بِالتَّقَى
وَسَهَرَتْ إِذْ نِمْنَ الْعُيُونُ وَإِنَّهُ
وَلَيْتَكَ مَوْهَبَةٌ خُصِصَتْ بِهَا وَلَوْ
وَلَقَدْ تَرَكْتَ الْأَهْلَ وَالْأَضْحَابَ فِي

- لَمَنْ الْجِبَالِ - هُوَ الْمَنِيعَاتُ الذُّرَى
جُمًا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ^(١)
عُدَّتْ مَائِرُهُ الَّتِي لَنْ تُحْصَرَ
وَارَوْا بِهِ جُثْمَانِ أَشْعَثَ أَغْبَرَا
أَدْرَى لِمَنْ وَارَى بِهِ أُمٌّ مَا دَرَى
وَالْفَضْلُ مَا مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُقْبَرَ
إِذْ كَانَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ مُطَهَّرَا
مِنَّا فَطَيَّبَهُ الْإِلَهُ وَكَثَّرَا
بَتَغْيِيرِ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَغَيَّرَا
وَحَصَلَتْ فِيمَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
مِ الْعَرَضِ هَذَاكَ اللَّوَا وَالْكُوثَرَا / [٧٦]
مِنْ عَادِلٍ سَاوَى ^(٤) بِهَا بَيْنَ الْوَرَى
بِالْمَجْدِ وَالْعِزِّ ارْتَدَى وَتَأَمَّرَا
أَعْمَارِهِمْ قَدْ كَانَ عُمْرُكَ أَقْصَرَا
فِيمَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا لَكَ أَثْمَرَا
فَنَرَى كَمَا وَقَرَّتْهُ لَكَ وَقَرَا
عِنْدَ الصَّبَاحِ لِيَحْمَدَ الْقَوْمُ الشُّرَى
كَانَتْ بِتَشْمِيرٍ لِكُلِّ شَمَّرَا
مَوْتٍ لِفَقْدِكَ لَوْ تَشَاهَدُ أَحْمَرَا

(١) هو مثل يضرب لمن استولى على أعلى شيء وأحسنه.

(٢) جاسم: بلدة في حوران.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) في الأصل: «واسي»!!

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

أَجْفَانُهُمْ يَا وَيَحَهُمُ قَدْ حَالَفَتْ طَوْلَ السُّهَادِ^(١) وَحَرَمْتَ طِيبَ الْكَرَى
وَلَيْسَ عَلَيْكَ تَفَتَّتَتْ أَكْبَادُنَا وَتَقَطَّعَتْ مِنْ شَأِنِنَا أَنْ نُعْذِرَا
أَسْقَى الْغَمَامُ (نوى) وَعَمَّمْ أَرْضَهَا حَتَّى ضَرِيحُكَ لَمْ يَزَلْ رَطْبُ الثَّرَى
سُحِبَ تَرَوْحُ وَتَغْتَدِي مَشْحُونَةٌ مَاءً وَرِيحَانًا وَمِسْكَاً أَذْفَرَا

ورثاه بعض المدرسين بالبادرائية^(٢) بدمشق رحمه الله :

سَقَى قَبْرَ يَحْيَى فِي (نوى) كُلُّ مُسْبِلٍ^(٣) مِنَ الْغَيْثِ عَرَّاضُ^(٤) الْبَوَارِقِ هَتَّانُ^(٥)
[٧٧] وَلَا زَالَ قَبْرٌ حَلٌّ فِيهِ يَحِلُّهُ مِنْ اللَّهِ رِضْوَانٌ وَرَوْحٌ وَرِيحَانُ/
حَوَى كَاشِفًا وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ فَحَارَ الْهُدَى (يَحْيَى) وَ(يَحْيَى) لَهُ شَانُ
إِذَا سَخَنْتَ عَيْنِي بِخَلٍّ^(٦) فَقَدْتُهُ فَلَا بَانَ^(٧) خُلَانِي الثَّقَاتُ بَلَى بَانُوا
وَقَدْ كَانَ لِي حَزَنٌ يُكْدِرُ^(٨) عَيْشَتِي فَهَا أَنَا ذَا لِي مِنْ فِرَاقِي أَحْزَانُ
لَقَدْ أَنْجَبْتَ فِيكَ ابْنَةَ الْقَوْمِ إِذْ أَتَتْ بِمِثْلِكَ وَاسْتَعْلَتْ عَلَى الْأَرْضِ حُورَانُ
ورثاه بعض المحييين في الله تعالى رحمه الله^(٩) :

(١) (السهاد): السهر والأرق.

(٢) البادرائية: مدرسة كانت داخل باب الفرديس والسلامة، شمالي جيرون، وشرقي الناصرية الجوانية، وكانت قبل ذلك تُعرف بدار أسامة، وتعرف الآن في الشام بـ (حام سامة). أنشأها العلامة الشيخ نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادراني.

انظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/٢٠٥)، و«منادمة الأطلال» (١٢٩).

(٣) (المسبل): المطر الهاطل.

(٤) (العارض): من يأتي الماء مبكراً.

(٥) (هتنت السماء): هطل مطرها وتتابع.

(٦) أي: صديق.

(٧) (بان): بعد وافترق.

(٨) (كدر فلاناً): غمه، ونقص عليه عيشه.

(٩) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) للسخاوي.

بَكَا الْعِلْمُ حِيناً بَعْدَ حِينٍ عَلَى (يَخْيِ)
وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّاتُ وَالْحَوَارُ زُخْرَفَتْ
رَزَيْنَا بِمَنْ فِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ
عَلِيمٌ بِأَخْبَارِ النَّبِيِّ وَعَالِمٌ
لَهُ دَرَجَاتُ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالتَّقَى
أَضَاءَتْ مِنْ «الْمِنْهَاجِ» مَنَّا مَنَاهِجٌ
وَبَثَّ لَنَا مِنْ نَشْرِهِ آيَ «رَوْضَةِ»
سَقَى الْوَابِلُ الْوَسْمِيُّ^(٣) أَرْضَ نَوَى نَوَا^(٤)
وَحَيًّا الْحَيَا ذَاكَ الضَّرِيحَ وَمَنْ بِهِ

وَأَلَى^(١) يَمِيناً بَعْدَهُ لَمْ يَكُنْ يَخْيَا
سُرُوراً بِمَنْ أَنْكَى لثَقَلَتِهِ الْعُلْيَا
تَقَيَّ نَقِيَّ رَاغِبُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا
بِهَا وَسَدِيدُ الْقَوْلِ فِي مُشْكِلِ الْفُتْيَا
وَتَضَنَّفُ مَنْ حَازَ الْعُلُومَ وَمَا [أَغْيَا]^(٢)
وَرَا حَتْ بِهِ عَيْنُ الرِّيَا وَالرَّيْدَى عَمِيَا
عَلَى زَهْرَهَا مِنْ زُهِدِهِ دَائِماً بَقِيَا
كَمَا حَلَّ فِيهَا صَادِقُ الرَّأْيِ وَالرُّؤْيَا
وَسُقِيَا لِأَرْضِ حَلٍّ فِي رَبْعِهَا سُقِيَا

ورثاه بعض المحييين في الله تعالى ﷺ^(٥) / [٧٨]

بَانَتْ مَسَرَّاتُنَا مُذْ بَانَ إِخْوَانُ
قَدْ فَارَقَتْ مِنْ نَوَاحِي الْأَرْضِ سَادَاتُهَا
قَدْ نَقِصَتْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ نَنْقُصُهَا

فَأَيْنَ مُعْتَبِرٌ فَالذَّهْرُ حَيْرَانُ
وَعُيِّرَتْ بَعْدَهُمُ لِلذَّهْرِ أَرْمَانُ
أَطْرَافُهَا^(٦) فَافْتَكِرْ مَا قَالَ دَيَّانُ

(١) أي: أقسم.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) (الوسمي): أول المطر.

(٤) في الأصل: «نوءاً»، غير أن الناظم سهل الهمزة.

(٥) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦)، وفيه ما يفيد أن اسمه غير معروف،

ويستفاد من بيت رقم (٣٢) أن اسم ناظمها عثمان.

(٦) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١] وإلى

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤].

قال ابن عباس - فيما روي عنه عند ابن جرير في «التفسير» (١٣/١١٧)، والحاكم

في «المستدرک» (٢/٣٥٠)، والخطيب في «الفيقهِ والمتفقهِ» (١/٤٣)؛ بسند ضعيف

جداً، فيه طلحة بن عمرو؛ قال فيه أحمد: متروك - في نقص الأرض: «موت

العلماء والفقهاء». وكذا قال مجاهد، وصوب ابن كثير غيره. انظر: «تفسير القرآن

العظيم» (٢/٥٣٩)، و«الدر المنثور» (٤/٦٨)، و«تفسير الطبري» (١٣/١١٧).

أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا ذَوِي حِكْمٍ؟
 أَيْنَ الَّذِينَ أَقَامُوا الدِّينَ وَاجْتَهَدُوا
 بَانُوا جَمِيعاً وَلَا أَرْجُو رُجُوعَهُمْ
 يَا (مُحْيِي الدِّينِ) مُذْ فَارَقْتَنَا عَجَلاً
 أَرْكَانُ بُنْيَانِهِ عِنْدَ النَّوَى عُدِمَتْ
 قَدْ كُنْتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سِيرٍ
 زَهَدَتْ فِيهَا وَلَمْ تُخَدِّعْ بِزُخْرُفِهَا
 النَّاسُ فِي رَاحَةِ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا
 وَهُمْ عَلَى دَعَا فِي طَيْبٍ مَرْقَدِهِمْ
 وَأَيْنَ مَا كُنْتُ قَدْ حَازَتْ مَلَائِكَةُ
 وَكُنْتُ بَحْراً مُحِيطاً لِلْحَدِيثِ لَنَا
 وَكُنْتُ فِي الْمَذْهَبِ الْمَنْصُورِ مُجْتَهِداً [٧٩]
 لَوْ كَانَ يَلْقَاكَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى أَحَدٌ
 لَكَانَ (طَلْحَةً) فِيمَا قُلْتُ مَرْتَضِياً
 وَكَانَ مَهْمَا رَأَى (الشَّافِعِي) فَرِحاً
 قَدْ كُنْتُ كَاسِمِكَ (مُحْيِي الدِّينِ) مُجْتَهِداً
 سَلَكْتَ بَيْنَ الْوَرَى سُبُلَ النِّجَاةِ وَقَدْ
 بَانَ جَاهُكَ عِنْدَ اللَّهِ مُرْتَفِعٌ
 يَوْمًا تَكُونُ عُصَاةُ النَّاسِ قَدْ جُمِعَتْ
 يَقِرُّ كُلُّ امْرِئٍ مِنْ هَوْلٍ مُضَرِّعِهِ
 قَدْ قُتِحَتْ لِلْوَرَى أَبْوَابُ هَاوِيَةٍ
 فَعِنْدَ ذَاكَ بَلَا رَبِّبٍ عَلَى عَجَلٍ
 وَقَدْ تَرَى جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ قَدْ قُتِحَتْ
 تَدُومُ فِيهَا بِأَفْرَاحٍ عَلَى أَبَدٍ

قَدْ بَانَ مِنْ قَوْلِهِمُ لِلدِّينِ تَبْيَانُ
 وَلَمْ يَكُنْ دَابُّهُمْ غَيْرَ الَّذِي دَانُوا
 قَدْ مَعَتِي أَصْبَحَتْ حَمَرَاءَ مُذْ بَانُوا
 قَدْ هُدِمَتْ لِمَشِيدِ الدِّينِ أَرْكَانُ
 فَكَيْفَ يَبْقَى وَلَا أَرْكَانُ بُنْيَانُ
 لَمْ يَسْتَطِعْ مِثْلُهَا فِي الدَّهْرِ إِنْسَانُ
 وَدَامَ مِنْكَ عَلَى الْأَصْحَابِ إِحْسَانُ
 وَأَنْتَ عِنْدَ جِهَادِ النَّفْسِ تَعْبَانُ
 وَأَنْتَ فِي حَلٍّ عِلْمِ الدِّينِ سَهْرَانُ
 حَوْلَ الْمَكَانِ وَلَمْ يَقْرَبَكَ شَيْطَانُ
 يَقْبِضُ مِنْ مَوْجِهِ دُرٌّ وَمُرْجَانُ
 وَعَنْكَ يَنْقُلُهُ شَيْبٌ وَشَبَابُ/
 مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ مِمَّنْ لَهُ شَانُ
 وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْكَ الْحَبْرُ (سَلْمَانُ)
 وَكَانَ يُنْصِفُكَ الْبَحَاثُ (نُعْمَانُ)
 وَمِنْ دُعَائِكَ نَالَ النُّصْرَ فُرْسَانُ
 أَقَرَّ فَيْكَ لِسَانَ الْوَحْيِ قُرْآنُ
 وَأَنْ حَظَّكَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غُفْرَانُ
 وَالنَّارُ ذَاتُ لَطْفٍ وَالرَّبُّ غَضْبَانُ
 مِنْ ابْنِهِ وَأَخِيهِ وَهُوَ حَيْرَانُ
 وَنَارُهَا انْتَشَرَتْ وَالْجِسْمُ غُرْيَانُ
 بِالْبَشْرِ مِنْ رَبَّنَا يَا نَيْكَ رِضْوَانُ
 وَعَمَّ مِنْ طَيْبِهَا رَوْحٌ وَرِيحَانُ
 وَمِنْكَ فِي فَرْحٍ حُورٌ وَوِلْدَانُ

مَتَى ذَكَرْنَاكَ قَدْ فَاضَتْ مَدَامِعُنَا
يَنُوحُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْ فَرْطِ لَوْعَتِهِ
مَنْ لَا يَنُوحُ إِذَا بَاتَتْ أَحِبَّتُهُ
النَّاسُ طَرَأَ عَلَى ذِكْرَاكَ [فِي] (١) حُرْقٍ
قَدْ سَالَ بَحْرُ دِمَاءٍ مِنْ لَوَاحِظِهِمْ
عَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ حَيْثُ قَامَ غَدَاً
فَإِنَّهُ مُذْنِبٌ عَاصٍ وَمُعْتَرِفٌ
يَا نَفْسُ لَا تُخْدَعِي بِاللَّهْرِ وَاتَّعِظِي
كَمْ مِنْ أَنَاسٍ مِنَ الْأَخْيَارِ قَدْ غَدِمُوا
لَا تَظْمَعِي فِي الْبَقَا يَا نَفْسُ بَعْدَهُمْ
حَتَّى جَرَتْ مِنْ دُمُوعِ الْعَيْنِ غُذْرَانُ
حَتَّى لَقَدْ قَرِحَتْ بِالذَّمْعِ أَجْفَانُ
أَوْ لَا يَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ عَقِيَانُ/ [٨٠]
وَلَيْسَ يَغْرُضُ فِي ذِكْرَاكَ نَسِيَانُ
مُذْ قَامَ مُكْتَتِباً يَزِيثُكَ (عُثْمَانُ)
لِيَنَمَحِي ذَنْبُهُ فَالِلَهُ رَحْمَانُ
وَقَدْ مَلَا صُحُفُهُ سُوءٌ وَعِضْيَانُ
فَإِنَّ رِيحَكَ عِنْدَ اللَّهِ خُسْرَانُ
كَأَنَّهُمْ سَاعَةً فِي الدَّهْرِ مَا كَانُوا
فَإِنَّ كُلَّ الْوَرَى فِي الدَّهْرِ ضَيْفَانُ

١٨ - فصل

لما توفِّي رحمه الله ودُفِنَ؛ أَرَادَ أَهْلُهُ وَأَقَارِبُهُ وَجِيرَانُهُ أَنْ يَبْنُوا عَلَى ضَرِيحِهِ قُبَّةً، وَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَ رحمه الله فِي النَّوْمِ إِلَى أَكْبَرِ امْرَأَةٍ مِنْ قَرَائِبِهِ - أَظْنَاهَا عَمَّتُهُ - وَقَالَ لَهَا: «قُولِي لِأَخِي وَالْجَمَاعَةِ لَا يَفْعَلُوا هَذَا الَّذِي قَدْ عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الْبَنِيَانِ؛ فَإِنَّهُ كَلَّمَا بَنُوا شَيْئاً؛ يُهْدَمُ عَلَيْهِمْ». فَانْتَبَهَتْ مِنْزَعَجَةً، فَقَصَّصَتْ عَلَيْهِمُ الرُّؤْيَا، فَامْتَنَعُوا مِنَ الْبَنِيَانِ، وَحَوَّطُوا عَلَى قَبْرِهِ بِحِجَارَةٍ تَمْنَعُ الدَّوَابَّ وَغَيْرَهَا (٢).

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٨٠)، والسيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٨٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦). =

وقال لي جماعة من أقاربه وأصحابه بـ (نوى): إنهم سألوه يوماً أن لا ينسأهم في عَرَصات القيامة، فقال لهم: «إِنْ كَانَ ثَمَّ جَاءَ، وَاللَّهِ لَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَاحِدًا/مَّمَّنَ أَعْرَفَهُ وَرَائِي، وَلَا أَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَهُمْ».

فرحمه الله، ورضي عنه، لقد جَمَعَتْ هذه الحكاية من الأدب مع الله ﷻ ومن الكرم ما لا يخفى على متأمل فطن^(١).



١٩ - فصل

كُنْتُ يوماً بين يديه لتصحيح درس عليه في «مختصر علوم الحديث» الأصغر له، فلما فرغْتُ منه؛ قال لي: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي كُنْتُ سَابِحاً فِي بَحْرِ، وَكَأَنِّي خَرَجْتُ مِنْهُ إِلَى شَاطِئٍ، وَإِذَا

= لكن للأسف الشديد! لم يبق الأمر على الحال الذي ذكره ابن العطار، حيث تم بناء القبة على قبر الشيخ الإمام النووي ﷺ، وكان ذلك على خلاف الشرع، ومخالفة لما كان يدعو إليه الشيخ النووي من الابتعاد عن البدع، وقد قام ببناء القبة الأمير قانصوه الساعدي في أواخر القرن العاشر الهجري.

انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٧٦) الحاشية، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٨١)، و«الإمام النووي» (ص ١٩٥ - ١٩٦)، للذكر. (١) نقله عن المصنف: الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ورقة ٥٨٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٤)، و«المنهاج السوي» (لوحه ٣١/أ)، ووقعت عبارة الإمام النووي في مطبوعه (ص ٨٠) مصحفة تصحيفاً شنيعاً، إذ جاءت فيه هكذا: «... لَا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَخَذَ مِنْ أَعْرَفِهِ وَرَائِي، وَلَا أَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَهُمْ»!!

وهذا من التأني على الله ﷻ، وليس فيها الأدب الذي أشار إليه المصنف مع الله ﷻ، فالشفاعة لا تكون إلا بإذنه ﷻ، وليس لأحد من الخلق على الله حق أو جاء يرجي الله بما يأذن به ربنا - سبحانه - ويرضى.

أنا بشخص قد غرق فيه، وقد تعلق بخشبة على وجهه لحظة، ثم غرق».

قلتُ: يا سيدي! علمت الشخص مَنْ هو؟ قال: «نعم». قلتُ: مَنْ هو؟ قال: «ابن النُّجَّار». قلتُ: فما أولُّته؟ قال: «يظهر قليلاً، ثم يخفى خفاءً لا ظهور بعده، مع نفاقٍ قلبه».

وكان من قصّة المذكور أنّه سعى في إحداث أمورٍ على المسلمين باطلة، فقام الشيخ - قدس الله روحه - مع جماعة من علماء المسلمين، فأزالوها بإذن الله تعالى، ونصر الله الحق وأهله، فغضب لذلك؛ لكرهيته مصلحة المسلمين، ونصيحة الدين، وبعث إلى الشيخ يهدّده، ويقول: «أنت الذي تحزّب العلماء على هذا».

فكتب إليه الشيخ - قدس الله روحه - كتاباً هذا صورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين.

من يحيى النووي.

اعلم أيها المقصّر في التأهب/لمعاذه، التارك مصلحة نفسه في [٨٢] تهية جهازه له وزاده، أني كنت لا أعلم كراهتك لنصرة الدين، ونصيحة السلطان والمسلمين؛ حملاً مني لك على ما هو شأن المؤمنين؛ من إحسان الظن بجميع الموحدين، وربما كنت أسمع في بعض الأحيان من يذكرك بغش المسلمين، فأنكر عليه بلساني وبقلبي؛ لأنها غيبة لا أعلم صحتها، ولم أزل على هذا الحال إلى هذه الأيام.

فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان - وفقه الله لكريم الخيرات - : إِنَّ هَذِهِ الْبَسَاتِينَ يَحِلُُّ انتزاعُها مِنْ أهلِها عِنْدَ بعضِ العلماء، وهذا من الافتراء الصريح، والكذب القبيح، فوجب علي وعلى جميع مَنْ عَلِمَ هذا من العلماء أن يُبَيِّنَ بطلانَ هذه المقالة، ودَخُضَ هذه الشناعة، وأنها خلافُ إجماع المسلمين، وأنه لا يقولُ بها أحدٌ من أئمة الدين، وأن يُنْهَوْا^(١) ذلك إلى سلطان المسلمين، فإنه يجبُ على الناس نصيحته؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ؛ لله، ولكتابه، ولرسوله، وأئمة المسلمين، وعامَّتِهِمْ»^(٢).

وإمام المسلمين في هذا العصر هو السلطان - وفقه الله تعالى لطاعته، وتولاه بكرامته - .

وقد شاع بين الخواص والعوام، أَنَّ السلطانَ كثيرُ الاعتناء [٨٣] بالشرع، ومحافظة على العمل به، وأنه بَنَى المدرسة لطوائف العلماء، ورَتَّبَ القضاة من المذاهب الأربعة، وأمر بالجلوس في دار العدل، لإقامة الشرع، وغير ذلك؛ مما هو معروف من اعتناء السلطان - أعزَّ الله أنصاره - بالشرع، وأنه إذا طلبَ طالبٌ منه العمل بالشرع؛ أمر بذلك، ولم يخالفه.

فلما افترى هذا القائل في أمر البساتين ما افتراه، ودلَّس على السلطان، وأظهر أن انتزاعها جائزٌ عند بعض العلماء، وغشَّ السلطان في ذلك، وبلغ ذلك علماء البلد؛ وجب عليهم نصيحة السلطان،

(١) أي: يرفعوا.

(٢) مضي تخريجُه.

وتبيينُ الأمرِ له على وجهه، وأنَّ هذا خلافُ إجماع المسلمين، فإنَّه يجب عليهم نصيحةُ الدين، والسلطان، وعامةُ المسلمين.

فوفقهم الله تعالى للاتفاقِ على كُتُبِ كتاب يتضمَّن ما ذكرته، على جهةِ النَّصيحة؛ للدين، والسلطان والمسلمين، ولم يذكروا فيه أحداً بعينه، بل قالوا: مَنْ زعم جوازَ انتزاعِها؛ فقد كذب.

وكتب علماء المذاهب الأربعة خطوطهم بذلك؛ لما يجب عليهم من النَّصيحة المذكورة، واتَّفَقُوا على تبليغها وليِّ الأمر - أدامَ الله نِعَمَهُ عليه - لِيُنصَحوه، وَيُبينوا حكمَ الشرع.

ثم بَلَّغني جماعاتٌ متكاثراتٌ في أوقاتٍ مختلفاتٍ - حصل لي العلم بقولهم - أنك كرهت سعيهم في/ ذلك، وسارَعْتَ في ذمِّ فاعل [٨٤] ذلك، وأسندت معظم ذلك كله إليّ، ويا حبذا ذلك من صنيع! وبَلَّغني عنك هؤلاء الجماعات أنك قلت: قولوا ليحيى: هو الذي سعى في هذا، فينكف عنه، وإلا أخذتُ منه دَارَ الحديث.

وبَلَّغني عنك هؤلاء الجماعات أنك حلفت مراتٍ بالطلاق الثلاث أنك ما تكلمت في انتزاع هذه البساتين، وأنتك تشتهي إطلاقها!

فيا ظالم نفسه! أما تستحي من هذا الكلام المتناقض، وكيف يصح الجمع بين شهوتك إطلاقها^(١) وأنتك لم تتكلم فيها، وبين^(٢) كراهتك السَّعي في إطلاقها ونصيحة السلطان والمسلمين؟

ويا ظالم نفسه! هل تعرَّض لك أحدٌ بمكروه، أو تكلم فيك بعينك؟ وإنما قال العلماء: مَنْ قالَ هذا للسلطان فقد كَذَب، ودلَّس

(١) في الأصل «شهوتك وإطلاقها»!!

(٢) في الأصل: «فأين»، وفي الهامش: «صوابه: وبين».

عليه، وغشّه، ولم ينصحه. فإنَّ السلطان ما يفعلُ هذا إلَّا لاعتقاده أنَّه حلالٌ عند بعض العلماء، فيئنوا أنَّه حرامٌ عند جميعهم. وأنتَ [قد] ^(١) قُلْتَ: إنَّكَ لم تتكلَّم فيها، وحلفتَ على هذا بالطلاقِ الثلاث، فأَيُّ ضررٍ عليك في إبطال قولٍ كاذبٍ على الشرع، غاشٌّ مدلس على السلطان، وقد قلت: إنَّه غيرُك؟! وكيف تكره السَّعي مدلس على شيءٍ قد أجمعَ الناسُ/ على استحسانه؟! بل هو واجب على مَنْ قدر عليه. [٨٥]

وأنا - بحمد الله - من القادرين عليه بالطريق الذي سلكتُ، وأما نجاحه، فهو إلى الله تعالى؛ مقلَّب القلوب والأبصار. ثم إنني أتعجَّب غايةَ العجب من اتِّخاذك إيَّاي خصماً، ويا حَبْذاً ذلك من اتِّخاذ، فإنِّي - بحمد الله تعالى - أَحَبُّ في الله تعالى، وأُبْغِضُ فيه، فأَحِبُّ مَنْ أطاعه، وأُبْغِضُ مَنْ خالفه، وإذا أَخبرتَ عن نفسك بكراهيتك السَّعي في مصلحة المسلمين، ونصيحة السلطان؛ فقد دخلتَ في جملة المخالفين، وصرتَ ممَّنْ تُبْغِضُهُ في الله ربِّ العالمين، فإنَّ ذلك من الإيمان؛ كما جاءت به الآثار الصحيحة، المنقولة بأسانيد الأئمة الأخيار ^(٢).

ارْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ
ويا ظالم نفسه! أنا خاصمتُك، أو كالمُتُّك، أو ذكركُك، أو بيني

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) يشير الإمام النووي إلى حديث: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَأَبْغَضَ اللَّهَ، وَأَعْطَى اللَّهَ، وَمَنَعَ اللَّهَ؛ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم ٤٦٨١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم ٧٦١٣ و ٧٧٣٧ و ٧٧٣٨)، والبيهقي في «شرح السنة» (٥٤/١٣)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٧٨ و ١٧٩)؛ وغيرهم بإسناد حسن.

وبينك مخاصمة، أو مُنَارَعَة، أو معاملة في شيء؟! فما بالك تكره فعل خير يَسْرِنِي الله الكريم له؟! ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١).

بل أنت لسوء نَظَرِكَ لنفسك تتأذى على نفسك، وتُشْهَدُ الشهود بكراهة هذه النصيحة، التي هي مصرحة بأنك أنت الذي/ تكلمت في [٨٦] هذه البساتين، وأنَّ الطلاق واقع عليك، وما أبعد أن تكون شبيهاً بمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٢).

ويا عدو نفسه! أتراني أكره مُعَادَاةَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَتَكَ هذه، بل -والله- أُحِبُّهَا، وأُورِثُهَا، وأَفْعَلُهَا بِحَمْدِ الله تعالى، فإنَّ الحُبَّ في الله، والبُغْضُ فيه، واجبٌ عليّ وعليك، وعلى جميع المكلَّفين، ولست أدري أيَّ غرضٍ لك في جِرْصِكَ في الإنكار على السَّاعِينَ في إعظام حُرْمَاتِ الدِّين، ونصيحة السلطان والمسلمين.

فيا ظالم نفسه! انتهِ عن هذا، وارْجِعْ عن طريقة المباهتين المعاندين.

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا تَكْرِيرُكَ الْإِرْسَالَ إِلَيَّ - بزعمك الفاسد - كالمتوعد -: إِنَّ لَمْ يَنْكَفَّ أَخَذْتُ مِنْهُ دَارَ الْحَدِيثِ.

فيا ظالم نفسه! وجاهل الخير وتاركه! أَطْلَعْتَ عَلَى قَلْبِي أَنِّي مَتَهَايْتُ عَلَيْهَا، أَوْ عَلِمْتَ أَنِّي مَنْحَصِرٌ فِيهَا، أَوْ تَحَقَّقْتَ أَنِّي مَعْتَمِدٌ عَلَيْهَا، مُسْتَنِدٌّ إِلَيْهَا، أَوْ عَرَفْتَ أَنِّي أَعْتَقِدُ انْحِصَارَ رِزْقِي فِيهَا. أوما

(١) سورة البروج، الآية: ٨.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٠.

علمت - لو أنصفت - كيف كان ابتداء أمرها، أو ما كنت حاضراً
مشاهداً أخذي لها؟!

ولو فُرضَ تهافتي عليها؛ أكنْتُ أُوثرُها على مصلحة عامة
للمسلمين، مشتملة على نصيحة الله، وكتابه، ورسوله ﷺ،
[٨٧] والسُّلطان، وعامة المسلمين/؟! هذا ما لم أفعله ولا أفعله [إن شاء
الله تعالى].

وكيف تتوهم^(١) أنني أترك نصيحة الله ورسوله وسلطان المسلمين
وعامتهم؛ مخافة من خيالاتك؟! إن هذه لغباوة منك عظيمة.

[ويا عجباً منك]^(٢)! كيف تقول هذا؟! أنت رب العالمين؟! بيدك
خزائن السماوات والأرض، وعليك رزقي ورزق الخلائق أجمعين؟!
أم أنت سلطان الوقت؛ تحكم في الرعية بما تريد؟!

فلو كنت عاقلاً؛ ما تهجمت على التفوّه بهذا الذي لا ينبغي أن
يقوله إلا رب العالمين، أو سلطان الوقت؛ مع أن سلطان [الوقت]^(٣)
منزّه عن قولك الباطل، مرتفع المَحَلُّ عن فعلٍ ما ذكرت.

يا ظالم! فإن كنت تقول هذا استقلالاً منك؛ فقد افتأت^(٤) عليه،
واجترأت على أمر عظيم، ونسبته إلى الظلم عدواناً، وإن كنت تقوله
عنه؛ فقد كذبت عليه، فإنه - بحمد الله - حسن الاعتقاد في الشرع،
وذلك من نعم الله تعالى عليه، والسلطان - بحمد الله وفضله - أكثر

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل.

(٤) في الأصل: «افتت»!!

اعتقاداً في الشرع من غيره، ومعظم حُرُماته، وليس هو ممن يقابلُ ناصِحَهُ بهذيانات الجاهلين، وتُرَّهات المخالفين، بل يقبلُ نَصَائِحَهُمْ؛ كما أمره الله تعالى.

واعلم أيُّها الظالمُ نفسه! أنِّي - والله الذي لا إله إلا هو - لا أتركُ شيئاً أقدرُ عليه من السعي في مناصحة الدين والسلطان والمسلمين في/ هذه القضية، وإن رَغِمَتْ أنوفُ الكارهين، وإن كَرِهَ ذلك أعداءُ [٨٨] المسلمين، وفرَّقَ حزبُ المخذّلين، وسترى ما أتكلّم به - إن شاء الله تعالى - عند هذا السلطان - وفَّقَه الله تعالى لطاعته، وتولّاه بكرامته^(١) - في هذه القضية؛ غيرَ على الشرع، وإعظاماً لحُرُمات الله تعالى، وإقامةً للدين، ونصيحةً للسلطان وعامة المسلمين.

ويا ظالمُ نفسه! أَجَلِبْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ إِنْ قَدَرْتَ! واسْتَعِزْ بأهل المشرقين وما بين الخافقين، فإنِّي - بحمد الله - في كفاية تامّة، وأرجو من فضلِ الله تعالى أنكَ لا تقوى لمنازمة أقلِّ الناس مرتبةً، وأنا - بحمد الله تعالى - مِمَّنْ يَوُدُّ القتلَ في طاعةِ الله تعالى.

أتَقْوَى يا ضعيف الحيلِ لمنازمتي؟! أبلغَكَ يا هذا أنِّي لا أُوْمِنُ بالقدر؟! أو بلغَكَ أنِّي أعتقدُ أنَّ الآجالَ تنقُصُ، وأنَّ الأزْواقَ تَتَغَيَّرُ^(٢)؟! أما تفكّرُ في نفسك في قبيحِ ما أتيتُهُ من الفعلِ، وسوءِ ما نَطَقْتَ به من المقالِ؟!

(١) في الأصل: «بكرمته»!!

(٢) انظر - لزماً -: «إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان» للشيخ مرعي الحنبلي، نشر دار عمار، و«تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل» للشوكاني، نشر دار ابن حزم؛ وتعليقي عليهما.

أيا ظالمَ نفسه! مَنْ طلب رضى الله تعالى تردُّه خيالاتك،
وتمويهاتك، [وأباطيلك] ^(١)، وتُرَّهاتك؟

وبعد هذا كله، أنا أرجو من فضل الله تعالى أن الله يوفق السلطان
- أدام الله نِعَمَهُ عليه - لإطلاق هذه البساتين، وأن يفعلَ فيها ما تقرُّ به
[٨٩] أَعْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُرْغَمُ أَنْفُ الْمُخَالِفِينَ، فإن الله/تعالى قال:
﴿وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٢).

والسلطان - بحمد الله تعالى - يفعل الخيرات، فما يتركُ هذه
القضيةَ تفوته.

واعلم أنك عندي - بحمد الله تعالى - أقلُّ ممَّنْ أهتم بشأنك، أو
التفتُ إلى خيالاتك وبطلانك، ولكنِّي أردتُ أن أعرفَكَ بعضَ أمري؛
لتدخلَ نفسك في منابذة المسلمين بأسرهم، ومنابذة سلطانهم - وفقه
الله تعالى - على بصيرة منك، وترتفع عنك جهالةُ بعضِ الأمر؛ ليكون
دخولك بعد ذلك معاندةً لا عذرَ لك فيها.

ويا ظالمَ نفسه! أتتوهمُ أنه يخفى عليَّ وعلى مَنْ سلكَ طريقَ
نصائح المسلمين وولاة الأمر وحُماة الدين، أنا لا نعتقدُ صدقَ قولِ
الله تعالى: ﴿وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ^(٤).

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم خذلان من خذلهم»^(٣).

والمراد بهذه الطائفة أهل العلم؛ كذا قال أحمد بن حنبل رحمته الله وغيره من أولي النهى والفهم^(٤).

وقوله ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٥). [٩٠]

هذا فيمن كان في عون واحد من الناس، فكيف الظن بمن هو في عون المسلمين أجمعين؛ مع إعظام حُرُمات الشرع، ونصيحة السلطان، وموالاته، وبذل النفس في ذلك؟!!

واغْلَمْ أَنِّي وَاللَّهِ لَا أَتَعَرَّضُ لَكَ بِمَكْرُوهِ سِوَى أَنِّي أَبْغِضُكَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَا امْتَنَاعِي عَنِ التَّعَرُّضِ لَكَ بِمَكْرُوهِ عَنِ عَجْزٍ، بَلْ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنْ إِيْذَاءِ مَنْ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْمُوَحِّدِينَ.

(١) سورة محمد، الآية: ٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» (٢٩٣/١٣) (رقم ٧٣١١)، ومسلم في «الصحيح» (١٥٢٣/٣)، وغيرهما؛ بنحوه من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

والحديث وارد عن جمع من الصحابة، بلغ عددهم ستة عشر نفساً من الصحابة، وعُدَّ من الأحاديث المتواترة؛ كما قال شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٦)، وانظر «نظم المتناثر» (ص ٩٣).

(٤) وكذا قال عبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، والبخاري، وأحمد بن سنان، وغيرهم.

راجع «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٦ - ٢٧) للخطيب البغدادي.

(٥) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد أخبرني مَنْ أَيْقُ بخبرِهِ وصَلاحيهِ، وكراماتِهِ وفَلاحيهِ؛ أَنَّكَ إِن لم تُبادِرْ بالتَّوْبَةِ؛ حَلَّ بِكَ عَقوبَةُ عاجِلَةٍ، تَكُونُ بِهَا آيَةٌ لِمَنْ بَعْدَكَ، لا يَأْتُمُّ بِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، بل هو عدلٌ من الله تعالى، يوقِعُهُ بِكَ؛ عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَكَ، فَإِنْ كُنْتَ نَاطِرًا لِنَفْسِكَ؛ فبادِرْ بِالرُّجُوعِ عن سوءِ فَعَالِكَ، وتَدَارِكِ ما أَسْلَفْتَهُ مِنْ قَبِيحِ مَقالِكَ، قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ بِكَ ما لا تُقالُ فِيهِ عَثَرَتُكَ، ولا تَغْتَرَّ بِسَلامَتِكَ وثروتِكَ ووصلَتِكَ، وأفَكِرْ في قولِ القائلِ: قَدْ نَادَتْ الدُّنْيَا عَلى نَفْسِها لَوْ كانَ في العالَمِ مَنْ يَسْمَعُ كَـمَ وائِقٍ بِالْعُمُرِ وارِثُهُ وَجامِعِ بَدَدْتُ ما يَجْمَعُ والسَّلامَ عَلى مَنْ اتَّبَعَ الهِدى، والحمد لله رب العالمين^(١).



٢٠ - فصل

ذكر لي صاحبنا الشيخ أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله [٩١] محمد بن/ الحسن بن سالم الشافعي^(٢) - جَعَلَ اللهُ في بَقِيَّتِهِ البركة - غير مرَّة قال: «ذكر لي الشيخُ الصالحُ الصدوقُ المُعَمَّرُ أبو القاسم بن عُمَيْرِ المِزِّي - وكان من الأخيار - أَنَّهُ رأى فيما يرى النَّائمُ بِالْمِزَّةِ رِاياتٍ كَثيرَةً؛ قال: وسمعتُ نوبةً تُضْرَبُ، فتعجَّبتُ من ذلك! فقلتُ:

(١) انظر: «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٦ و ٥٠ - ٥٥) للسخاوي، و«الإمام النووي» (ص ١٤٩ - ١٥٨) لعبد الغني الدَّقَر، و«الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي» (ص ٦٦ - ٧١).

(٢) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (١/ ٢٤٣).

ما هذا؟ فقل لي: الليلة قُطِبَ^(١) يحيى النّواوي. فاستيقظت من منامي، ولم أكن أعرف الشيخ، ولا سمعتُ به قبلَ ذلك».

فدخل المدينة - يعني دمشق - في حاجة؛ قال: «فذكرتُ ذلك لشخص، فقال: هو شيخُ دار الحديث الأشرقيّة، وهو الآن جالسٌ فيها لميعادها، فاستدلتُّ عليها، ودخلْتُها، فوجدته جالساً فيها، وحوّلَه جماعةً، فوقَّعَ بصره عليّ، فنهض إلى جهتي، وترك الجماعة، ومشى إلى طرف إيوانها، ولم يتركني أَكَلِّمُه، وقال: «اكنتم ما معك، ولا تُحدّث به أحداً».

ثم رجع إلى موضعه، ولم يَزِدْ على ذلك، ولم أَكُنْ رأيته قبلها، ولم أَجتمِعْ به بعدها»^(٢).

آخره، والحمد لله وحده، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) (قُطِبَ): أي جُعِلَ قطباً ومن معان القطب: سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم، وهي لفظة صوفية! تدلُّ على وظيفة عليا لأكبر أولياء الوقت عندهم!! قال الكاشاني في «شرح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال» (ص ٦١) عنه:

«وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، فإذا قلبه إلى جانب الكون، كان به مسلطاً عليه قائماً فيه، والتدبير الأعم نياحة عن الحقيقة...!!» وبنحوه في «المصطلح الصوفي» لابن عربي (١٣١)، وانظر في حقيقتها وخرافات الصوفية حولها: «هذه هي الصوفية» (١٢٥)، و«الصوفية نشأتها وتطورها» (ص ٧٠).

(٢) نقله عن المصنّف: السيوطي في «المنهاج السوي» (ص ٤٩ - ٥٠)، والسخاوي في «ترجمة الإمام النووي» (ص ٣٣).

وعلى كل حال فإن هذا الخبر عن الإمام النووي مما لا يصح عقلاً ولا نقلاً، والنووي رحمته الله لا يعلم الغيب.

ووقع الفراغ من هذه الترجمة يوم الخميس سابع ربيع الآخر سنة
أربع وأربعين وسبع مئة، على يد الفقير إلى الله تعالى داود بن إبراهيم
ابن / داود العطار، عفا الله عنه، وعن والديه، وعن جميع المسلمين. [٩٢]



تَبَيَّنَ فِي تَحْذِيرِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ مِنَ الْبَدْعِ

إن الإمام النووي الذي أكرمه الله - تبارك وتعالى - بالعيش مع كلام أفضل خلق الله محمد ﷺ، وقضى أغلب أوقاته في سماع الحديث الشريف من أفواه كبار الحُفَظاء في الشام؛ متعرِّفاً بذلك على دقائق سنَّة رسول الله ﷺ، وكان حريصاً على الالتزام الكامل بكل ما يتعلمه من الكتاب والسنة، فجمع في ذلك بين العلم والعمل.

ومن خلال حياته في القرن السابع الهجري رأى بعض الناس يقومون بتصرفات على خلاف سنَّة أبي القاسم - عليه الصلاة والسلام -، وجأؤوا بأشياء لا أصل لها في دين الله ﷻ، وقد قام الإمام النووي بدوره، فنبه الناس لخطر ذلك، وحذَّره منها، ومن الاغترار بأصحابها، داعياً لهم للتمسك الكامل بالكتاب والسنة، ونبذ ما عدا ذلك.

وفيما يلي أمثلة حيَّة على ذلك:

سُئِلَ الشيخ محيي الدين: هل هذا الحديث الذي يقوله عوامُّ أهل الشام أن النبي ﷺ قال: «مَنْ زَارَنِي وَزَارَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ؛ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ»^(١).

(١) «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (ص ١١٧)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/ ٦١).

ويقولون: «مَنْ حَجَّ؛ فَلْيُقَدِّسْ حَجَّتَهُ فِي سَنَتِهِ».

يعنون: يزور بيت المقدس في سنة الحج.

هل لهذين أصل أم لا؟

وقد أجاب على ذلك الإمام النووي بقوله: «الحديث المذكور باطل وموضوع، ولا أصل لواحد من هذين الأمرين المذكورين، لكن زيارة الخليل عليه السلام وبيت المقدس فضيلة لا تختص بالحاج، ولو تركهما الحاج؛ لم يؤثر ذلك في صحة حجّه»^(١).

ويقول الشيخ محيي الدين عن ذلك أيضاً^(٢): «وهذا باطل؛ ليس هو مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يُعرف في كتاب صحيح ولا ضعيف، بل وضعه بعض الفجرة».

وقد حذر عليه من رواية الحديث الموضوع والضعيف، وعدم بيان حاله، وأن مَنْ يفعل ذلك؛ فهو داخل في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكُذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).

وبيّن عليه أن لا فرق في ذلك بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه؛ كالترغيب، والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك، فقال: «لا

(١) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٢٦٦ و ٢٦٧).

وزيارة الخليل إبراهيم عليه السلام لا يجوز أن تشد إليها الرحال، وإن ثبت أنه قبره جازت زيارته من غير شد رحل، ولكن الصلاة فيما يسمى (مغارة الأنبياء) أو فوق تلك المقبرة مما لا يجوز شرعاً، فضلاً عن التبرك بها.

(٢) «المجموع» (٢٧٧/٨).

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١٦٠/٣) (رقم ١٢٩١)، ومسلم في مقدمة «الصحيح» (١٠/١) (رقم ٣)؛ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه؛ كالترغيب، والترهيب، والمواعظ، وغير ذلك، فكله حرام، من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح، بإجماع المسلمين الذين يُعتدُّ بهم في الإجماع؛ خلافاً للكرامية، الطائفة المبتدعة في زعمهم الباطل أنه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب، وتابعهم على هذا كثيرون من الجهلة الذين ينسبون أنفسهم إلى الزهد، أو ينسبهم جهلةٌ مثلهم. وشُبَّهَ زعمهم الباطل أنه جاء في رواية: «من كذب عليَّ متعمداً؛ ليضلَّ به؛ فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وزعم بعضهم أن هذا كذب له عليه الصلاة والسلام لا كذب عليه.

وهذا الذي انتحلوه وفعلوه واستدلوا به غاية الجهل، ونهاية الغفلة، وأدلّ الدلائل على بُعدهم من معرفة شيء من قواعد الشرع، وقد جمعوا فيه جملاً من الأغاليط اللاتقة بعقولهم السخيفة، وأذهانهم البعيدة الفاسدة، فخالفوا قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢) وخالفوا صريح هذه الأحاديث المتواترة، والأحاديث الصريحة المشهورة في إعظام شهادة الزور.

وخالفوا إجماع أهل الحل والعقد، غير ذلك من الدلائل القطعية في تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرعاً، وكلامه وحي؟!

(١) وهو منكر بهذه الزيادة، انظر: «السلسلة الضعيفة» (رقم ١٠١١).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

وإذا نُظِرَ في قولهم؛ وَجِدَ كَذِباً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا يُوْحَىٰ﴾ (١).

ومن أعجب الأشياء قولهم: هذا كذب له! وهذا جهلٌ منهم بلسانِ العرب وخطابِ الشرع، فإن كل ذلك عندهم كذب عليه.

وأما الحديث الذي تعلّقوا به؛ فأجاب العلماء عنه بأجوبة:

أحسنها وأخصرها: أن قوله: «ليضلّ الناس»؛ زيادة باطلة، اتفق الحفاظ على إبطالها، وأنها لا تُعرف صحيحة بحال.

الثاني: جواب أبي جعفر الطحاوي: أنها لو صحت؛ لكانت للتأكيد؛ كقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ﴾ (٢).

الثالث: أن اللام في «ليضلّ» ليست لام التعليل، بل هي لام الصيرورة والعاقبة، معناه: أن عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال به؛ كقوله تعالى: ﴿فَالْقَظْفَةُ ۖ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (٣).

ونظائره في القرآن وكلام العرب أكثر من أن يحصر، وعلى هذا يكون معناه: فقد يصير أمر كذبه إضلالاً.

وعلى الجملة: مذهبهم أركُّ من أن يُعْتَنَى بإيراده، وأبعد من أن يُهْتَمَّ بإبعاده، وأفسد من أن يُحْتَاجَ إلى إفساده، والله أعلم.

الرابعة: يحرمُ رواية الحديث الموضوع على عرف كونه موضوعاً، أو غلب على ظنه وضعه، فمن روى حديثاً - علم أو

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣ - ٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨.

ظن وضعه - ، ولم يبين حال روايته وضعه؛ فهو داخل في هذا الوعيد، مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ.

ويدل عليه أيضاً الحديث السابق: «مَن حدث عني بحديث يُرى أنه كذب؛ فهو أحد الكاذبين»^(١).

ولهذا قال العلماء: ينبغي لمن أراد رواية حديث، أو ذكره، أن ينظر، فإن كان صحيحاً أو حسناً؛ قال: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعله، أو نحو ذلك من صيغ الجزم. وإن كان ضعيفاً؛ فلا يقل: قال، أو فعل، أو أمر، أو نهى، وشبه ذلك من صيغ الجزم، بل يقول: روي عنه كذا، أو جاء عنه كذا، أو يُروى، أو يُذكر، أو يُحكى، أو يُقال، أو بلغنا، وما أشبهه، والله سبحانه أعلم^(٢).

وسئل الإمام النووي عن الذي يفعله بعض المصلين بالناس في صلاة التراويح، وهو قراءة سورة (الأنعام) في الركعة الأخيرة من صلاة التراويح في الليلة السابعة من شهر رمضان أو غير السابعة هل هو سنة أو بدعة؟ فقد قال قائل بأنها: نزلت جملة واحدة، فهل هذا ثابت في الصحيح أم لا، وهل فيه دليل لما يفعلونه، فإن كانت بدعة؛ فما سبب كراهتها؟

وقد أجاب الشيخ على ذلك بقوله: «هذا الفعل المذكور ليس سنة، بل هو بدعة مكروهة، ولكراهتها أسباب:

منها: إيهام كونها سنة.

(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (٩/١)، والترمذي في «الجامع» (رقم ٢٦٦٤)،

وابن ماجه في «السنن»، (رقم ٣٨) وغيرهم.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/٧٠ - ٧١).

ومنها: تطويل الركعة الثانية على الأولى، وإنَّما السُّنَّةُ تطويل الأولى. ومنها: التطويل على المأمومين وإنَّما السُّنَّةُ التخفيف. ومنها: هذُّ القراءة، وهذَرَمَتَها. ومنها: المبالغة في تخفيف الركعات قبلها. وغير ذلك من الأسباب.

ولم يثبت نزول (الأنعام) دفعة واحدة، ولا دلالة فيه لو ثبت لهذا الفعل، فينبغي لكل مصلٍّ اجتناب هذا الفعل، وينبغي إشاعة إنكار هذا، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة في النهي عن محدثات الأمور، وأنَّ كلَّ بدعة ضلالة، ولم يُنْقَلْ هذا الفعل عن أحد من السلف، وحاشاهم^(١).

وسئل عن القراءة التي يقرؤها بعض الجهلة على الجنائز بدمشق؛ بالتمطيط الفاحش، والتغني الزائد، وإدخال حروف زائدة في كلمات، ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم؛ هل هو مذموم أم لا؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: «هذا منكر ظاهر، ومذموم فاحش، وهو حرام بإجماع العلماء، وقد نقل الإجماع فيه الماوردي، وغير واحد، وعلى ولي الأمر - وفقه الله تعالى - زجرهم عنه، وتعزيزهم، واستابقتهم، ويجب إنكاره على كل مكلف تمكَّن من إنكاره»^(٢).

وقال في «الأذكار»: «وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنَّازة بدمشق وغيرها؛ من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن مواضعه، فحرامٌ بإجماع العلماء»^(٣).

(١) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٤٧ و ٤٨).

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٤٦ و ٤٧).

(٣) «الأذكار» (ص ٢٠٣).

وحذر الإمام النووي من الاجتماع للتغزية بقوله: «وأما الجلوس للتغزية؛ فنص الشافعي، والمصنف - أي الشيرازي صاحب «المهذب» -، وسائر الأصحاب؛ على كراهته، ونقله الشيخ أبو حامد في «التعليق»، وآخرون عن نص الشافعي^(١)؛ قالوا: يعني بالجلوس لها: أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصدون من أراد التغزية».

قال: «قالوا: بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم، فمن صادفهم عزاءهم، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها»^(٢).

وسئل رحمته الله عن صلاة الرغائب المعروفة في أول ليلة جمعة من شهر رجب؛ هل هي سنة وفضيلة أم بدعة؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: «هي بدعة قبيحة، منكرة أشد الإنكار، مشتملة على منكرات، فيتعين تركها، والإعراض عنها، وإنكارها على فاعلها، وعلى ولي الأمر - وفقه الله تعالى - منع الناس من فعلها؛ فإنه راع، وكل راع مسؤول عن رعيته، وقد صنف العلماء كتباً في إنكارها، وذمها، وتسفيه فاعلها، ولا يُعْتَرَّ بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان، ولا بكونها مذكورة في «قوت القلوب»، و«إحياء علوم الدين»، ونحوهما؛ فإنها بدعة باطلة»^(٣).

ويقول بعد ذلك^(٤): «وقد أمر الله تعالى عند التنازع بالرجوع إلى

(١) انظر «الأم» (٢٤٨/١).

(٢) انظر: «المجموع» (٣٠٦/٥)، و«الأذكار» (ص ١٣٦).

(٣) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٥٩)، و«المجموع» (٥٦/٤)، و«الأسرار المرفوعة» لعلي القاري (ص ٣٩٦).

(٤) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٦٠).

كتابه ، فقال تعالى : ﴿ فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شِقْوَةِ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ ﴾ (١) .

ولم يأمر باتِّباع الجاهلين ، ولا بالاغترار بغلطات المخطئين .

وقال في «شرح صحيح مسلم» (٢٠/٨) عند حديث النهي عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة ويومها بصيام : «وفي هذا الحديث : النهي الصريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي ، ويومها بصوم ، وهذا متفق على كراهيته .

واحتجَّ به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة ، التي تسمى (الغائب) ، قائلَ الله واضعها ومخترعها ، فإنها بدعة منكورة ، من البدع التي هي ضلالة وجهالة ، وفيها منكرات ظاهرة ، وقد صنَّف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقييحها ، وتضليل مصليها ومبتدعها ، ودلائل قبحها وبطلانها وتضلُّل فاعلها أكثر من أن تُحصَر ، والله أعلم .

وقال في «شرح المذهب» (٥٦/٤) : «ولا يُغْتَرَّ ببعض من اشتبه عليه حكمها من الأئمة ، فصنَّف ورقات في استحبابها ؛ فإنه غلط في ذلك . وقد صنَّف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٢) ، كتاباً نفيساً في إبطالهما ، فأحسن فيه وأجاد ، ﷺ .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٢) المعروف بـ (أبي شامة المقدسي) ، المتوفى سنة (٦٦٥هـ) ، وكتابه المشار إليه هو : «الإنصاف لما وقع في صلاة الغائب من الاختلاف» ، أودعه ، برمته في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ، وهو مطبوع بتحقيقي على نسخة شستريتي ، ولم أراجع قبل طباعته ، وله نسخة أخرى ، وسأعيد نشره - إن شاء الله تعالى - قريباً ، والله الموفق .

وسُئِلَ عن مقبرة مسبلة للمسلمين، بنى إنسان فيها مسجداً، وجعل فيها محراباً؛ هل يجوز ذلك؟ وهل يجب هدمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: «لا يجوز ذلك، ويجب هدمه»^(١).

وسُئِلَ عن السجود الذي يفعله بعض الناس بين يدي المشايخ ونحوهم؛ ما حكمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: «هو حرامٌ شديد التحريم»^(٢).

وحول بعض بدع الناس في المدينة المنورة يقول الشيخ محيي الدين^(٣): «من جهالات العامة وبدعهم: تقرّبهم بأكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة، وقطعهم شعورهم، ورميها في القنديل الكبير، وهذا من المنكرات المستشنة، والبدع المستقبحة».

وحول قيام بعض الناس بأشياء منكرة عند قبر المصطفى ﷺ يقول الإمام النووي^(٤): «لا يجوز أن يُطاف بقبره ﷺ ويُكرَهُ إصْصاق الظهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبد الله الحلّمي وغيره، وقالوا: يُكرَهُ مسح باليد، وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه؛ كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ، هذا هو الصواب الذي قال العلماء، وأطبقوا عليه، ولا يغترّ بمخالفة كثير من العوام، وفعلهم ذلك، فإنّ الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة، وأقوال العلماء، ولا يُلتفت إلى محدّثات العوام وغيرهم، وجهالاتهم».

(١) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٦٧ و٦٨).

(٢) «فتاوى الإمام النووي» (ص ٧٦)، و«روضة الطالبين» (١/٣٢٦).

(٣) «المجموع» (٨/٢٧٦).

(٤) «المجموع» (٨/٢٧٥).

ويقول بعد ذلك^(١): «ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة؛ فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع، وكيف ينبغي الفضل في مخالفة الصواب؟!».

وحول قيام كثير من الحجاج بالوقوف على جبل الرحمة في عرفات، وتفضيل ذلك على غيره من أرض عرفات؛ يقول رحمه الله تعالى^(٢): «وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة الذي هو بوسط عرفات، وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات، حتى ربما توهم من جهلتهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه؛ فخطأ ظاهر، ومخالف للسنة، ولم يذكر أحد ممن يُعتمد في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها، بل له حكم سائر أرض عرفات؛ غير موقف رسول الله ﷺ، إلا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فإنه قال: «يُسْتَحَبُّ الوقوف عليه».

وكذا قال الماوردي في «الحاوي»: «يُسْتَحَبُّ قصد هذا الجبل الذي يقال له: جبل الدعاء».

وقال: «وهو موقف الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم -». وذكر البندنجي نحوه.

وهذا الذي قالوه لا أصل له، ولم يرد في حديث صحيح ولا ضعيف، فالصواب الاعتناء بموقف رسول الله ﷺ، وهو الذي خصه العلماء بالذكر وحثوا عليه، وفضلوه، وحديثه في «صحيح مسلم»^(٣).

(١) «المجموع» (٢٧٥/٨).

(٢) «المجموع» (٨/١١٢ و ١١٣).

(٣) انظر «صحيح مسلم» (٢/٨٩٠)، ومن رواية جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ها هنا ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكُم، ووقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف، ووقفت ها هنا وجمع كلها موقف».

هكذا نصّ عليه الشافعي، وجميع أصحابنا، وغيرهم من العلماء.

وحول صلاة الناس ركعتين إذا فرغوا من السعي يقول: «قال الشيخ أبو محمد الجويني: رأيتُ الناس إذا فرغوا من السعي؛ صلّوا ركعتين على المروة. قال: وذلك حسن، وزيادة طاعة ولكن لم يثبت ذلك عن رسول الله ﷺ».

هذا كلام أبي محمد!!

وقال أبو عمرو بن الصلاح: ينبغي أن يُكره ذلك؛ لأنه ابتداء شعار، وقد قال الشافعي رحمه الله: ليس في السعي صلاة. وهذا الذي قاله أبو عمرو أظهر، والله أعلم^(١).

وحول بعض الأشياء التي ابتدعت في يوم الجمعة يقول^(٢): «يُكره في الخطبة أمور ابتدعها الجهلة:

منها: التفاتهم في الخطبة الثانية، والدق على درج المنبر في صعوده، والدعاء إذا انتهى إلى صعوده قبل أن يجلس، وربما توهّموا أنها ساعة الإجابة، وهذا جهل؛ فإنَّ ساعة الإجابة إنما هي بعد جلوسه.

ومنها: المجازفة في أوصاف السلاطين في الدعاء لهم.

ومنها: مبالغتهم في الإسراع في الخطبة الثانية.

وحذر رحمه الله من اعتقاد الجاهلية من كراهة التزوُّج والدُّخول في

(١) «المجموع» (٧٦/٨).

(٢) «روضة الطالبين» (٣٢/٢ و ٣٣).

شهر شوال، فقال معلقاً على قول عائشة رضي الله عنها: «تزوَّجني رسول الله ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأبيّ نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده مني؟ قال: وكانت تستحبُّ أن تُدْخَلَ نساءها في شوال»^(١).

«فيه استحباب التزويج والتزويج والدُّخول في شوال، وقد نصَّ أصحابنا على استحبابه، واستدلُّوا بهذا الحديث، وقصدت عائشة بهذا الكلام ردّاً ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيَّله بعضُ العوامِّ اليوم؛ من كراهة التزويج والتزويج والدُّخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية، كانوا يتطيَّرون لما في اسم شوال من الإشالة والرفع»^(٢).

وحذّر كثيراً من كثير من آراء الفرق والطوائف المبتدعة؛ مثل: القدريّة^(٣) والمعتزلة^(٤)، والخوارج، والروافض^(٥).

فحذّر من أكاذيب الروافض على عليّ رضي الله عنه بقوله: «... أشار بذلك إلى ما أدخلته الروافض والشيعة في علم عليّ رضي الله عنه وحديثه، وتقوّلوه عليه من الأباطيل، وأضافوه إليه من الروايات والأقاويل المفتعلة والمختلقة، وخلطوه بالحق، فلم يتميِّز ما هو صحيح عنه مما اختلقوه»^(٦).

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٢٠٩/٩ - مع شرح النووي).

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٠٩/٩).

(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥٤/١ و ١٥٦).

(٤) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٠٩/١ - ١١٠ و ٢١١).

(٥) يبيّن ذلك مفصلاً في (الطبعة الثانية) من كتابي: «ردود وتعقبات» والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٦) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٨٣/١).

وحذّر من قولهم بالرجعة، فقال: «الرجعة: ما تقوله الرافضة وتعتقده بزعمها الباطل: أن علياً عليه السلام في السحاب! فلا نخرج - يعني مع من يخرج من ولده - حتى ينادى من السماء: أن اخرجوا معه!! وهذا نوع من أباطيلهم، وعظيم من جهالاتهم، اللاتقة بأذهانهم السخيفة، وعقولهم الواهية»^(١).

وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة الواضحة حول موقف الشيخ الإمام النووي من البدع وأصحابها، ووجدنا ميزانه في ذلك أن ما وافق السنة هو الحق الذي لا بدّ من اتباعه والسير على وفقه، وما خالف السنة من أشياء محدثة مبتدعة لا بدّ من تجنبها والابتعاد عنها ابتعاداً كلياً.

وقد لاحظنا فيما مضى أنه إذا سُئِلَ عن شيء ووجد فيه مخالفة لهدي رسول الله ﷺ؛ نَبّهَ إلى ذلك، وحذّر تحذيراً شديداً من الاغترار بفعل من يخالف هدي المصطفى - عليه الصلاة والسلام -، وذلك أنه لا قيمة لأي فعل إذا كان على خلاف الكتاب والسنة.

وكان كثيراً ما يتعرّض في مصنّفاته لبعض البدع ومحدثات الأمور؛ ببيان خطرهما، والدعوة لأجل تجنبها، والابتعاد عنها.

وقد أكرم الله - تبارك وتعالى - الإمام النووي بأن يكون مجدداً لدين الله، وذلك بأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإحيائه للسنة، وقمعه للبدعة.



(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/١٠١)، وانظر أيضاً في موقفه من الروافض (١/٩٩ و ٢١٠).

المصادر والمراجع

- الآجري: محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ).
- ١ - «الشریعة»: مطبعة السنة المحمدية، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- الإبراهيم: محمد عقله (معاصر).
- ٢ - «أبو إسحاق الشيرازي وأثره في الفقه الإسلامي»: رسالة دكتوراه، مصرية على الآلة الكاتبة.
- الإسفرائيني: أبو عوانة (ت ٣١٠هـ).
- ٣ - «المسند»: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، دون تاريخ.
- الإسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢هـ).
- ٤ - «طبقات الشافعية»: تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، سنة ١٣٩٠هـ.
- الأصبهاني: أحمد بن عبد الله أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ).
- ٥ - «حلية الأولياء»: دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، الطبعة الثانية.
- الألباني: محمد ناصر الدين (معاصر).
- ٦ - «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٧ - «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: مكتبة المعارف، بيروت.
- ٨ - «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: مكتبة المعارف، بيروت.
- البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).
- ٩ - «الأدب المفرد»: دار البشائر الإسلامية، خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صنع فهارسه رمزي دمشقية، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- ١٠ - «التاريخ الصغير»: دار الوعي، حلب، ودار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- ١١ - «التاريخ الكبير»: مصورة الطبعة الهندية، بيروت، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني.
- ١٢ - «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المشتهر بـ (الصحيح)»: المكتبة السلفية، مصر.
- البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).
- ١٣ - «تاريخ بغداد»: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٤ - «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: مكتبة المعارف، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، تحقيق: د. محمود الطحان.
- ١٥ - «شرف أصحاب الحديث»: دار إحياء السنة النبوية، كلية الإلهيات، جامعة أنقرة، تحقيق: الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي.
- ١٦ - «الفقيه والمتفقه»: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد الأمين.
- ١٧ - «إيضاح المكنون»: دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٨ - «هدية العارفين»: دار الفكر، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- البغوي: الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ).
- ١٩ - «شرح السنة»: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٢٠ - «معالم التنزيل»: دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
- ٢١ - «الأسماء والصفات»: دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

- ٢٢ - «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، علق عليه: أحمد عصام كاتب.
- ٢٣ - «السنن الكبرى»: دار الفكر، بيروت، وهي مصورة عن مطبعة حيدرآباد.
- ٢٤ - «المدخل إلى السنن الكبرى»: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دون تاريخ.
- التجيبي: القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠هـ).
- ٢٥ - «برنامج التجيبي»: الدار العربية للكتاب، ليبيا، سنة ١٩٨١م، تحقيق: عبد الحفيظ منصور.
- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
- ٢٦ - «السنن»: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، تحقيق وشرح: أحمد شاكر.
- ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).
- ٢٧ - «الدليل الشافي على المنهل الصافي»: نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، سنة ١٩٨٣م، تحقيق: فهم محمد شلتوت.
- ٢٨ - «النحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»: المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٢م.
- ابن الجارود: أبو محمد عبد الله بن علي (ت ٣٠٧هـ).
- ٢٩ - «المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ»: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الجبوري: عبد الله (معاصر).
- ٣٠ - «فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد»:

الطبعة الأولى، نشر وزارة الأوقاف، بغداد، سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م.

- ابن جرير: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).
- ٣١ - «جامع البيان في تفسير القرآن»: دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ابن الجعد: علي بن الجعد (ت ٢٣٠هـ).
- ٣٢ - «مسند علي بن الجعد»: مكتبة الفلاح، الكويت، تحقيق: الدكتور عبد المهدي بن عبد الهادي.
- الحاكم: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).
- ٣٣ - «المستدرک»: مصورة الطبعة الهندية، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- ابن جِبَّان: أبو حاتم محمد بن حبان التيمي (ت ٣٥٤هـ).
- ٣٤ - «روضة العقلاء»: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة، ومحمد حامد الفقي.
- ٣٥ - «الصحيح»: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مع ترتيبه «الإحسان» للأمير علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ)، وطبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق جماعة من الباحثين.
- ٣٦ - «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين»: دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
- ٣٧ - «تهذيب التهذيب»: طبعة مصورة عن مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، سنة ١٣٢٧هـ.

- ٣٨ - «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: طبعة مصورة عن المكتبة السلفية، مصر.
- ٣٩ - «النكت الطراف»: مطبوع بحاشية «تحفة الأشراف».
- الحسيني: أبو بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ).
- ٤٠ - «طبقات الشافعية»: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٩م، تحقيق: عادل نويهض.
- حمدان: محمود رجاء مصطفى (معاصر).
- ٤١ - «الإمام النووي وأثره في الفقه الإسلامي»: رسالة دكتوراه، مقدمة لقسم الدراسات الإسلامية بجامعة البنجاب، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الحموي: ياقوت بن عبد الله.
- ٤٢ - «معجم البلدان»: دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- الحميدي: عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ).
- ٤٣ - «المسند»: عالم الكتب، بيروت، مكتبة المثنى، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- ٤٤ - «المسند»: دار الفكر، مصورة الطبعة الميمنية.
- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).
- ٤٥ - «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»: دار صادر، بيروت، تحقيق: الدكتور إحسان عباس.
- خليفة: حاجي.
- ٤٦ - «كشف الظنون»: دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ).
- ٤٧ - «سنن الدارمي»: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ).

- ٤٨ - «سنن أبي داود»: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الذَّهْر: عبد الغني (معاصر).
- ٤٩ - «الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين»: الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار القلم، دمشق.
- الدُّورقي: أحمد بن إبراهيم بن كثير (ن ٢٤٦هـ).
- ٥٠ - «مسند سعد بن أبي وقاص»: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م/تحقيق: عامر حسن صبري.
- الذَّهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ).
- ٥١ - «تاريخ الإسلام»: معهد إحياء المخطوطات العربية، مخطوط (رقم ٣٠٣٠)، وطبعة دار الغرب، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف.
- ٥٢ - «تذكرة الحفاظ»: دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- ٥٣ - «دول الإسلام»: الهيئة المصرية العامة، سنة ١٩٧٤م، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم.
- ٥٤ - «سير أعلام النبلاء»: مؤسسة الرسالة، تحقيق: جماعة من العلماء.
- ٥٥ - «العبر في خبر مَنْ غبر»: مطبعة حكومة الكويت، سنة ١٩٦٦م.
- ٥٦ - «المعجم الكبير»: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة.
- ٥٧ - «المعجم المختص بالمحدثين»: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة.
- ٥٨ - «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» دار المعرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، تحقيق: علي محمد البجاوي.

- ابن رافع: محمد بن رافع السّلامي (ت ٧٧٤هـ).
- ٥٩ - «الوفيات»: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، تحقيق: صالح مهدي عبّاس.
- الرّاهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠هـ).
- ٦٠ - «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»: دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، تحقيق: الدكتور محمد عجاج الخطيب.
- الرّزركلي: خير الدين (معاصر).
- ٦١ - «الأعلام»: (قاموس تراجم)، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، سنة ١٩٨٤م.
- ابن زنجويه: حميد بن زنجويه (ت ٢٤١هـ).
- ٦٢ - «الأموال»: مركز الملك فيصل للبحوث؛ الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: د. شاهر ذيب فياض.
- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).
- ٦٣ - «طبقات الشافعية الكبرى»: أ - دار المعرفة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ. ب - مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو.
- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- ٦٤ - «ترجمة الإمام النووي»: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، بعناية محمود ربيع، سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.
- سلامة: خضر إبراهيم (معاصر).
- ٦٥ - «فهرس مخطوطات المكتبة البديرية»: إدارة الأوقاف العامة، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ٦٦ - «فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى»: إدارة الأوقاف العامة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٠م/ ١٤٠١هـ.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).
- ٦٧ - «الدرر المنثور في التفسير بالمأثور»: دار الفكر، بيروت.
- ٦٨ - «طبقات الحفاظ»: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ٦٩ - «طبقات المفسرين»: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ٧٠ - «المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»: أ - مخطوط، نسخة مكتبة الإسكوريال، (رقم ١٧٤٩). ب - دار ابن حزم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: أحمد شفيق دمج.
- الشافعي: محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).
- ٧١ - «الأم»: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ).
- ٧٢ - «طبقات المحدثين بأصبهان»: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م، تحقيق: عبد الغفور البلوشي.
- الصنعاني: عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
- ٧٣ - «المصنّف»: المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- ٧٤ - «المعجم الكبير»: وزارة الأوقاف، بغداد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
- الطنطاوي: علي (معاصر).
- ٧٥ - «الإمام النووي»: الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠هـ، دار الفكر، دمشق.
- عبد الرزاق: سالم (معاصر).
- ٧٦ - «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»: الطبعة

- الأولى، وزارة الأوقاف، بغداد، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- أبو عبد الله: محمد بن القاضي عياض.
- ٧٧ - «التعريف بالقاضي عياض»: الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٢م، تحقيق: الدكتور محمد بن شريفة.
- أبو عبيد: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- ٧٨ - «الأموال»: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٨هـ، تحقيق: محمد خليل هراس.
- علي: محمد كرد.
- ٧٩ - «خطط الشام»: طبعة المفيد، دمشق، سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.
- ابن العماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ).
- ٨٠ - «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»: المكتب التجاري، بيروت، دون تاريخ.
- العُمري: شحادة حميدي، (معاصر).
- ٨١ - «الإمام النووي وجهوده في التفسير»: رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ابن قاضي شعبة: أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ).
- ٨٢ - «طبقات الشافعية»: طبعة حيدرآباد، سنة ١٣٩٨هـ - ١٤٠٠هـ - صححه وعلق عليه: عبد العليم خان.
- القطان: إبراهيم ياسين (معاصر).
- ٨٣ - «عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام»: الطبعة الأولى، دار القرآن الكريم، الكويت، سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ).
- ٨٤ - «معجم مقاييس اللغة»: دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام هارون.

- الفاسي: محمد بن الطيب (ت ١١٧٥هـ).
- ٨٥ - «شرح حزب الإمام النووي»: دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: بسام الجابي.
- ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم.
- ٨٦ - «تاريخ ابن الفرات»: المطبعة الأميركانية، بيروت، سنة ١٩٤٢م، تحقيق: قسطنطين زريق.
- الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ).
- ٨٧ - «عيون التواريخ»: وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، تحقيق: نبيلة عبد المنعم، وفيصل الساهر.
- ٨٨ - «فوات الوفيات»: دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧٣م، تحقيق: الدكتور إحسان عباس.
- كحالة: عمر
- ٨٩ - «معجم المؤلفين»: (تراجم مصنّفي الكتب العربية)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٧٦هـ/١٠٥٧م.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ).
- ٩٠ - «البداية والنهاية»: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٢م.
- ٩١ - «تفسير القرآن الكريم»: دار المعرفة، بيروت.
- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٦٥هـ).
- ٩٢ - «سنن ابن ماجه»: دار إحياء التراث العربي، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ابن المبارك: عبد الله (ت ١٨١هـ).
- ٩٣ - «الزهد»: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- المروزي: محمد بن نصر (ت ٢٩٤هـ).

- ٩٤ - «تعظيم قدر الصلاة»: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي.
- المرّي: يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ).
- ٩٥ - «تحفة الأشراف»: الدار القيمة، الهند، سنة ١٣٨٤هـ، تصحيح وتعليق: عبد الصمد شرف الدين.
- مسلم: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ).
- ٩٦ - «الجامع الصحيح» المشتهر بـ «صحيح مسلم»: دار الفكر، بيروت، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- مصطفى: محمود (معاصر).
- ٩٧ - «إعجام الأعلام»: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- معلوف: لويس (معاصر).
- ٩٨ - «المنجد في الأدب والعلوم»: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٦م.
- المنجد: صلاح الدين (معاصر).
- ٩٩ - «معجم المؤرخين الدمشقيين»: دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ).
- ١٠٠ - «المجتبى»: دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م.
- النعمي: عبد القادر بن محمد.
- ١٠١ - «الذّارس في تاريخ المدارس»: مطبعة الترقّي، دمشق، سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- النووي: يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).
- الوادي آشي: محمد بن جابر (ولد سنة ٦٧٣هـ).
- ١٠٢ - «برنامج الوادي آشي»: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة،

سنة ١٩٨٢م، تحقيق: محمد محفوظ.

- الياضي: عبد الله بن أسعد.
- ١٠٣ - «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان»: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دون تاريخ.
- اليونيني: موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ).
- ١٠٤ - «ذيل مرآة الزمان»: الطبعة الأولى، حيدرآباد الدكن، سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

المجلات

- ١٠٥ - «مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي»: العدد الثالث، سنة ١٤٠٠هـ.
- ١٠٦ - «مجلة البحوث الإسلامية»: العدد الأول ١٣٩٥ - ١٣٩٦هـ.
- ١٠٧ - «مجلة المورد العراقية»: المجلد الأول العدد (١ - ٢)، (ص ١٧١).



الفهارس

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس كتب الإمام النووي.
- فهرس الكتب الأخرى.
- المصادر والمراجع.
- الموضوعات والمحتويات.

فهرس الآيات الكريمة

- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ ١٥١ (ت)
- ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ ١٣٣
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ﴾ ١٠١
- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ ١٠١
- ﴿إِنْ تَصُومُوا اللَّهَ يَصْرُكُمْ﴾ ١٠٩ ، ١٦٣
- ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ١٠٤
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ ١٥١ (ت)
- ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ٣٩ (ت)
- ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ١٠٨
- ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ ١٠٢
- ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٦
- ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ١٠٢ ، ١٠٥
- ﴿وَأَقْرَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ ١٠٤
- ﴿وَتَمَآوُوا عَلَى الْإِزْرِ وَاللَّغْوَى﴾ ١٠٥
- ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٥
- ﴿وَالْعَقِيبَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦٢
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ٦٥
- ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٦٣

- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ١٦٢
- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ١٦٢
- ﴿وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ١٥٩
- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ١٠١
- ﴿وَمَا اتَّصِرُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ١٠٣
- ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ ١٥٩
- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ ١٠٠
- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا﴾ ١٠٤
- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ ١٠٠
- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٩﴾﴾ ١٠٠



فهرس الأحاديث الشريفة

| الصفحة | الحديث |
|-----------|---|
| ١٠٧ | اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئاً فرفق بهم |
| ١٠٧ | إن المقسطين على منابر من نور |
| ١٢٧ (ت) | إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً |
| ١١٢ | إن رجالاً يأتونكم يتفقهون في الدين |
| ١٠٦ | إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم |
| ١٥٦ ، ١٠٥ | الدين النصيحة |
| ١٠٧ | كلكم راع وكلٌ مسؤول عن رعيته |
| ١٥٨ (ت) | من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله |
| ٩٥ (ت) | من أخذ على تعليم القرآن قوساً |
| ١٠٩ | من سن سنة حسنة فله |
| ١٠٦ | من كشف عن مسلم كربة |
| ١١١ | من ولي من أمر أمتي شيئاً |
| ١١٢ | هل تنصرون وترزقون إلا |
| ١٦٣ | لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين |
| ١٦٣ | والله في عون العبد ما كان العبد |



فهرس الأعلام

(ابن)

ابن أبي عمر: ٩٧

ابن الأرمي: ٩٩

ابن البزري: ٥٦، ٥٧

ابن جني: ٤٩، ٥٨

ابن الحرستاني: ٩٩

ابن سريج: ٥٧

ابن السكيت: ٤٩، ٥٨

ابن السنّي: ٦١

ابن صصرى التغلبي: ١٢٠

ابن الصلاح: ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦٩، ٩٥، ١٢٧

ابن الظاهر: ١١٠

ابن عباس: ٥٦

ابن عمر: ٥٦

ابن ماجه: ٦٠

ابن النجار: ١٥٥

(أبو)

أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان: ٤٧، ٥٣

أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني: ٥٥

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي: ٦٢

- أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى : ٥٩
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المروزي : ٥٧ ، ٥٥ ، ٥٠
- أبو إسحاق الشيرازي : ٥٥
- أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي : ٦٢ ، ٦٠
- أبو بكر عبد الله بن أحمد القفال : ٥٧
- أبو بكر الماهاني : ٥٧
- أبو بكر محمد بن أحمد الشريشي : ٩٩
- أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي : ٥٤
- أبو حامد محمد بن عبد الكريم : ٩٩
- أبو الحسن بن سلال : ٥٧ ، ٥٥
- أبو الحسن علي بن محمد : ٥٦
- أبو الحسن علي الكندي : ١٢٩ ، ٦٦
- أبو الحسن محمد بن علي : ٥٥
- أبو حفص عمر بن أسعد : ٥٤
- أبو حفص عمر بن إسماعيل : ٩٤
- أبو حنيفة : ١٥٢
- أبو خالد مسلم بن خالد : ٥٦
- أبو داود : ٦٠
- أبو زكريا يحيى بن أبي الفتح : ٦٢
- أبو زيد محمد بن أحمد المروزي : ٥٧
- أبو سعيد الخدري : ١١١
- أبو سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون : ٥٥
- أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري : ٥٥

- أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب : ١١٨
 أبو العباس أحمد بن سالم المصري : ٥٨
 أبو العباس أحمد بن عبد الدائم : ٦٢
 أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج : ٥٥
 أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي : ١١٣
 أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن : ١٦٤
 أبو العباس الضرير الواسطي : ١٣٣
 أبو عبد الله محمد بن أحمد الإربلي : ١١٤
 أبو عبد الله محمد بن أمين الدين التغلبي : ١٢٠
 أبو عبد الله محمد البعلبي : ٦٥
 أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سالم : ١٦٤
 أبو عبد الله محمد بن الظهير الحنفي : ٦٩
 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك : ٩٥ ، ٥٩
 أبو عبد الله محمد المنبجي : ١٢٥
 أبو علي الحسن بن إبراهيم : ٥٥
 أبو عوانة الإسفريني : ٦٠
 أبو الفتح عمر بن بندار التفليسي : ٥٨
 أبو الفرج عبد الرحمن المقدسي : ٦٢
 أبو الفضل محمد البكري : ٦٢
 أبو الفضل يوسف بن محمد : ١٢٦
 أبو القاسم البزري : ٥٦
 أبو القاسم بن عمير المزني : ١٦٤
 أبو القاسم عثمان بن بشار : ٥٥

- أبو محمد إسماعيل بن أبي اليسر : ٦٢
 أبو محمد إسماعيل البسطي : ١٣١
 أبو محمد سليمان بن علي التلمساني : ١٤٤
 أبو محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري : ٦٢
 أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر : ٩٨
 أبو محمد عبد الرحمن بن نوح المقدسي : ٥٤
 أبو محمد عبد السلام الزواوي : ٩٨
 أبو محمد عبد العزيز بن أبي عبد الله : ٦٢
 أبو محمد عبد الله الأندلسي : ١٤٢
 أبو محمد عبد الله بن يوسف : ٥٧
 أبو محمد عطاء بن أسلم : ٥٦
 أبو المعالي عبد الملك : ٥٦
 أبو المفاخر محمد بن عبد القادر : ١١٧ ، ٤٩
 أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز : ٥٦
 أبو يعلى الموصلي : ٦٠

(الألف)

- إبراهيم عليه السلام : ١٣٧
 إبليس : ٥٢
 أحمد بن حنبل : ١٦٣ ، ٦٠

(الباء)

- البخاري : ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩
 البسطامي : ١٣٧
 البغوي : ٦٠
 بلعام : ١٣٧

(التاء)

الترمذي: ٦٠، ١١١

(الحاء)

حسن بن حسين بن محمد: ٣٩

الحسين بن صدقة الموصلي: ١٣٩

الحميدي: ٥٩

(الخاء)

الخطيب البغدادي: ٦١

الخليل: ٩٧

(الدال)

الدارقطني: ٦٠

الدارمي: ٦٠

داود بن إبراهيم: ١٦٦

(الراء)

الرافعي: ٨٤، ٩٤

ربيعة: ٥٦

رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفي: ٦٦

رضوان: ١٥٢

(الزاي)

الزبير بن بكار: ٦١

زيد بن ثابت: ٥٦

(السين)

سابور: ١٤٨

السخاوي: ١٢٧

سرّي: ١٣٧

سعيد بن الظاهر: ١١٠

سفيان بن عيينة: ٣٧، ٥٦

السلطان الظاهر: ٩٩

سلمان: ١٥٢

سيبويه: ٥٧

(الشين)

شابور: ١٤٨

الشافعي: ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦٥، ٩٥، ١٢٠، ١٤٧، ١٥٢

الشبلي: ١٣٧

شهاب الدين (أبو شامة المقدسي): ١٢٧

(الضاد)

الضياء بن تمام: ٦٢

(الطاء)

الطحاوي: ٦٦

طلحة: ١٥٢

(الظاء)

الظاهر السلطان: ١٠٥

(العين)

عبد الغني المقدسي: ٦٠

عبد الكريم بن عبد الصمد: ٦٢

عبد الله بن المبارك: ٤٢

عثمان: ١٥٣

عز الدين بن عبد السلام: ١٢٧

علي بن أبي طالب : ٥٦

عمر بن الخطاب : ٥٦

عمرو بن دينار : ٥٦

عمرو بن علي الزرعي : ١٣٨

(الغين)

الغزالي : ٥٨

(الفاء)

فاطمة بنت رسول الله ﷺ : ١٤٢

فخر الدين الرازي : ٥٨ ، ٥٠

فخر الدين المالكي : ٥٨

(القاف)

القشيري : ٤٩

قيصر : ١٤٨

(الكاف)

كسرى : ١٤٨

(الميم)

مالك : ١٣٧ ، ٦٠ ، ٥٦

محمد الإخميمي : ٩٧ ، ٤٩

محمد بن يونس : ٣٨

مسلم : ٦١ ، ٦٠ ، ٥٩

موسى بن عمران : ١٣٧ ، ١٣٤

(النون)

نافع : ٥٦

النسائي : ٦٠

نصر المقدسي : ٦١

نظام الملك : ١١٢

نوح ﷺ : ١٤٠

النووي : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥

(الباء)

يحيى ﷺ : ١١٨

يحيى بن معاذ الرازي : ٥٧

يوسف الفقاعي : ٩٧



فهرس الأماكن

(الطاء)

ثبير: ١٣٠

(الجيم)

جاسم: ١٤٩

جامع بيت لها: ١٢٨

جامع جلق: ١٢٨

جلق: ١٢٨، ١٢٣

الجوزاء: ١١٥، ١١٧

الجولان: ٤٠، ٤١، ١٣١

(الحاء)

حوران: ٤١، ١٥٠

(الخاء)

خراسان: ٥٧

الخليل: ٤٣، ٩٧

(الدال)

دار الحديث الأشرفية: ٦١، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٢، ١٦٥

دار الحديث النورية: ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٥٦، ١٥٩

دمشق: ٤١، ٤٥، ٤٨، ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥

١١٤، ١١٧، ١١٩، ١٢٥، ١٣١، ١٦٥

(الشين)

الشام: ١٢٠، ٩٩، ١٠٩، ١٣٧

(الصاد)

صوخد: ٩٦

(الطور)

الطور: ١٣٤

(القاف)

القدس: ٩٧، ٤٣

(الميم)

المدرسة البادرثية: ٧٧

المدرسة الرواحية: ١٤٦، ١٣٣، ٥١، ٤٥

المدرسة القايايمازية: ١١٤

المدرسة الناصرية: ١٢٥

المدينة المنورة: ٥٦، ٤٧

المزة: ١٦٤

مكة المكرمة: ٥٦

(النون)

نوى: ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٩٧، ١١٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥

١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤

(الياء)

يذبل: ١٣٠



فهرس كتب الإمام النووي

(وفيه ما هو منسوب إليه خطأ وما هو مشهور بأكثر من عنوان)

ابتداء التاريخ في الإسلام ومناقب الشافعي والبخاري: ٨٥

أجوبة عن أحاديث سئل عنها: ٨٥ (ت)

الأحكام: ٨٢

أدب المفتي والمستفتي: ٩١ (ت)

الأذكار: ٧٦

الأربعين: ٧٢

الإرشاد: ٧٣

إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق: ٧٣ (ت)

الإشارات: ٧٥ (ت)

الإشارات في بيان الأسماء المبهمة: ١٧١ (ت)

الأصول والضوابط: ٨٥ (ت)

أغاليط الوسط: ٩٢ (ت)

الأمالي: ٨٢ (ت)

الإملاء على حديث الأعمال بالنيات: ٨٢

الإيجاز في المناسك: ٧٨

الإيضاح في المناسك: ٧٥

إيضاح المناسك الكبير: ٧٥ (ت)

(الباء)

بستان العارفين: ٨٦ (ت)

(الثناء)

البيان في آداب حملة القرآن: ٧٦

التحرير: ٧٤ (ت)

التحرير في ألفاظ التنبيه: ٧٤

تحفة طلاب الفضائل: ٨٦ (ت)

تحفة الوالد وبغية الرائد: ٩١ (ت)

التحقيق في الفقه: ٨٤

ترتيب فتاوى النووي: ٧٨ (ت)

الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام: ٧٧ (ت)، ٨٣ (ت)

الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على الرياء والإعظام: ٧٧ (ت)

الترخيص في الإكرام والقيام: ٧٧ (ت)

التصحيح في شرح ألفاظ التنبيه: ٧٤ (ت)

تصحيح ألفاظ التنبيه: ٧٤ (ت)

التقريب في علم الحديث: ٧٣ (ت)

التقريب والتبشير في معرفة سنن البشير: ٧٣ (ت)

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: ٧٣ (ت)

التلخيص: ٨١ (ت)

التهذيب للأسماء واللغات: ٨٤

التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث: ٧٣، ١٥٤

(الجيم)

جامع السنة: ٨٦ (ت)

جزء مشتمل على أحاديث رباعيات: ٨٧ (ت)

جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات: ٨٦ (ت)

(الحاء)

حزب أدعية: ٨٧ (ت)

حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار: ٧٢ (ت)

(الخاء)

خلاصة الأحكام: ٨٢ (ت)

خلاصة الأحكام في مهمات السنن قواعد الإسلام: ٨٢ (ت)

الخلاصة في الحديث: ٨٢ (ت)

(الدال)

دقائق الروضة: ٨٧ (ت)

دقائق المنهاج: ٨٨ (ت)

(الراء)

رسالة في آداب القراءة: ٧٦ (ت)

رسالة في الشمائل النبوية: ٨٨ (ت)

رؤوس المسائل: ٨٨ (ت)

روح السائل: ٩١ (ت)

الروضة في مختصر شرح الرافعي: ٧٨، ١١٨

رياض الصالحين: ٧١

(السين)

السيرة النبوية: ٩١ (ت)، ٨٣ (ت)

(الشين)

شرح ألفاظ المنهاج: ٨٤

شرح البخاري: ٨١

شرح التنبيه: ٨٠، ١٣٢

شرح دقائق المنهاج : ٨٨ (ت)

شرح سنن أبي داود : ٨٢

شرح مشكاة الأنوار فيما روي عن الله سبحانه من الأخبار : ٩٣ (ت)

شرح الوسيط : ٨١

شروط الوضوء : ٩٤ (ت)

(الصاد)

الصلاة : ٨٨ (ت)

(الطاء)

طبقات الشافعية : ٨٤ (ت)

طبقات الفقهاء : ٨٣

طبقات الفقهاء الشافعية : ٨٤ (ت)

(العين)

العمدة في تصحيح التنبيه : ٧٤

عيون المسائل المهمة : ٧٧ (ت)

(الغين)

غيث النفع في القراءات السبع : ٩٣ (ت)

(الفاء)

الفتاوى : ٧٧

فتاوى الإمام النووي : ٧٨ (ت)

(القاف)

قصة القناعة ومختصره : ٩٣ (ت)

القواعد والضوابط : ٨٦ (ت)

القيام : ٧٧

(الكاف)

كتاب في فقه الشافعية : ٩٤ (ت)

(اللام)

لغة الفقه : ٧٤ (ت)

(الميم)

ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح البخاري : ٨٢ (ت)، ٩١ (ت)

ما وقع في المذهب من الأوهام : ٨٨ (ت)

المبهمات : ٧١

المبهم من حروف المعجم : ٩٣ (ت)

المجموع شرح المذهب : ٧٩

مختصر آداب الاستسقاء : ٨٩ (ت)

مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٨٩ (ت)

مختصر تأليف الدارمي في المحيرة : ٨٩ (ت)

مختصر البسملة : ٨٩ (ت)، ٩١ (ت)

مختصر التبيان : ٧٦

مختصر الترمذي : ٩٠ (ت)

مختصر التنبيه : ٩٠ (ت)

مختصر المحرر : ٩٠ (ت)

مختصر شرح الوجيز : ٩٠ (ت)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : ٨٥ (ت)

مسألة تخميس الغنائم : ٧٦ (ت)

مسألة الغنيمة : ٧٦

مسألة نية الاغتراف : ٩٠ (ت)

المسائل المثورة : ٧٨ (ت)

مسائل وفتاوى: ٧٨ (ت)

المقاصد: ٩٣ (ت)

مقدمة في الفقه الشافعي: ٩١ (ت)

منار الهدى في الوقف والابتداء: ٩٤ (ت)

المناسك الثالث والرابع والخامس والسادس: ٧٥

مناقب الشافعي: ٩٠ (ت)

مناقب علي بن أبي طالب: ٩٢ (ت)

المنتخب في مختصر التذنيب: ٩٠ (ت)

المنتخب من كتاب التقييد: ٩١ (ت)

المنثورات وعيون المسائل المهمات: ٧٨ (ت)

من نسب لأمه: ٩١ (ت)

المنهاج في شرح صحيح مسلم: ٧٠

المنهاج في مختصر المحرر: ٨٤، ٩٤، ١١٨

مهمات الأحكام: ٩٠ (ت)

(النون)

النكت على التنبيه: ٧٤ (ت)

نكت على الوسيط: ٨١ (ت)

النهاية في اختصار الغاية: ٩٢ (ت)

(الواو)

وجوه الترجيحات في الأحاديث الموهمة التعارض: ٨٩ (ت)



فهرس الكتب الواردة في النص غير كتب النووي

(الألف)

آداب السامع والراوي، الخطيب البغدادي

إصلاح المنطق، ابن السكيت: ٥٨، ٤٩

الأنساب، الزبير بن بكار: ٦٠

(التاء)

التنبيه، أبو إسحاق الشيرازي: ٤٦

(الجيم)

جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي: ٥٤

الجمع بين الصحيحين، الحميدي: ٥٩، ٤٩

(الحاء)

الحجة على تارك المحجة، نصر المقدسي: ٦١

(الخاء)

الخطب النبائية: ٦١

(الراء)

الرسالة، القشيري: ٦١، ٤٩

(السين)

سنن ابن ماجه: ٦٠

سنن أبي داود: ٦٠، ٦١، ٨٢

سنن البيهقي: ٦٠

سنن الترمذي: ٦٠، ١١١

سنن الدارقطني: ٦٠

سنن الدارمي: ٦٠

سنن النسائي: ٦٠

(الشين)

شرح السنة، البغوي: ٦٠

(الصاد)

صحيح البخاري: ٥٩، ٦٠، ٦١، ٨١، ١١٢، ١١٣

صحيح مسلم: ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١١١، ١١٣

صفوة الصفوة: ٦١

(العين)

علوم الحديث، ابن الصلاح: ٦٠

عمل اليوم والليلة، ابن السني: ٦١

(القاف)

القانون، ابن سينا: ٥١

(الكاف)

الكمال في أسماء الرجال، المقدسي: ٦٠

(اللام)

اللمع، لابن جني: ٤٩، ٥٠، ٥٨

(الميم)

المحرر، الرافعي: ٩٤

المستصفى، الغزالي: ٥٨

مسند أبي عوانة: ٦٣

مسند أبي يعلى: ٦٠

مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٦٠

مسند الشافعي: ٦٠

معالم التنزيل، البغوي: ٦٠

معرفة السنن والآثار، الطحاوي: ٦٦

المنتخب، فخر الدين الرازي: ٥٨، ٥٠

المهذب، أبو إسحاق الشيرازي: ٥٣، ٤٩، ٤٦

الموطأ، مالك بن أنس: ٦٠

(الواو)

الوسيط: ٤٩



فهرس الموضوعات والمحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ٥ | مقدمة التحقيق |
| ٩ | مَن أفرد ترجمة الإمام النووي بكتاب مستقل. |
| ١٤ | تعريف بكتاب «تحفة الطالبين». |
| ١٤ | توثيق نسبه لمصنّفه وأهميته. |
| ١٧ | تاريخ تصنيف الكتاب. |
| ١٨ | النسخة المعتمدة في التحقيق. |
| ٢٠ | صور عن المخطوط. |
| ٢٤ | عملي في التحقيق. |
| ٢٦ | ترجمة الإمام ابن العطار. |

مصادر ترجمته

| | |
|----|-----------------------------|
| ٢٧ | - اسمه ونسبه ولقبه وولادته. |
| ٢٧ | - شيوخه. |
| ٢٨ | - علاقته مع الإمام النووي. |
| ٣٠ | - طلبه للعلم ومرضه وتدرّسه. |
| ٣٠ | - مدحه وثناء العلماء عليه. |
| ٣١ | - مصنّفات. |
| ٣٣ | - وفاته. |

- ٣٧ - تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين
- الديباجة .
- ٣٩ - فصل في نسبه ونسبته
- ٣٩ - كراهية الإمام النووي تسميته (محيي الدين) وسبب ذلك (ت)
- ٣٩ - ضبط (مُرِّي) في نسب الإمام النووي (ت)
- ٤٠ - نسبه
- ٤٠ - ضبط (نَوَى) (ت)
- تحقيق (النووي والنواوي) وأن أبا زكريا كتبها بإثبات الألف وحذفها
- ٤١ (ت)
- ٤٢ - فصل في مولده ووفاته
- شذوذ التَّعْيمِي - وتبعه عمر رضا كحالة - في تأريخ وفاة النووي
- ٤٣ (ت)
- ٤٤ - فصل في مبدأ أمره واشتغاله
- ٤٤ - ترجمة الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي (ت)
- ٤٥ - فائدة فِرَاسَة الشيخ المراكشي في الإمام النووي للمسلمين (ت)
- الإلماع إلى عدم وجود صورة تفصيلية في كتب التراجم عن حياة
- ٤٥ النووي قبل بلوغه التاسعة عشرة (ت)
- المدرسة الرواحية؛ بيان تاريخ إنشائها، ومكان وجودها، ومَن
- أنشأها، ومكان بيت الإمام النووي بها، وسبب اختياره الإقامة في
- ٤٥ هذه المدرسة (ت)
- ٤٦ - تعريف موجز بكتاب «التنبيه» (ت)
- ٤٦ - تعريف موجز بكتاب «المهذب» (ت)

- نقل الذهبي عن ابن العطار كلاماً غير موجود في نسختنا حول ما كان يظن الإمام النووي أن معنى (إيلاج الحشفة) قرقرة البطن! وأنه كان يغتسل بسبب ذلك حتى تشقق ظهره (ت). ٤٦
- قلة نوم الإمام النووي بسبب طلب العلم (ت). ٤٧
- كم مرة حج الإمام النووي؟ وتعقب من صحح أنه حج مرة واحدة (ت). ٤٧
- النهي عن صيام الدهر، والحكمة من ذلك (ت). ٤٨
- ترجمة القاضي أبي المفاخر الأنصاري، المعروف بـ(ابن الصائغ) (ت). ٤٩
- إكرام الله للإمام النووي في مباركة وقته، وكثرة طلبه، ومصنفاته (ت). ٥٠
- تلّيف الإمام الشافعي على ما ضيّع المسلمون من الطبّ (ت). ٥١
- فصل: من كراماته. ٥١
- فصل: في ذكر شيوخه في الفقه. ٥٢
- ترجمة (إلكيا الهرّاسي) وضبطه ومعناه (ت). ٥٦
- فصل: في شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه. ٥٨
- فصل: فيمن أخذ عنه اللغة والنحو والتصريف. ٥٨
- فصل: فيمن أخذ عنه فقه الحديث وأسماء رجاله وما يتعلّق به. ... ٥٩
- من عشرات «المنجد» (ت). ٦٠
- فصل: في الكتب التي سمعها. ٦٠
- فصل: في شيوخه الذين سمع منهم. ٦٢
- فصل: في تلاميذه ومن سمع منه. ٦٣

- فصل: في اعتناؤه وحرصه على الانتفاع بوقته. ٦٤
- فصل: في كراماته. ٦٦
- نقل الذهبي عن ابن العطار كلاماً غير موجود في نسختنا حول طعام الإمام النووي (ت). ٦٧
- سبب عدم أكل النووي من فاكهة دمشق (ت). ٦٨
- فصل: في مصنفاته. ٧٠
- ثبت في أسماء مصنفاته التي لم يذكرها المصنف، وبيان المطبوع منها والمخطوط، ومن نسبت إليها خطأ (ت). ٨٥
- فصل: في زهده وكراماته. ٩٥
- فصل: في مواجهته للملوك والجبابرة بالإنكار، ونماذج من رسائله إلى سلطان زمانه. ٩٨
- فصل: في ذكر المراثي التي رثاه بها العلماء. ١١٤
- مراثية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شاعر الأربلي. ١١٤
- بيان غريبها. ١١٦
- مراثية أخرى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شاعر الأربلي. ١١٧
- مراثية أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن مصعب. ١١٨
- مراثية أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن صَضرى التَّغْلبي. ١٢٠ ...
- مراثية أبي عبد الله محمد المنبجي. ١٢٥
- مراثية أبي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله الكاتب. ١٢٦
- مراثية أبي الحسن علي بن إبراهيم الكندي. ١٢٩
- مراثية أبي محمد إسماعيل البُسْطي. ١٣١
- مراثية أبي العباس أحمد بن الضرير الواسطي. ١٣٣

- مرثية أخرى. ١٣٣
- مرثية بعض محبيه. ١٣٦
- مرثية عمرو بن علي الزرعي. ١٣٨
- مرثية الحسين بن صدقة الموصلي. ١٣٩
- مرثية بعض محبيه. ١٣٩
- مرثية أخرى. ١٤١
- مرثية أبي محمد عبد الله الأندلسي. ١٤٢
- مرثية أبي محمد سليمان بن علي، المعروف ب (العفيف التلمساني). ١٤٤
- مرثية الأديب الأمين سلطان إمام الرواحية. ١٤٦
- مرثية أخرى. ١٤٨
- مرثية بعض المدرسين بالبائنة. ١٥٠
- مرثية أخرى. ١٥٠
- مرثية أخرى. ١٥١
- فصل: في أدبه مع الله وكرمه، وكرامته بناء قبة على ضريحه. ١٥٣
- فصل: في مراسلته لابن النجار وإنكاره عليه. ١٥٤
- فصل: في كراماته. ١٦٤
- تمة: في تحذير الإمام النووي من البدع. ١٦٧
- المصادر والمراجع. ١٨٠
- الفهارس. ١٩١
- فهرس الآيات الكريمة. ١٩٣
- فهرس الأحاديث الشريفة. ١٩٥

-
- فهرس الأعلام. ١٩٦
 - فهرس الأماكن. ٢٠٤
 - فهرس كتب الإمام النووي. ٢٠٦
 - فهرس الكتب الواردة في النص غير كتب النووي. ٢١٠
 - الموضوعات والمحتويات. ٢١٣